

المجلة

يونيو

١٩٣٢

العدد
الثاني

من

موضوعات هذا الجزء

مجموعة الراوي	للاستاذ محمد مطهر سعيد
نظرة في الذهب الميوي	للاستاذ فريدك راجدي
التأثيرات في الفنون (قصيدة)	لامير الشعراء شوق بك
معرفة المرفئ	للاستاذ محمد مارك بك
شعر	قدكتور علي مطهر
فلسفة العلوم الرياضية	للاستاذ أحمد الاموان
الشعر الجاهل: طبيعت وقوة	للاستاذ السباعي يوري
رائداتيات ناجور (قصيدة)	للاستاذ جميل الزهاوي
تاريخ حياة الف ليلة وليلة	للاستاذ أحمد حسن الزيل
أحلام البقعة	للاستاذ حامد عبد القادر
القواعد الجديدة في العربية	للاستاذ مصطفى جواد
نحن والمستشرقون	قدكتور حسين البراوي
على باشا مبارك	للاستاذ عبد الرحمن قراغي بك
كيف تختار الزوجة؟	للاستاذ مصطفى أبو العلا
التحفة النسائية في مصر (قصيدة)	للاستاذ عبد البراوي
عواثق الضمير	للاستاذ محمد مهدي علام
المسرة في فلسفة أفلاطون	للاستاذ يوسف كرم
الغيب	قدكتور علي عبد الواحد راي
المجلد الثالث	العدد ١٤

تقبل ولا تقبل؟

تقبل المعرفة كل اعلان
وتعنى بنشره جامعا بين الاتقان والرشاقة
ولكنه « المعرفة » لا تقبل . . .

... اعلانات الخمور

... واللهو غير البرى

فالى ذوى الاعمال الحرة

اعلنوا فى « المعرفة » عن منتجاتكم وبضائعكم
ليعرفها عامة المستهلكين فى كافة الاقطار
فللمعرفة قراؤها الممتازون فى جميع الانحاء
ومى مقربة الى كل النفوس

لانها مصرية شرقية

واخيرا

« المعرفة » مشروع وطنى مصرى صميم ، له عليكم حقوق

٥٨ - ٦ - ٢٩

الإدارة الجديدة

لمجلة المعرفة

بشارع عبد العزيز رقم ٤

بالقاهرة



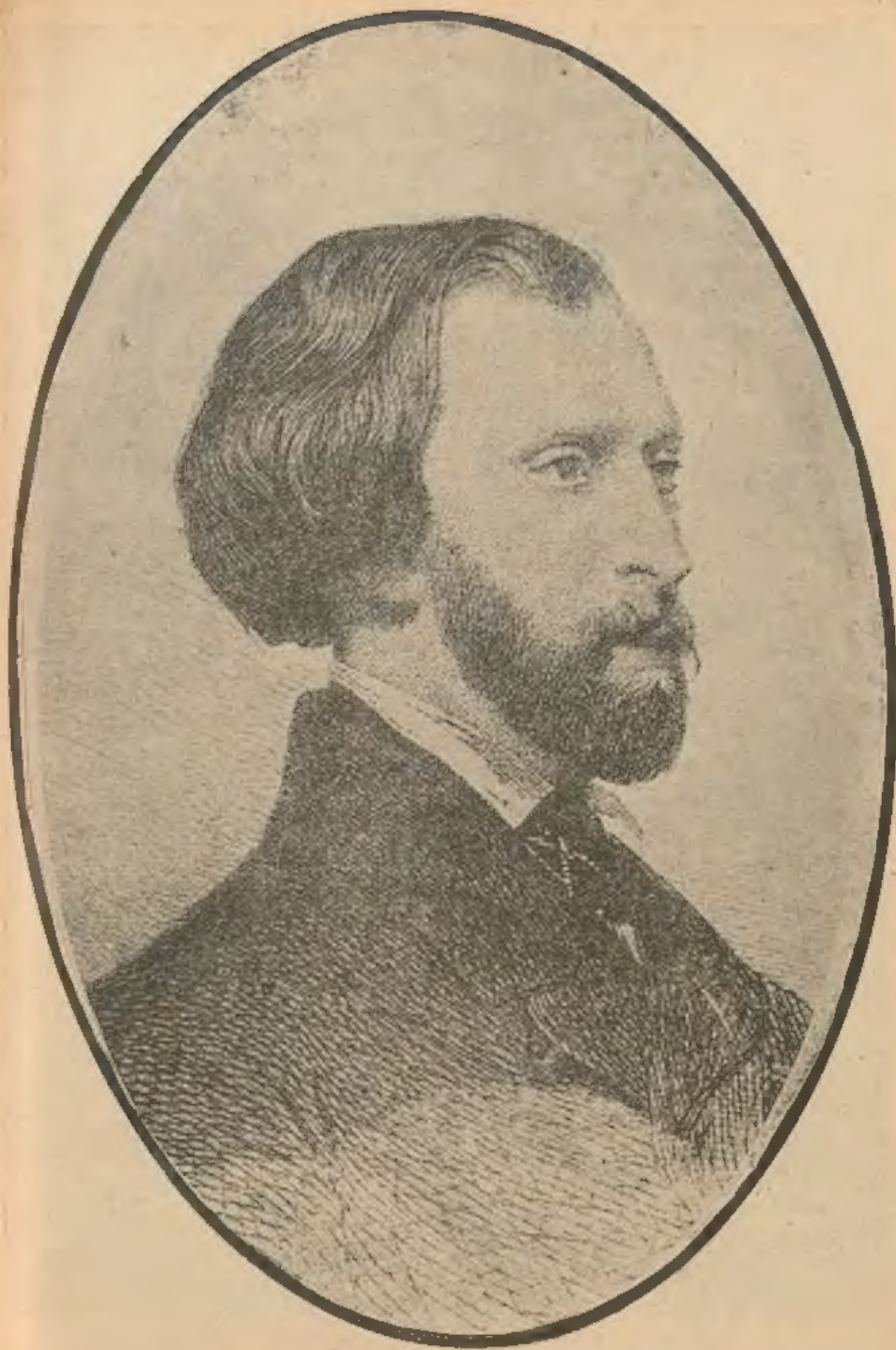
ش SCHILLER
لر

اقرأ مقالا عنه في هذا الجزء بقلم الدكتور علي مظهر



George Sand
جورج صـ اند

اقرأ مقال « الأقصوصة الفرنسية »



الفرد دي موسى Alfredes Masset يه

إقرأ مقال « الأقصوة الفرنسية »



جوليـاس جـانـن jules janin

اقرأ مقال « الأقصوة الفرنسية »

الجزء الثاني
السنة الثانية

المعرفة

أول يونيو سنة ١٩٣٢
شهر المحرم سنة ١٣٥١

مجلة — شهرية — جامعة
لصاحبها وناشرها ومحررها المسئول

عبد العزيز الإسماعيلي

المجلد الثالث شعارها : اعرف نفسك بنفسك العدد ١٤

مجموعــــــــــــــــة الراديوم

للاستاذ محمد مظهر سعيد

أستاذ علم النفس بمعهد التربية وكلية أصول الدين

لم يبق في العالم كله إنسان واحد مثقف متمدين ، لم يسمع عن (الراديوم) ، ولم ولو إلمامة بسيطة بشيء من خواصه المعروفة ، وأثره في معالجة الأورام الخبيثة كالسرطان وغيره ، ولكن هناك عناصر كثيرة من العائلة الراديومية التي لا تقل أهمية عن الراديوم ذاته ، لم تصل أسماؤها إلى أسماع الكثير من الناس . وسنحاول في هذه العجالة القصيرة أن نحيط القارئ علما بأهم خواص هذه المجموعة ، وما كان للبحث فيها من أثر خطير ، في تطور أهم النظريات العلمية في ميدان الطبيعة والكيمياء .

كشف الراديوم

قام العالم الطبيعي الأستاذ (بيكريل) بأبحاث طويلة في المواد المتفسفرة (أي التي تشع وتضيء من تلقاء نفسها) ، عساه يتوصل إلى كشف أشعة أ كس ، فهداه بحثه إلى أشعة تنبعث من أملاح معدن مظلم في ذاته ، هو معدن الأورانيوم ، وكذلك وجدت الدكتورة (ماري كوري) والأستاذ (شميت) سنة ١٨٩٨ ، أن مركبات معدن الثوريوم لها نفس الخاصية ، وبعد ذلك بقليل وجدت هي وزوجها (بير) عرضا ، أن أثرية البتشبلند التي تحوى بعض مركبات الأورانيوم تنبعث منها ليلا أشعة قوية تماثل أشعة إكس (روتجن)

وبعد البحث الطويل ، وجدا أن هذا الاشعاع ، يرجع إلى عنصرين جديدين مختلطين بالأورانيوم بمقدار ضئيل جدا لا يزيد عن ثلث أو نصف في المليون، ولكن قوة إشعاعها تزيد على قوة الأورانيوم ذاته بـ ٤٠٠ مرة، فسموها البولونيوم (تخليدا لاسم بولاندا وطن الدكتورة كورى) والراديوم . وكان هذا الاكتشاف البسيط فاتحة عصر جديد للعلوم الطبيعية ، ولم نستطع مدام كورى أن تحصل على الراديوم تقيا من أملاحه إلا سنة ١٩٠٢ ، بعد أن حلت آلاف الأطنان من تراب الأورانيوم ، ولم تحصل مع هذا على أكثر من عشر جرام من كلورور الراديوم ، وبعد جهود أخرى جبارة ، وعمل مستمر متواصل ، استطاعت أن تفصل الراديوم ذاته وتدرسه وتضعه في الخانة الخاصة به في جدول مندليف للعناصر ، وحددت له وزنا ذريا ٢٢٦ .

وفي ذلك الحين اكتشف (دى بيرن) عنصرين آخرين من نفس المجموعة ، سمي أحدهما الأكتيوم « أى المضيء » والثاني الثوريوم « أى مرسل الحرارة » وبذلك تم اكتشاف أعظم مجموعة كيميائية عرفها العالم إلى الآن .

وكثرت أبحاث العلماء بعدئذ عن الراديوم ، فوجد « روتر فورد » أن ذرة الراديوم لا تثبت على حال، كسائر المعادن الجامدة، وإنما هي تتحلل بالتدريج فتفصل منها أولا جزيئات صغيرة مادية لا تستطيع اختراق لوح من الورق أو صفيحة معدنية رقيقة ، تخرج أشعة بطيئة الحركة لا تتمدى سرعتها ١٥٠٠٠ ميل في الثانية . ولا تزيد في تركيبها عن نواة من الهليوم ، تفقد سرعتها وشحنتها الكهربائية باصطدامها بالمادة ، حتى تستحيل في النهاية إلى ذرات من الهليوم محايدة أى عديمة الكهرباء ، وعلى هذا النحو، يخرج جرام الراديوم في العام الواحد ١٦٠ ملليمترا مكعبا من غاز الهليوم .

ويخرج كذلك أشعة ثانية أقوى من الأولى، تتكون أجزاؤها من نواة متناهية في الدقة مشحونة بشحنة كهربائية سالبة، وذرات تبلغ الواحدة منها جزءا من ألف من ذرات الأدرجين، ولذلك تسير بسرعة تقرب من سرعة الضوء (١٧٠٠٠٠ ميل في الثانية) وتنتج أشعة ثالثة أقوى فعلا، وأشد نفوذا ، وأدق تركيبا من الأشعة السابقة ، لا تشغل خمس ملايين من جزيئاتها حيزا أكثر من نقطة الكتابة، وتسير بسرعة الضوء أو أشعة أكس، وإن كانت تذبذباتها الكهربائية أكثر ترددا ، ولكنها مع هذا تخرق لوحا من الأليومنيوم سمكه عشرون بوصة ، وتزداد سرعتها كلما ارتفعت درجة حرارتها ، وهي مادية أيضا لم تبلغ مبلغ الضوء في دقة التركيب، فلو وصل بين قطعة من الراديوم وبين قطعة من الفسفور لا احترقت وتوهجت وكذلك ما كانت هذه الأشعة الثلاث واحدة في الجوهر ، وإن اختلفت في القوة، فقد اتفق على تسميتها بأشعة أ، ب، ج، ومن الغريب أن هذه الأشعة إذا جمعت في أنبوبة تحفظ كيائها عدة.

أيام بعد نقل قطعة الراديوم الأصلية وإبعادها، ولذلك تستخدم في العلاج ، وإذا بردت في أنبوبة تحولت الى جسم صلب ، يشع أشعة ضئيلة غير متوهجة كالمصابيح العادية . وما يتبقى بعد هذا يجمد بالتدريج ويتحول بعد مضي مدة طويلة إلى رصاص ، فإذا وضعت كمية من أملاحه في زجاجة مقلقة استحال بالتدريج إلى مخلوط من الأشعة الراديومية التي شرحناها آنفا ، وعناصر أخرى أقل نشاطا من الأصل تسمى راديوم أ، و، ب، ج وهليوما متكونا من أشعة (ألفا) وأخير رصاصا ، وتم عملية التحول هذه بمنتهى البطء بمعدل نصف في المائة كل عشر سنين ، أو على حسب تقدير (روترفورد) و (سودي) في ٣٤٠٠ سنة . وتتبعث من انفصال ذرات الراديوم حرارة تكفي لصهر جرام الجليد في ثلاثة أرباع ساعة ، أي ١٦٠ ألف سعر في السنة ، من غير أن يفقد الجرام الواحد من وزنه أكثر من ١ على ٢٥٠٠ .

ولا يقتصر الأمر عند حد تحول الراديوم إلى رصاص ، بل هناك المعجزة التي اضطر علماء الكيمياء إزاءها إلى تغيير نظرياتهم عن الجوهر الفرد وطبيعة العناصر والطبيين عن تركيب الذرة وأصل المادة ، وهي تحول كل فرد من أفراد العائلة الراديومية إلى العنصر الذي يكون دونه مرتبة حتى ينتهي الأمر بها جميعها إلى الرصاص . فالأورانيوم أب العائلة كلها ، يتحول إلى أورانيوم س١ ، س٢ ، أورانيوم ٢ ثم يصير بونيوما فراديوما فيوليونيوما وأخير رصاصا ، كل هذا في مدة ٧٥ مليون سنة .

هنا وجد العلماء أنفسهم أمام مشكلة كبرى ، لا يحلها إلا قبول فرض (براوت) القديم بأن الأصل في المادة واحد وأن عناصر المجموعة الواحدة هي مضاعفات لأصل هذه المجموعة ، وهذا ينفيه أن الأوزان الذرية للمجموعة الراديومية ، ليست بمضاعفات ، أي لا تكون متوالية هندسية ، أو افتراض أن العناصر ليست في الواقع جواهر فردية كما كان يظن سابقا ، بل هي مزيج من عدة أجسام بسيطة متشابهة في خواصها الكيميائية ، تشابها كليا يتعذر معه فصلها عن بعضها ، وقد وجد (سودي) بالفعل الكثير من هذه المجموعات في العناصر الراديومية فهاها (ايزوتوبات) ، ومنها الراديوم ذاته وعنصر الميزوتورיום أحد أحفاد التورיום ، وهذان لا يمكن فصلهما إذا اختلطا وإن كانا مختلفين أصلا ، وقد رأى العلماء عدم صلاحية الطريقة القديمة لتقسيم العناصر إلى مجموعات وتحديد أوزانها الذرية ، فاتخذوا الاحتراق الكهربى والمغناطيسى للأشعة الموجبة (طريقة تومسون) إذ سرعة الذرات التي تسير في الفراغ وهي مشحونة بكهرباء موجبة ، وقد أثبتت مباحث (أستون) بالفعل أن عددا قليلا جدا من العناصر المعروفة لنا (كالإندروجين والأكسجين والكربون) هي عناصر بالفعل ، وإنما هي مكونة من مجموعات من الأيزوتوبات .

وما دمنّا في معرض الكلام عن الراديوم فلنذكر شيئاً عن الطرق التجارية لتحصيره وطريقة العلاج به .

تحصيره :

يحضر الراديوم الآن من خامات الأورانيوم ، فتصاف إليها أملاح الباريوم التي تتحد مع أملاح الراديوم فتكون كلورور أو برومور الباريوم - راديوم ، وهذه تنفصل بطريقة التبلور الجزئي ، ويتكرر العملية تستخلص أملاح الراديوم النقي . ويمكن للدلالة على صعوبة هذا العمل ، ولسر في غلاء الراديوم أن طن خامات الأورانيوم يحوى عشر جرام أملاح الراديوم ، وتتر المليجرام منها خمسون ريالاً ، على أنه لا يباع بالوزن ، وإنما بقوة إشعاع كل جزئية منه بالنسبة إلى وحدة الراديوم . وهي كمية معينة من كلورور الراديوم محفوظة في أنبوبة زجاجية ، تسمى كوري بياريس . وكل مافى العالم في الراديوم لا يزيد عن مائة جرام . موزعة على كبرى مستشفيات العالم ومعامله .

العلاج بالراديوم :

يستخدم الراديوم الآن في معالجه الأمراض الجلدية . والأورام الخبيثة ، والسرطان على الخصوص . لقوته الغريبة في إتلاف الخلايا المصابة إذا تعرضت له زمناً مخصوصاً . من غير أن يلحق بالجلد اضرار لها أى ضرر ، وكذلك الأورام الباطنية من غير إتلاف العضلات ، ولا الأنسجة الداخلية . ويكون هذا بتعريض الجزء المصاب لأشعة الراديوم ذاته ، الخارجة من قطعة منه محبوسة في أنبوبة زجاجية أو من الرصاص . أو للأشعة المنذابة في سوائل تحفظها كما لو كانت ملحاً مادياً . وهذا هو الغالب . على أنه إذا تعرض عضو واحد للراديوم مدة طويلة . أصيب بالتهابات تقتضى بتره واستئصاله . وقد حصل هذا بالفعل للكثير من الأطباء وعلماء الراديوم لوجى . هذه كلمة صغيرة نعرف منها كم نحن مدينين للراديوم . في كشف الكثير من غوامض العلوم الطبيعية ومعالجة الأمراض الخبيثة ، وإلى العلماء الذين يعملون في صمت وسكون . ليكشفوا لنا هذا العالم الجديد الغريب غير آبهين لما يقدمونه من تضحيات يدفعون أعضاء أجسامهم ثمنها لها ؟

محمد مظهر سميد

نظرة في المذهب الحيوى

بقلم الاستاذ محمد فريد وجدى بك

تركنا القارىء في العدد الثانى عشر (ابريل ١٩٣٢) من « المعرفة » عند التصريح بذهب
لكبار علماء البيولوجيا . وهو أن الحياة أصل لمادة . وليست المادة بأصل للحياة . كما كان
مذهب إليه أنصار المذهب المادى . ولم نستخرج من هذا التصريح بعض ما يحتمله ، لأنه يقيد
كثيراً من المذاهب الفلسفية المتفرعة من المادية . رأساً على عقب . وقد يفضى إلى ما رزق
لا سبيل للخروج منها إلا بفتح طرق جديدة . ولكننا في هذا العدد لاتفن على القارئ بذلك .
ما دام لا سبيل لنا غيره فنقول :

إن ذهاب أمثال البيولوجيين إلى أن الحياة أصل لمادة . وأنها هي التى تكون جنين الكائن
الحى . من نبات وحيوان . وتبنيه على مقتضى حاجاته المعيشية والتنوعية . يوصل من طريق مستقيم
إلى القول بأن هذه الحياة السابقة على وجود كائناتها لا بد أن تكون مستمدة من أصل حيوى
عام . مالى لمكون . يأخذ منه كل كائن حظاً بقدر ما يشيده فى تكوينه وبقائه .

فهل هذا الأصل الحيوى قديم أم محدث ؟ كيف يكون محدثاً وهو أصل المادة التى كان يذهب
الماديون إلى أنها قديمة ؟ وإذا كان قديماً فهل هو متمتع بعقل وإدراك وتدير وحكمة ؟
إن المثبتين بالفلسفة الحسية يصعب عليهم التسليم بهذا كله . ولذلك لا يخوضون فيه .
ويدعون به بغير تحليل . لا لشيء - فيما أرى - غير إيصاله من طريق مسطح إلى مقررات لا يودون
الوصول إليها . ولكنهم رغماً عن هذا التفادى قد اضطروا للتلطيف لمذاهبهم . وتخفيف صيغتها
الاحادية : فذهب (شوبنهاور) الفيلسوف الألمانى . إلى أن الأصل الأصيل فى وجود الكائنات
عنصر روحانى متمتع بإرادة . ولكنه غير شاعر بذاته ، فالكائنات كلها مشبعة بهذا الروح العام .
ومدفوعة به إلى حفظ وجودها . وإلى التكميل على مقتضى ما يحيط بها من القوى الكونية .
والتوأميس العالمية . وقد تعصب لهذا المذهب رجال يعتبرون من الطراز الاول ، ولكن أقصر
الناس نظراً يرى فيه عدواناً على أبسط قوانين المنطق . وذلك أن « الإرادة » تقتضى وجود الإدراك .
فإن غير الشاعر بذاته . لا يريد شيئاً . ولا يزع لايحاد شيء . فالقول بأن أصل الوجود إرادة
مؤثرة غير شاعرة بوجودها عبث عقل محض . والذي دعا (شوبنهاور) وتلاميذه إلى فرض
هذا الفرض . ما فى الوجود من شرور وتناقض . فقالوا إذا فرضنا أن هذه الإرادة شاعرة
بذاتها . لوجب تحميلها تبعاً جميع هذه الشرور والتناقض . وهو مالا سبيل إلى القول به .

لهذا السبب لم ينتشر هذا المذهب الانتشار الذي يتناسب ودرجة صاحبه من العلم والعلمية، وإن كان قد اشتهر شهرة عالمية بعيدة المدى .

وفي هذا المهد جاء الدكتور (جوستاف جوليه) فذهب في كتابه « من لا شاعر بذاته إلى شاعر بها » أن مذهب (شوبنهاور) هو أقرب المذاهب إلى العقل في قيام الوجود والكائنات ، وأنه لا سبيل إلى افتراض سواه . وقرر أن في الكون أصلاً روحانياً عاماً قائماً إلى جانب الأصل المادي فيه ، فكل كائن ينشأ في الكون لتلحق به قبسة من هذا الأصل العام ، تربيته وتدفع به إلى التقدم ، وتهديه في مضائق الحياة وما رزقها ، وتعمل على إتيائه بكل ما به حياته وقوامه و استمرار نوعه ، وإيصاله — بمساعدة نواميس الطبيعة — إلى الكمال الذي أعد له . وعنده أن هذا الأصل الروحاني العام مجرد من الشعور بذاته أيضاً ، وحجته في تجريده هي حجة (شوبنهاور) عينها ، فقد ذكر أن الحشرات ممتعة بحبل لأقامة حياتها ، من أشد ما يعرف من نقسوة والاستهانة بالحقوق ، فإن فرضنا لهذا الأصل العام شعوراً لوقعت تبعه هذه تساوت والأحاييل الشيطانية عليه هو ، وهذا ما لا يسلم به العقل ، فلا يخرج من هذا المأرق العقلي ، إلا بفرض تجرد هذا الأصل الروحاني من الشعور بذاته ، وقبولة للشعور بها في الكائنات الراقية .

قال (جوستاف جوليه) : وقد نال الانسان من هذا الأصل الروحاني أكبر الحصص . وظهرت فيه بعض ما تركز في هذه القوة من القابلية لبوغ أقصى درجات الكمال ، واكتسب تحجيراً في الانسان وجوداً مستقلاً ، حاصل على شخصية متميزة . قابلة للحدود في عالم الروح اعصى . بجانب أمثالها من الشخصيات التي سبقها في الوجود وفي بلوغ هذه المرتبة ؛ ولكن ساطر في هذا الكلام على وجاهته يجد فيه ما خذ فلسفية لا تقف عند حد ، فهل المادة والروح قديمتان ؟ إن قيل نعم سئل ما هذه الثبوتية التي لا تقوى على النقد ؟ فإن ميل الطبيعيين اليوم متجه نحو وحدة الوجود ، لا نحو تعدده . إما أن تكون الروح أصلاً للمادة . وإما أن تكون المادة أصلاً للروح ، وإن سلمنا بما يقوله (أجوست جوليه) فعلى أي قانون يكتسب الجزء الروحاني ، الذي في الانسان شخصية موحدة ، ويجدد في حفظ وجودها ، على أن صاحبها إنسان وليس بحيوان ؟ وكيف تعقل ذاتها فيه ؟ ولم تكن كذلك من قبل ؟ الصحيح أن هذه مسائل في منتهى درجات الخطورة ، وهي في الوقت نفسه من الأعضال . بحيث يتسرب إلى الناظر فيها اليأس من حلها .

إلا أن كل هذا لا يقطعنا عن مواصلة بحثنا الأول . وهو أن المفكرين من رجال العلم اليوم قد انتقلوا من التعليل المادي البحت إلى تعليل روحاني لم يجدوا مناصاً منه ، وإن كانوا لم يستطيعوا ملء فراغاته الكثيرة إلى اليوم .

نعم إنهم لا يقولون بأن الانسان خلق طفرة ، وأن الجزء الروحاني الذي حل به اكتسب هذه الشخصية بمجرد حلولها في جثمانه ؛ ولكنهم يرمعون — وخاصة الروحانيون منهم — ر الانسان آخر حلقة من سلسلة ، أولها متغلغل في القدم ، وصل إلى حالته الراهنة على طريق التصور والتحول ، كما يفرضه أصحاب نظرية النشوء والارتقاء ، وأن الجزء الروحاني الذي لارمه وهو خلية بسيطة . ما زال يصحبه في جميع أدوار تطوره ، فطاف معه جميع حلقات الحيوانية حتى بلغ إلى مرتبة الانسانية ، فاكسب في جميع هذه التحولات شخصية موحدة ذات وجود مستقل ، وعقلية ناضجة .

فإذا قلت له : وكيف يكون ذلك وكل حتى بعد أن يموت يذهب كل شيء فيه إلى أصله ؟ فإذنه ترجع إلى الأرض . وروحه تعود إلى عنصرها الروحاني الأول ، فكيف تعقل بعد هذا الجزء الروحاني في الكائن الحي ، يتطور معه وهو غير باق إلا في نوعه لا في شخصه ؟ إذ قلت له هذا أجابك بأن كل كائن حي ينهدم في مادته ، ولا ينهدم في معناه وروحه . بل يبقى ما كان عليه في عالم الروح حافظاً شكله . ثم يعود فيلبس جسداً جديداً يتطور فيه ، فإذا ما وده التهدم انفصل الجزء الروحاني منه على صورته في عالم المادة ، ثم عاد فتمص جسداً جديداً وهلم جرا ، وهذا مطابق لمذهب (أفلاطون) في قوله بالمثل العليا . فانه كان يقول : بأنه ما من كائن على الأرض إلا له في عالم الروح صورة روحانية . وقد ثبت هذا المذهب بما ظهر له من الروح اليوم ، من أن لكل كائن حي صورة ثابتة يعبرون عنها بالكليشه . لا تتحل بتغلار مادته ، ولا تزال تتردد على هذا العالم مرتقية في معارج الكمال . حتى تصل إلى أرقى ما يتبع الانسان وهو آخر سلسلة الكائنات المادية ، فلا غرو أن يكتسب الجزء الروحاني الذي يلازم الانسان هذه الشخصية في خلال كل هذه الأدوار ، ولا عجب أن يبقى مع عمار الملائ الأعلى من صفوة الناس في حياة ليسر لها انقطاع ، يعمل مع أمثاله العاملين الروحانيين في تكوين الوجود والاشراف على عوالمه ؟

محمد فريد وجدي

لا يفوتك

اقتناء المعرفة

فهي المجلة المصرية لوحيدة التي تعنى بالعلوم والثقافة العربية

فلسفة العلوم الرياضية

للاستاذ احمد فؤاد الالهوانى

مدرس الفلسفة بالمدارس الاميرية

يتميز العلم الحديث بالمعنى الذى تفهمه الآن من كلمة علم ، وذلك للترفة بينه وبين الفلسفة من ناحية ، والدين من ناحية اخرى ، يتميز العلم بأنه يبحث عن الحقائق العامة ، الضرورية ، موضوعية . أى عن الحقائق التى تتمثل للناس جميعا بشكل واحد ، ونمط واحد ، ولا سبيل لجدل فيها ، والاختلاف بشأنها ، لا فى المكان ولا فى الزمان .

وليس محال بحسب أن تتكلم عن مميزات العلوم فهى معروفة . وقد تكلم عنها الكثيرون فى مصر أخيرا ، وملأت أمكنة كثيرة فى الصحف والمجلات . ولكننا سنتناول الكلام عن جزء من أجزاء العلوم ، ذلك الجزء هو العلوم الرياضية ، لأن الرياضة هى أولى العلوم التى وصل الانسان إلى معرفتها ، وضبطها ، وتقيدها قوانينها . وبعدها عن الاختلاف والجدل ، ولأنها تمثل نموذجاً فصلاً تمثيل ، فضلاً عن بساطتها بالنسبة لباقي العلوم ، بل أكثر من هذا فإنها تمتاز عنها بالدقة والتحقيق .

ولكلام عن فلسفة العلوم الرياضية يجب أن نرجع قليلاً إلى صفحات التاريخ نتأمل فيها بشأه هذا العلم وتطوره . وكيف تدرج من جيل إلى جيل ، وانتقل من شعب إلى شعب ، حتى وصل إلى الدرجة التى نراه بها الآن ؟ ونحن مضطرون إلى هذا ، لأن الدراسات التاريخية هى أفضل دراسة ندير لنا سبيل الاطاحة بدقائق العلم الذى نبخته ونواحيه الخفية ، ثم إن مثل هذه الدراسة هى السبيل الوحيد ، فى كثير من الأحيان ، لتفسير بعض الحقائق التى لا سبيل إلى تفسيرها إلا بالنظر فى التاريخ .

وسنبداً الكلام أول كل شئ عن تاريخ الرياضة عند قدماء المصريين لسبيين : الأول لأنهم كانوا أغزاة هذا العلم ، وأول من وضع لبناته الوطيدة الأساس ، ولأنهم القراعنة أحد دنا وأسلافنا ، إن لم يكن عن وراثه حقه ، فهم أجداد الأرض التى نعيش فوقها ، ورثنا عنهم المجد والفخر ، نرفع بهمارء وسنا عالية بين الأمم . وسنتكلم عن تاريخ الرياضة عند قدماء المصريين لسبب . آخر هو أنها تثبت لنا جلياً المجهود الفكرى الانسانى ، الذى يبحث وراء معرفة الحقيقة الواحدة الدائمة العامة .

كانت أولى النظرات العلمية إذن : هى النظرة الرياضة ، والرياضة كما نعلم تبحث فى شيئين اثنين : ميدان الرياضة هو العدد والشكل ، وهما يكونان الامتداد . والأعداد والأشكال

مرجعها إلى علمين أساسيين في الرياضة، هما الحساب والهندسة، فالحساب هو دراسة الكم المنفصل، أي الكم المنفصلة عناصره. كل كمية وحدة بنفسها، أما الهندسة فهي دراسة الكم المتصل.

أي هذين العلمين بدأ الإنسان به في معرفته؟ سؤال تعسر الإجابة عليه، ولكننا نستطيع أن نقول إن الرياضة ظهرت في عالم المعرفة نتيجة العلمين معا. فإن الوثائق الأولى التاريخية الموجودة تحت يدنا، تدلنا على وجود النظر الحسابي كما تدلنا على وجود النظر الهندسي، وهذه الوثائق مستمدة أغلبها من ثلاثة شعوب: قدماء المصريين والأشوريين والكلدانيين. على أن نستطيع اعتبار الأشوريين والكلدانيين شعباً واحداً. نظراً لتقاربهما في الحضارة والعلم والمعرفة. وأقدم الوثائق الموجودة عندنا هي من الكلدانيين. وترجع إلى عام ٣٢٠٠ قبل الميلاد. وثائق قدماء المصريين فهي أحدث من تلك. فتاريخها يرجع إلى عام ١٨٠٠ قبل الميلاد. ولا راع عندنا في أن قدماء المصريين دونوا كثيراً من العلوم قبل هذا التاريخ بكثير. ولكنهم ضاعت وأغشى أثرها. كيف إذن بقيت آثار الكلدانيين واحتفت آثار المصريين؟ لتعلم هذا بسيط إذا أن الحجارة أقوى على مقارعة صروف الأجواء من أوراق البردي. وكان الأشوريون يسجلون آثارهم على صفحات الحجارة والصلدية يشون عليها كل شيء. والعجيب في الأمر أن آثار البلديس في الرياضة مختلفة. بالرغم من الصلات الوثيقة. من تجارة وحرب—التي ينص عليها التاريخ. فلكل منهما طريقة في وضع المسائل وبدؤها وحلها. ولكل منهما طريقة خاصة في كتابة الأعداد. فطريقة المصريين في العدد عشرية أي عشرة. بينما الكلدانيين ستينية. أي يعدون ستين ستين. وقد بقيت الطريقتان. وانتقلتا إلينا من جيل إلى جيل، ونحن الآن نستعمل كليهما. فنحن نستعين بالحساب الاثني عشري في حساب الدائرة والزمان. ونستعمل الحساب العشري في جميع الأشياء الأخرى. وهذا وهناك محاولات عديدة لاستنباط الطريقة العشرية في كل نواحي الحساب حتى نصل إلى الوحدة المطلقة. اتلاف في هذا الاختلاف لأن الطريقة الأخيرة أسهل في العد، وقد وقعت مثل هذه الماولات بالفعل، إذ اخترع فرنسي ساعة عدد يومها عشرون ساعة بدل أربع وعشرين. ولكن لم يلق أحد إليها بالاً. ومع ذلك فالطريقة العشرية مستعملة بالفعل بين العلماء، إذ يقسمون الدائرة إلى ١٠٠ درجة بدل ٣٦٠.

ووجه الخلاف بين الرياضة عند الكلدانيين والمصريين تقع في هذا الأمر، وله أهمية الكبيرة. إذ احتفظ المصريون في أوراقهم البردية بطرق الحل للمسائل الموضوعة، بينما حجارة الكلدانيين لا تجد عليها إلا نتائج الحل وبعض الجداول، أما كيف توصلوا إلى هذه الحلول فأننا لانعلم عنها شيئاً. بينما رياضة المصريين منصوص فيها عن المنهج نفسه.

وقد استعمل القدماء الهندسة لتقسيم الأرض والحقول إلى مربعات ومثلثات ومستطيلات

وقد توصوا إلى معرفة حساب مساحة المستطيل والمثلث ، وقد وصل إلينا عن مصر أربع وثلاث مسجلة على صفحات البردي ، أهمها هي بردية رند Rhind نسبة إلى اسم مكتشفها ، ومنها مؤلف حق عن مبادئ الحساب والهندسة ، فانك تجد القواعد الأربعة في الحساب ، والقواعد الأربعة في الكسور . ولكن الهندسة فيها أقل من الحساب ، وهي هندسة عملية أكثر منها نظرية . فقد عرفوا مساحة المثلث ، ومساحة الأحجام والأهرام . ثم نحاسب ذلك نجد كثيرا من المسائل : منها مسألة الدجاج ، ومسألة توزيع الأعنام والخبر على العمال والصناع ، على حسب عملهم . وبردية رند نقلت حوالي عام ١٥٠٠ قبل الميلاد عن ورقة بردي أخرى كتبت عام ١٨٠٠ قبل الميلاد .

وواقع أن المعلومات في الحساب متقدمة عند القدماء . خصوصا عند قدماء المصريين . عنها في الهندسة . ولكن الفراعنة كانت شهرتهم أبعد ذيوها في الهندسة ، ولعل السبب في هذا يرجع إلى قصور المستندات التي نرجع إليها . والتي وصلت إلينا عن طريق أوراق البردي في البيان عن هذا الموضوع .

ولضرب للقارىء مثلا حسيا ينير له طريقة القدماء في معالجة مسائل الرياضيه ، فقد كانوا يتبنون أولا رأس المسألة ، ثم النتيجة ، ثم البرهان على المسألة الذي يؤكد النتيجة السالفة . وقد كانت لقدماء المصريين طرق عامة وقواعد يستعملونها ويطبّقونها في أمورهم الدينية والمدنية . وطريقتهم في الحساب مشهورة . وقد ذكرها أفلاطون ، واصطلمها الأغريق ، وكانوا يسمونها الطريقة المصرية . ولتذكر طريقة الضرب . وهي المعروفة بالتضعيف .

لنفرض أنك تريد أن تضرب ٢٥ في ٩ فهناك طريقةتهم :

	٢٥	١
مع شطب هذا السطر	٥٠	٢
» » »	١٠٠	٤
	٢٠٠	٨
	٢٢٥	٩

كذلك حساب الكسور . وقد انتقل إلى الأغريق أيضا فقد كان معروفا لديهم ، فثلاثا أربعة خماس — بالنسبة للجاهل والعامة غير — قابلة للتجزئة ، ولكنهم توصوا إلى احتصارها ، فان أربعة أخماس يساوي خمسين وخمسين زائد خمسين .

الهندسة عند قدماء المصريين كانت كما قدمنا هندسة عملية . كانوا مضطرين إلى اختراعها لاستعمالها في تقسيم الأرض والحقل ، وفي تخطيط القبور والأهرامات والقصور الملكية ، وقد توصوا في الهندسة إلى حساب المسطحات ولكن ، بطريقة عملية . فمساحة المثلث تساوي حاصل ضرب القاعدة في نصف الارتفاع ، وطريقتهم — وإن لم تكن مضبوطة كل الضبط — هي قريبة من الحقيقة . ولا تفرق عن النتيجة الصحيحة إلا قليلا . فهي طريقة عملية تجريبية

أكثر منها طريقة عملية صحيحة ؛ كذلك مساحة الدائرة فهي تساوى مربع ثمانية أضع القطر، وهى أيضا تنتج نتيجة قريبة من الحقيقة.

وما يهنا في هذه الرياضة المصرية في أنها تعطينا معلومات وضعية ، لا أثر للخيال و السحر فيها ، فهى رياضة مملوءة كلها في جميع نواحيها بالواقع المحسوس ، وفضلا عن ذلك من طرق الحساب موضوعة على منهج علمى صحيح ، تقول هذا لأن العلوم الطبيعية والعلمية والكيميائية وغيرها ، كانت جميعا - إلى وقت قريب - ، يوكل إليها القوى السحرية والعلامة . أما الرياضة - وهى ما يخيّل لنا الآن أنها أبعد العلوم عن السحر والأوهام - فكانت عند بعض الأمم بهذا الشكل ، ذلك أن الإنسان أول ما فكر ، كانت تسيطر على ذهنه القوى الخفية ولا يستطيع أن يكتشف الظواهر الطبيعية بعلمها وقوانينها المعروفة الوضعية ، حتى الرياضة . فقد كان في الشرق ، وخصوصا الصين والهند ، مثلثات ودوائر سحرية ، لها قوى تفيد في الرق والتأمم والتعاويد ، أما اكتشاف مساحتها ونسبها لبعضها لبعض فلا ، ولكننا نجد ذلك عند المصريين .

وهذا هو السبب الذى دعانا إلى القول بأنهم أول من تكلم عن الرياضة بصفة وصفية علمية ، فقد كانت رياضتهم خالية خلوا تاما من النظرة السحرية التى طغت على عقل الإنسان الأول في هذا الوقت الذى تكلم المصريون والكلدانيون فيه عن الرياضة بهذه الصفة العلمية . كانت الرياضة عند الأغريق لما تزال مليئة بالأفكار السحرية عن الأعداد . إذن : ما الذى حدث بالعلوم الرياضية أن ترتفع إلى درجة العلوم الصحيحة قبل غيرها ؟ لقد ظلت العلوم الأخرى خرافية حتى القرن السادس عشر والسابع عشر . أى بعد عصر النهضة ، ولم يصبح الطب عند بالمعنى الصحيح إلا في القرن الثامن عشر : وإذا كان صحيحا أننا نجد في أوراق البردى المصرى ملاحظات دقيقة عن بعض العمليات الجراحية ، ومنها عملية جراحية في العين ، مسجل فيها العصيان اللذان يسيطران على عضل العين ، ولكن في نهاية هذا الكلام الصحيح يبدأ السحر والخرافة ، فيستمر العلم وينتقل إلى الخرافة .

هذا ولو أن الآثار التى وصلت إلينا من الندرة بحيث لا تدلنا الدليل الأوفى عن الحياة الفكرية والعلمية التى وصل إليها القدماء ، والتي تنبئنا عن نشأة العلوم وتطورها ، وتنبئنا عن مكان الرياضة بين غيرها من العلوم ، إلا أننا نستطيع أن نجزم بأن الرياضة كانت أولى العلوم التى وصل الإنسان إلى تسجيلها ، والنظر إليها نظرة علمية وضعية بعيدة عن السحر والخرافة . ولذلك أسباب نعود إلى تفصيلها فيما بعد ؟

الفنار وحارس الفنار ودلفين

لسعادة أمير الشعراء أحمد شوقي بك

الفنار

سما ينأى	الشهباء	هل	مها	فالتهباء؟
كالديدار	أزمو	في	البحار	مربيا
شيع	منه	مركبا	وقام	يلقى
بشر	بالدار	وباز	أهل	السراة
وخط	بالنور	على	لوح	الظلام
كالبارق	الملح	لم	يول	إلا
يارب	ليل	لم	نفق	فيه
بتنا	زراعيه	كما	يرعى	السراة
سعادة	يعرفها	في	الناس	من كان
مضى	على	الماء	وجا	ب
وقام	في	موضعه	مستشرفا	منقبيا
يرى	إلى	الظلام	طر	مذبذبا
كنمر	أدار	عي	نا	في
كبصر	الاعشى	أصا	ب	في
وكالسراج	في	يد	اليد	وخبا
كلجة	من	خاطر	ما	جاء
مجتنب	العالم	في	عزلته	مجتنبيا
إلا	شراعا	ضل	أو	فلكا

حارس الفنار ودلفين

وكان	حارس	الفنا	ر	رجلا	مهذبيا
يهوى	الحياة	ويح	ب	العيش	سهلا
أت	عليه	سنوا	ت	مبعدا	مقربيا
لم	ير	فيها	زوجه	ولا	ابنه



فحين عيل صبره
 وقال رب كم أعي
 ولا أرى أهلي ولا
 ولا أرى فوق ولا تح
 والناس فوق الأرض في
 وكان « دلمين » من ال
 أتى من الشط فدي
 وكان قد راع الخطي
 فقال يا حارس اخل السخ
 من يسف الناس إذا
 وضاق بالأسعاف من
 ما الناس إخوتي ولا
 انظر إلى كيف أة
 قد عشت في خدمتهم
 كم من غريق قمت عن
 وكان جبا هامدا
 وكنت وطأت له
 حتى أتى الشط فدي
 وطاردوني فاقبل
 ما نلت منهم فضة
 وما الجزاء ؟ لا تسل
 ألقوا على شبك
 واتخذ الصناع من
 ولم يزل إسعافهم
 ولم يزل سيجتي
 إذا سمعت صرخة
 لا أجد المسعف ا
 والمسعفون في غد
 يقول « رضوان » لهم
 مذنبكم قد غفر الـ
 على القضاء عتبا
 ش طانيا معذبا
 أرى صمائي الغيبا
 تي إلا غيبا
 ظل القصور والري
 حارس ثم اقتربا
 في الصخور وجبا
 ب ووعى ما خطبا
 ط والتعنتا
 فودي كل فأني
 كان لذاك اتدبا
 آدم كان لي أبا
 ضي لهم ما وجبا
 ولا تراني تعبا
 د رأسه مطيبا
 حركته فاضطربا
 مناكي فركبا
 ش من به ورجبا
 ت خامرا مخيبا
 ولا منحت ذهبا
 كان الجواه عجبا
 وقطموني إربا
 شحم ريتا طيب
 لي في الحياة مذهبا
 وعملتي الحيبا
 طرت إليها طربا
 لا ملكا مقربا
 يؤلفون موكبا
 هيا ادخلوها مرحبا
 ه له ما أذنب
 (شوق)



في الأدب التركي

معركة الدردنيل

لشاعر الاسلام محمد بك عاكف

أستاذ الأدب التركي بالجامعة المصرية

هذه قصيدة رائعة نظمها شاعر الترك الكبير محمد بك عاكف أستاذ الأدب التركي بالجامعة المصرية. أثرت أن أشهرها مترجمة كما يطلع عليها قراء المعرفة. وهي آية من آيات البيان في الأدب التركي. تناول فيها عاكف بك وصف أهوال الحرب التي كان يرادها ضرب الذلة والمسكنة في لأترك. حتى يستطيع الحلفاء الوصول إلى روسيا، وقد وجهت قوات عظيمة من الأسطول البريطاني لاحتراق البوغارين في فبراير سنة ١٩١٥. ولكنها فشلت ولذا عززت "قوت بحرية بقوات برية أنزلت في عاليبولي لتتعاون القوتان على إخضاع الأتراك. وفتح مرسى روسيا. ولكن هذه الحملة الجديدة التي كانت تتكون في الغالب من جنود أسترالية ويونانية. لاقت صلالة وشدة من الأتراك أذهلت الحلفاء، وهذه الموقعة صفقة مجيدة من صحت التاريخ التركي، تمثل لنا الأتراك وقد استماتوا في الدفاع عن وطنهم. وردوا الحلفاء حاسرين.

والا وقمة أخرى عن حياة الشاعر الأدبية وشاعريته. وماله من المكانة عند الشعب التركي.

ما حرب الدردنيل هذه؟؟ وهل لها نظير في العالم؟

أربعة أو خمسة من جيوش الدنيا الجرارة ترحم هجومها عنيفا على قطعة صغيرة من البر. بحامه بكثير من الأساطيل. كي يتمكنوا من فتح الطريق إلى مرهرة.

أي حشد مخز هذا الذي قد سد الآفاق؟؟

أبنا وحدوا من أسراب الضيع المفترسة العديمة الشعور. التي تدعو الأسان. بما أرتة من نوحش. لأن يحزم بأننا أوربية جاءوا بها من غياهب السجون أو الأقفاس!!

الدنيا القديمة والدنيا الجديدة وكل أقوام البشر ، يموج ^(١) بعضها في بعض . فوحا فوحا كالرمال تثيرها الرياح أو الطوفان .

أقاليم الدنيا السبعة تقف أمامك . حينما تنظر يقع بصرك على كندا جانب أستراليا : الوحوش مختلفة اللغات . والحدود ألوان . وليس بينهم وصف جامع سوى تساويهم في الوحشية !! منهم نيام نيام !! ومنهم هندوس !! ومنهم لا أدري أية مصيبة !!

إن هذا الاستيلاء ذل وصغار . لا يصدران حتى من الطاعون !! هل ترى القرن العتري هذا !! ذلك المخلوق النحيب قد وقف أمام « محمد جك » ^(٢) شهورا متوالية . فقاء كل من كان يعنى بهم من الأوغاد . وصب ما في بطنه من الأسرار بغير خجل ولا حياء !! إن ذلك الوجه كان لا يزال فتنة لنا . فعند ما مزق ثقبه ، إذا المومس التي لطلق عليها « مدنية » كانت خليعة جداً !! وناهيك بوسائل التخريب في يدهذه الملعونة . فلها أصبحت مدهشة جداً ، تكفى واحدة منها لتدمير مملكة .

من هناك تمزق الصواعق ^(٣) الآفاق ، ومن هنا تبعثر الزلازل ^(٤) خبايا الأرض . إن روق القنابل تنزل من أعلى المتاريس ، فتخمد على صدور ذلك المفر الباسل آلافاً من الأنعام تحت الأرض ، كالبحيم وما يحرقه كل لغم مشتعل - مئات من الناس . فالسما تظطر الموت والأرض تغور بالموتى !!

ما أدهش تلك العاصفة التي لا تنسف إلا ألقاض البشر !! فالرؤوس والعيون والجذوع والسيقان والأذرع والأصابع والأيدي والأرجل ، تنهمر على التلال والوديان دفعة دفعة !! تلك الأيدي الأثيمة ^(٥) تنثر ، وهي مغطاة بالدروع . طوفانا من الصواعق وسيولا من النيران !! وأسراب الطيارات ، التي لا تحصى تقف وترسل نيرانها على صدور عارية !! المدافع أكثر من البنادق ، فالدخائر البازلة قدائف : فانظر إلى هذا الجيش الباسل فانه يسحر من هذا التهديد . وهو لا يطلب مناعة من القولاذ ، ولا يستكين أمام عدوه . فهل الانار المضاعف في قلبه من الحصون التي يمكن فتحها ؟ هيئات لاية قوة أن تذله لسلطانها . أن هذا الاستحكام المتين تأسيس إلهي !!

قد تحاصر القلاع الحصينة فتسقط . لأن صنع البشر لا يقوى على وقف عزم البشر . الصدور فهي حدود لله الأبدية . التي يقول فيها : إنها صمعي البديع . فلا تدعها توفاً . در هذا الدماء البار . الذي لم يترك شرفه يوطأ . ولن يتركه أبداً . وهما هي الجبال والبحور ،

(١) في الأصل الذي . من كندا إلى (٢) ثم حدث حادي (٣) در . الصواعق

الطيارات (٤) الأنعام (٥) المروع

معدة بجذوع الشهداء - وتلك الرؤوس التي لم تكن لتحنى في الدنيا لولا الركوع قد تمددت
في الأرض عروحة جباهها الطاهرة ، فكم من شحوس تغرب في سبيل هلال واحد ^(١) !!

أيها الجمدى الذى وقع في التراب . لأجل هذا التراب !! إنك الجدير بأن ينزل أجدادك
من السماء ويقبلوا جبينك الطاهر !!
ما أعظمك فأن دمائك تقذف التوحيد ، وليس يدايك في جلالة القدر إلا أسود بدر ^(٢) !!

من لدى يستطيع أن يخفر قبراً لا يضيق عك ؟ فان قلت هلم يدفئك في التاريخ فهو
لا يسمع . بل لا يستوعب صدره الأدوار التي قلبتها . وإنما تستوعبك الأبدية !!

ير نصبت الكعبة على رأسك قائلاً: إن هذه حجارتك . وإن شعرت بوحى روحى وقتله
على تلك المحارة . وإن أخذت القبة الزرقاء باسم الرداء . وفرشتها بكل أجرامها على الحدك
لداى . وإن عرشت السحب الدكناء على تربتك المفتوحة . وأدليت منها لثريادات القناديل
سبعة . وإن أتيت بالبدر ليلاً إلى جانبك . بينما أنت متمدد مرتد دمائك تحت هذا النحف .
وحمصه بحرس حتى الفجر . كسادن لقبرك . وإن أفعمت نجفك نهراً بصوء الفجر . وإن
عصت حرحرت بالمغرب المهلهل مساء . . . فلا أستطيع أن أقول قد فعلت شيئاً لذكراك !!

هـ وقد كسرت صولة أهل الصليب الأخير . فجعلت صلاح الدين — وهو أحب سلاطين
غربت — طائراً مبهوتاً أمام جلالك ، كما ذهبت ذلك السلطان العظيم . (قلج أرسلان) !! وأنت وكان
الحيران محيطاً بالسلام . وآخذاً بخناقفه . فكسرت ذلك الطوق الحديدى على صدرك ومرقته !!
وت وأسمت يسرى في الأجرام مع روحك ، وت ولو دفنت في الأعصار لتفيض عنها . فان
هذه الآفاق لا توافقك ولا تسمعك هذه الجهات !!

يا شهيد ابن الشهيد ! لا تسألى مقبراً . فها هو النبي ينتظرك فاتحاً ذراعيه !!

عبد الحميد الدواخل

ليسانسيه في اللغة العربية واللغات الشرقية

۱۰۰

SCHILLER

دراسة تحليلية لطفولته وحياته وشعره

بقلم الدكتور علي مظهر

۱- در این کتاب که در این باب است
 ۲- در این کتاب که در این باب است
 ۳- در این کتاب که در این باب است
 ۴- در این کتاب که در این باب است
 ۵- در این کتاب که در این باب است
 ۶- در این کتاب که در این باب است
 ۷- در این کتاب که در این باب است
 ۸- در این کتاب که در این باب است
 ۹- در این کتاب که در این باب است
 ۱۰- در این کتاب که در این باب است

ولد (يوهان كريستوف فردريش شلر) يوم ١٠ نوفمبر سنة ١٧٥٩ بمدينة مرسع بـ (فورتمبرج) . وكان والده جراحاً . وعندما ابتدأت حرب السبع سنوات لتفزع كـ (شلر) جيش فورتمبرج و أصبح ملازماً . ثم صار رقيباً حتى أصبح بكماً شياً ، ثم مديراً لحضانة ومفروسات قصر الوحدة والانهراد . ثم ما لبث أن تولى قيادة القوات في مارباج . وكانت مثل المرأة الحكيمة المارة . ذات مبادئ طيبة لشعره . وقد ورث عنها بهاء كبير من مميزات وصفاتها . ولما كان مركز والده كثير التبدل . وكانت أسرته كثيرة الثروة . ولما فقد آتاه الصبي في عدة أماكن متتالية ، ولما كان يودى (لورش) الواقعة على الرمس . حيث الأماكن على الحدود — كضابط للتجنيد هناك . فقد تعلم الصبي شيئاً على الواعظ مورر . وفي ذكره شلر بعدئذ في (النصوص) . ثم تعلم في المدرسة اللاتينية بودجز بـ (روج) . وكانت رغبته إذ ذاك منصرفة إلى دراسة اللاهوت . فقد كان وهو في منزل أبيه يتالع باشتياق وشغف بـ (رور) لاسيما الزمائر و ببناء العهد القديم ولوثر وبأول جرهارت وأغاني جلرت . ثم ما لبث أن سلك طريقاً جديداً في دراسته . ويرجع السبب في ذلك إلى الهرتروج كارل وييجين (ولد سنة ١٧٢٨ وتوفى سنة ١٧٩٣) . وكان هذا أميراً آجماً المواهب كبير العقل . وكان العمير في المذات الحارة انهماسا بلا حذر أيام شبابه ، وأنشأ معهداً للعلوم العسكرية في قصر

ومروره الوحدة والاقتراد ، وقبل شهر الصغير في ذلك المعهد بناء على رغبة الهرتزوج نفسه الذي فتح تلك المدرسة وجعلها خاصة بأبناء ضباطه . ومنذ ذلك الحين ترك دراسة اللاهوت . وقضى في تلك المدرسة من سنة ١٧٧٣ إلى سنة ١٧٨٠ . ولم يكن اللاهوت في جملة برامج تلك المدرسة . وهو من أحزبه وأحزن والده أيضاً . ولما تملت تلك المدرسة إلى المنتهى . وأطلق عليها اسم معهد في سنة ١٧٧٥ . رأى أن يدرس حقوق والقوانين . ولكن لما أصبح الطب يدرس فيها رأى أن يختاره .

ولقد كانت التربية والتأديب هناك عسكرية . وكان الاختلاط بالعالم الخارجي محظوراً . غير ما أمكن . وكان تصديق عليهم شديداً . ومع ذلك أمكن الطلبة فيه مطالعة (رومرو وميسون) وقصة المسيح لكاويشتوك وجتر وفرتر من تأليف حوته و حولينا حرسنبرج) وكتب أخرى عدة . وكانت تطالع تلك المؤلفات بشوق وشغف . وقد حذت قصة المسيح لكاويشتوك بسبب شر وثرت فيه ثرا كبيراً . وبعد له أن يكتب قصيدة حماسية وأن يعمل سيرة منسي . ما مؤلفون الآخرون فقدم وحبوا عنيته إلى ما تسمى لاسيما مرة في تلك التي قرأ تراجم مؤلفاته بواسطة فيلانده وقد استرعى ذلك كله ما بنفسه من اشتداد لهيبه من الترياق . وترجمت في رأسه ما أنبج عدة لدوح كبرى . وبعد يكتب قصيدته (روساو) و (كوز موس فون مديتي) فكتب في ذلك (بولوس) وما لست أرقى على ما بين ولم يبق عليه من تر . وخرج . للمعروف . وهو حين ما كتبه في صباه . وكان به في نفسه ما كان عمره ثمانية عشر عاماً . وفي معهد كارل . وأما لا تعلم ما يفتن . ولكنه دهرها سنة ١٧٨١ لما ترك المعهد . وما خرج حراح العديد بشتمه . وفي سنة المائة حصل قصة طاحنة منيابه للبحر .

التموس : من أكثر عصر الاندفاع والعواصف . فأتت ترى فيها انفجار الشعر الشديد الحربية . وتغيب من قيود الخفاء والعسف . التي تعجز حمية الروح الحرة . كما أن الغضب . ما إلى حد اغيظ بحسن لالسان غير راض عن النظام الموجود في هذا العالم . وما يحسن نفسه أن كان للبحر (حراف ما كسميليان فون مور) ولدان محمد كارل ومور . وكان يحب أولهم إلى الجامعة . ما الثاني فكان رين لقصير يعيش فيه . وكان كارل ذا ضيعة وناه موفدة . لأنه لما كان في جامعة ليبتزج اندفع وراء بعض ضروب الخيل الحموية . وهو في ربيع الشباب وورقه . ولما تولى له الدمامة سأل والده الصبح . ورغب في العودة إلى القصير . يعيش إلى حان محبوبته غالية (ماليا) عيشة الحياة والرفاء . وكان والده الطيب ألقى عيناً على ما عثر عن ولده هذا الخائف التائب . ولكن ولده الثاني كان يعرف كيف يحول دون ذلك . وكثيراً ما كان يحسد أحاد كارل المدلل . وكان ساخطاً على حياته . غير قانع بما قسمه الله له . إذ حلقه

كثيرا وجعل أخاه يبذه ويقدمه ، إلا أنه رأى فيما حدث أحسن فرصة للانتقام لنفسه من أخيه والقضاء عليه ليصبح هو سيد المنزل ورب الدار . وذلك بالكذب على أبيه وأخيه . وقد نجحت أعماله الشيطانية وحيله الأيلاسية ، واعتقد الوالد المعجوز الخرف ، أن ابنه مطلوب يتعقبه الخند والشرطة : نظرا لجرائمه السافلة ، واعتقد كارل أن أباه يلعبه ، وأنه قد أخطأ في أمه في طلب الصفح عنه . وعلى قلبه غيظا وحنقا وكرامية للذئب تأججه . ورعت من قلبه كل أنواع العمة فوضع نفسه على رأس شرذمة من اللصوص وقطاع الخارق . ليصالح الدنيا بواسطةهم . ومن ثم تمكنه كزعيم لقطاع الخرق أن يظهر هذا العالم الفاسد بواسطة السيف والمار . ويقطع اسمه الدامي الدموي : لمفهوم والظالم . والبريء والظاهر . أما والده المتعيس فأثناء أطلق سراح حبه فراذر . وكان قد ودعه في برج مـجـور . وتركه يشكو الجوع نرسه الموت والسفينة . ومن الأب بعدئذ . وعم ابنه ذلك أنه ليس بالرجل الذي يجب عليه حمل سيف العدالة العليا للاسم . وأنه إنما ضاف إلى طمعه صما . وقتل (ماليا) صديقه التي لبثت على وفائها له رغم كل شيء . معه أخوه (فرانز) من ضروب الخيل الشيطانية ، ثم أسلم نفسه لتصاص العدالة .

ورى أن (كارل) سبيل التبع . ولكن شرور المس هي التي دفعته إلى الأحرار وسرقة من الخبثين . وقد رأى أن خير علاج لما بالعالم من شرور . أن يأتي عما يخالف القوانين . فكان من أنصار المبدأ القائل « وداوني بالتي كانت هي الداء » .

أما أخوه فرانز فهو شرير بطبيعته ويعلم ذلك . وراد أن يكون كذلك مصادقا حيث كان الحبث . لا يعرف أي حب . وليس له نصيب من التقوى والصالح . ولد كان شقاوا والانتقام . فريبا . ولما واجه الموت صما ضميره من شقوته وسبائه الطويل . ولم يتوله الدم . ولكن تمكنه فقدان الأمل فقضى على أنفاسه بنفسه برباط قبعة الذهب ، وترى في ختام الرواية فوز القادر الخلقى في هذه الدنيا وفي أنظمتها .

والقصة . لا أي بالحوارات الحية انفعالة . محشوة بكثير من الاحساسات الصحيحة . ولما كانت تنفصها أشياء عرفها شر فيها بعد . وأشر إليها في نقد . أساسة قطاع الطرق . ورغم ذلك فاتها حين مثلت بمانهايم سنة ١٧٨٢ لأول مرة . وحضرها كثير من العطاء . حارت إقبالا كبيرا . واسترعت كثيرا من الأنظار إليها ، أما الهر تروج كارل أوجين فكان أن الناس اغتباطا ، فشدد على الشاعر وحرم عليه ألا يطبع إلا ما كان حاصا بالطب . ولما أراد شر أن يسافر إلى مانهايم بدون إذن له بذلك ليحضر تمثيل « قطاع الطرق » أمر الهر تروج بالقبض عليه : لأنه كان قد أصدر ذلك التحريم المشار إليه . وحرم عليه كتابة أي شيء من الشعر . وكان قد بدأ بكتابة شيء جديد : فرأى أن يضحي بوظيفته كجراح للفيلق ، ولأجل الشعر القريض يضحي بالمركز والأسرة والوطن . وترك الخدمة سنة ١٧٨٢ ، وفر هو وصديقه

الموسيقار (اندرياس شترايشاير) إلى ماهايم، وعلق على (الغرايهر فون دولبرج) آماله، إذ كانت علائقة جيدة مع بلاط فورتمبيرج. لكن يصلح ما بينه وبين الهرتروج من شقاق، كما طمح في معونة ماليه. ولكنه لم يفز من ذلك بطائل لفضب الهرتروج عليه. فدعته سيده بـ صيغة لها، وحسنت منواه وعاش عيشة الوحدة بعيداً عن العالم. وتعرف بأمين خزنة كتبه هناك، فصاهر الشاعر بعدئذ وبني بأخته.

وفي تلك المدة : أشهره أسستا الثانية : " Die Verschwörung des Fiesco zu Genua "

مؤامرة فيسكو الجنوى

وهي فاجعة جمهورية ظهرت سنة ١٧٨٣. وهي من آثار ذلك العهد. عهد الاندفاع ووصف المعروف في الأدب الألماني. ويبدأ تلحظ في قطاع الطرق، ما عداً منظرها وقصوها من شائعات وعنف، تلحظ في الثانية أن (فيسكو) يرغب في هدم نظم الحكومة عليه من طريق الحب والخديعة والعتة. وحوادث الفاجعة كانت في جمهورية جنوا لما كانت في دستور قوتها، أيام (اندريس دوريو) المجوز، الذي أحسن لإدارة فيها. وجعل لها عمرا. ثم إنهم حكومتها. ولكن ما لبث أن خفت بها الأخطار أيام ابن أخيه العمهور الذي الوفق (جيبينو) وكادت تفقد حريتها القديمة الموروثة. ويختل دستور جمهوريتها. ثم احتمرت الأعداء في رؤوس الوطنيين فيها لتفكير في حالها بعد ما زاد تدرج. و زاد (فيسكو حراف فور لافيا) أن يستعيد من تلك الحالة ومن عدم الرضا. وأن يقود المؤامرة بنفسه للقلب على حكومتها (دوريو) لتحرير جنوا. وما لبث بعد ما حارده من سلطان وبأس أن حدثته نفسه بسبع وجب الرياسة. فسعى لأن ينادى بنفسه أميراً على تلك الجهات بدلاً من الخافضة على دستورها وأعماله. فنصحت له روجه ليونورا — وكانت مثال الممالك لظاهرة النسبة — أن يرجع عن عزمه وأن لا يص السبيل. كما استعده (فرينا) أكبر جماعة المتأمرين الجمهوريين أنفسهم. ولكن لم يجد النصح ولم تنفع معه النصيحة. واستمر في غوايته وشروبه وانتهى أمره بأن خلع الجمهوريون نيره وقضوا على حكومتها.

ويبدأ تراك تلحظ الخيال المذهب السلس في قطاع الطرق إذا شعر يسعى لتصوير صور درسية ثابتة في قصة فيسكو هذه. وبدأ يسلك الطريق التي وصل إلى نهايتها. وإلى دروة غاية في قصدها في باب المآسى. ولما كانت تحارب الشاعر في مدرسة الحياة السياسية ضئيلة، فيلحظ في شخصه مأساته هاته أنهم غير عاديين. وأن صورهم غير واضحة وغير تامة. ولا تطابق ما هم في حياتنا اليومية. ولذا ترى أن هذا الجزء من آثاره ليس به من الحقيقة والشعور حتى والأحاساس الرقيق مثل ما « بقطاع الطرق ». ولهذا لم تلق نجاحاً في التمثيل كسابقاتها. وعقبت هذه فاجعة الخديعة والحب « وهي فاجعة خاصة بالطبقة الوسطى من الناس.

ظهرت سنة ١٧٨٤، وكان اسمها لأول لويزا ميري. وقد وضع الخطه أيام كان يشتت حرب. أثناء القبض عليه لمدة أربعة عشر يوماً. وقد بدأ يعمل ويكتب فيها وهو في زل رقيق حال. وهي ثالث من آثار شعر. وعليها مسحة الاندفاع والمواصف، وقد صدرت من نفس حرب عاصمة. أراد أن يقول فيها إن النبل والسمو في هذه الدنيا الفاسدة قد بذهما لفساد وفساد. وقد صور الشاعر في (الخديعة والحب) حياة الملاط بما فيها من ردائن وغيوب وآثام. ومن جانب دلا جماعة من الناس المصلاء قليلي المعرفة. وقد ديسوا بالأقدام، وترى الشاعر يصر لك في تلك الفاحشة حياة بلاط علن في شقة من الأرض قليلة المساحة، يبيع فيها سلع ليجمعوا ويرسوها. مراكب ويشتري بثمنها حلة لعشيقته.

وقد شار بذلك الشاعر روج كارل ويخين فون دور تو مبرج. وجريفر فون دوشيب. وبالعاصمة مبالغات وأشياء غير طبيعية كما هو الحال في آثار عصر الاندفاع والمواصف. كما أن لغتها أكثر مما يره لها. وترى في شخص فاحشة كلاً في هيئة عاصمة. كما تسود هو. وقد ترك عالم الأحلام المناسي إلى المثال الأعلى. وانخفض إلى حياة عادية الحاضرة. ولما مثلت تلك الفاحشة كان أثرها على الناس. ولبث حياً من الدهر. حتى أضحى التمثيلية إليه. إلى جانب رقتع الزل. ولا يزال إلى الآن من الناس شعاع توبه ثم يراه ظهر مجموعته من التثائيد المأثرة سماها بمجموعه الردود والأشعار. وقد رسمه يوم شبه المقدس. وعليه طابع (الاندفاع والمواصف) وكانت لا هيئة لها. صفت الأسباب حوله. غرابية تلخص منها شدة الاندفاع وراء الحرية. ومن حيار قطعاً. على العالم) و (خراف ابرمرد ياكى) ثم (لموقعه).

ولم رسلت مسانته (الخديعة والحب) إلى مبرج ما فيها. استدعى سنة ١٨٠١. ليكون شاعر دار التمثيل هناك. وصدر منه (برس) واحتض دار التمثيل بها. ثم تمت بعد ذلك سنة (أولاً خديعة) وأخذ يكتب بأساتيد حديد اسمها (دون كارلوس). ثم استمالاتها الأولى في سنة. وقرأ بعض الأول منها في حاضرة الأديب (المرزوق دور كار أوجوست) بمدينة دارشتاوت، فألقى عليه بلبث مستشار (ماكسون فون) ثم سنة في الإقامة في مانتام. وساعت حالته ظاهرة. لأنه لم يتمكن من تمام الرواية تمثيله. فذكر قد وعد دار التمثيل بتمامها قبل نهاية العام. ولم يلبث أن وصته دعوة بالذهاب إلى مبرج. وكان السبب في تلك الدعوة كورنر الذي أراد أن يتصل شعر مما هو فيه من الصيق وهو. بطريقة مشرفة بيلة. ولت إلى جانبه صديق صادقاً. وكان لحكمه على الشاعر وبين ما هو عليه كبير مساعد وعصده في حياته. أما ذلك الصديق فهو كريستوف حوتهريد كورنر (ولد بليتريج سنة ١٧٥٦)، وكان مدرساً بجامعة ليمبرج ثم شغل منصباً كبيراً في درسدن. وعين حياً مستشاراً لمرية لحكومة روسيا. وقد توفي ببرلين سنة ١٨٣١. وهو وه تيودور كورنر الشاعر. إلى هنا تنتهي طفولته وستكمل على حياته في العدد الآتي نأ

طبيعته وفنونه

للاستاذ السباعي السباعي يومي

المدرس بدار العلوم العليا

إن الشعر من أقدم فنون الأدب، وقد نشأ في بيئة الشعر الجاهلي ودوره. أن سوق القول عامة في
 صيغ شعر قديم كنه. حتى يرجع الشعر المذكور إلى الطبيعة في ثلاثة وإليها ينتمي.
 فإن من الشعر: ما هو قصصي، ينصرف إلى القصة فيذكر الحروب وأبطالها؛ ما راحاً
 بذلك مناداة الآلهة واستيحائها، فهو في معناه شعر اجتماعي، تنفي فيه شخصية الشاعر إلى
 حد ما. ما لأندرس. ثم هو في لحنه طويل في القول. تضم قصيدة الواحدة منه
 آلاف من الأبيات؛ ولكنها لا تقتيد بلون واحد من الوزن، وكثير ما يعتمد في إنشادها
 على المسموع، وهذا النوع يلائم كلاً في فطرتها الأولى، إذا تضامت برابطة اجتماعية
 بين أفرادها في الحرب والاعرة. وتبقى ديمية توحيد بينهم في العقيدة، على تعدد
 آلهتهم ومعتقداتهم. كما أن اليونان في القرن العاشر والتاسع قبل الميلاد.

... ما هو شئ يعتمد على الحوار المصوب بالحركة والعمل، والصادر عن كثير من
 الناس. وقد اشتد على مثال سائر أدب. أو قل وقت. ترى التجاورين فيه
 يعتمدون ويروجون. ويتون من الأعمال، يستمر هذا الحوار. معتمدين
 في شئ من مصائب من غناء. وموسيقى. ورقص. وهو في موضوعه أوسع دائرة من
 ... لأن القصة فيه غير مقتصرة على الأبطال والحروب، ولا مقيدة باستيحاء الآلهة
 ... وظهوره في كل أمة نتيجة لرقى عقل كبير، وحياة ديمقراطية صحيحة، كأمة اليونان
 ... القرن الخامس قبل الميلاد.

... وهو ما هو غذاء يخرج عن الدائرة الاجتماعية لتخصص والتمثيل. إلى شخصية فرد
 ... وقبل كل شيء. فلا يزال يصور نفسه وما يتصل بها من وجدان وهي. ولا يزال
 ... يقى نفسه حبه وبغضه ولذته وألمه. وهو نتيجة لرقى الشخصية الفردية، ونحررها
 من قيود الاجتماع المسيطرة على الأفراد من غير رأى لهم. ومن شوائب العقيدة المشتركة
 للآلهة في كل عماهم. ولذلك كان المرحلة الوسطى لأحويه في الأمم التي وجدت بها

المراحل الثلاث ، فقد ظهر في قمة اليونان هذه . في القريين السابع والسادس قبل ميلاد .
فأواع الشعر ثلاثة ، ونحن إذا عرضنا لأسباب وميقاتها لطبقها على العرب في جاهليتهم .
لاحدتها تهيأت إلا لشعر الغنائى بحسب . نعم كان لها شعر ذو ذكر قوى لأنظاتها . ووصف
معرف بحروبها . ولكنه لم ينهض ويسمى قصصيا . لأنها قلته غير مثيلة فيه . ودون ر نسي
شخصيتها أو تستوحى كلها . وكان لها حوار يظهر في القصيدة بين عاشقين . أو متخاصمين ؛
ولكنه لم ينهض كذلك ن يسمى تنمليا . لأن الحوار فيه على ضيق دائرته وقلته . لم يتجرد من
قلت وقلت . ولم يصحب من المهرين بالحركة والعمل . كما لم يعتمد على ما تعتمد عليه النثر من
رقص وموسيقى وغناء .

وإذن : الشعر الجاهلي غناء كله على طبيعته وبيئته . وفي كدلت بعد الجاهلية عن حكاية
وتقليد . وليس يضرب العرب من ذلك خير . لأن شاعرية الامة لا تفسد بأواع الشعر . بل بالروح
التي بلغت إنتاجا وجودة . في النوع الذي تهيأت له . والامة العربية قد بلغت في الشعر على
مبلغ لم تشاركها فيه امة اخرى . فقد قلته في كل عصورها . لجاء في عمومها معبرا عن اجمل
المنطق . الذي نشده الاساية كلها . وليكون صلة بين شعوبها وحساسها على اختلاف
وعصورها . كما جاء في خصوصه مرآة تمثل أصدق تمثيل : شخصية شعراء ونباتات . وحياة
الأفراد والجماعات . حتى لا يبعد من أصدق مصادر التاريخ . على احدى الاف الامكنة
والمصور . وحسبه ان أدى رسالته بقوة في هاتين الناحيتين . فليس بعد ذلك لشعر
هذه طبيعة الشعر الجاهلي . فاذا قلنا فونه . فاما تنصد إلى الفنون الدخلة في هذه السمة .
من نسب وطر . ورناء ومدح . وهجاء ووصف . لاني نوع من انواع الآخرين . وهذه
الابواب الستة هي أمه فونه . وما عداها راجع إليها . وهى كلمة موحدة عن كل :

النسيب : يرادفه التشبيب والتغزل . وكلها راجعة إلى المرأة في وصفها حسب ومعى .
وإظهار الميل إليها . والكف بحبها . مع ما يتبع ذلك من اتالم لمرافها . والتشوق إلى قربها .
ونحو هذا مما يدل على شدة الصباية . وإفراط الوحد . وتصورها في كل دى صلة لها .
ومشابه لها من : الديار والآثار . والنبات والحيوان . والريح والبروق . وقد شغل نسيب
في الجاهلية مكانا عظيما من الشعر . ولا يبعد أن يكون قدم فونه . لتقدم علاقة
بالمرأة . ولأن حياة البداوة تجعل مشاركتهم له مجسمة باردة . هذا إلى ما للحل والاحزاب
الدائمين تتقلب القصور والأيام . من خلق أسباب الهوى والهيام . لما فيهما من قرب ودق .
وتواصل وبعاد . ولذا كثر في العرب العشاق المتيقنون . أمثال المارقش الأكبر . وعبد الله
ابن المحلان . ومالك بن الصمصامة . ومساقر بن أبي عمرو . وعروة بن حزام . فهؤلاء
لهم أمثال وأشباه عاشوا للمرأة ماتوا . فخلص لها شعرهم كما خلس لها حبهم . على أن

لما نعد من غير المتيمين السكين يقال فيهما من الأشعار . إن لم يكن في وصفها قصداً ، تغزلاً وافتقاراً ،
في مصالح القصد عرضاً . توصلاً لأغراضها وتهيداً . وأرى أن تختص تلك المصالح باسم التشبيب .
فيكون هذا فرق ما بينه وبين التغزل والنسيب . أما الفرق بين هذين . فعلى تقدير حده . يمكن
أن قول إن التغزل ما عهد فيه الشاعر إلى وصف محاسن المرأة . مدفوعاً إلى ذلك بعقيدة
أو مسوقة إليه بصناعة . والنسيب ما توجه فيه إلى ذكر الصباية والوجد وألم الهوى والفراق .
صدر في ذلك عن وحدان وشعور . لا يكونان إلا للمحبين المفرمين . ومن هنا أرى أن كلمة
نسيب ليست أحتملها لأطلاقها على هذا الفن من الشعر كما حققناه .

الفخر : هو تمدح الشاعر بنفسه وقومه . وذكر ما أثرهم ومعارهم . وأكثر ما تناول
في جاهلية : تناول الشجاعة والنخبة . والبأس والقوة . وإجارة الحار ، ومنع الحريم . وإكرام
الضيف . وإيواء الفارقين . وهي - ير - ما كانت تقدم العرب إذ ذاك من صفات . وأكثر
ما كان يظهر في حياتهم ويطلبه عيشتهم . وأمثل ما كان يقع الفخر إنما كان من السادة الأشرافه
والأسباط الفرسان ، ومن جرى مجرى هؤلاء من الصعاليك المخيرين : فن السادة : زهير بن
حباب . والحسين بن حماد . والمهلهل بن ربيعة ، وعمرو بن كلثوم . والأنوه الأودى ،
وعند يموت السكهلاني ، وعامر بن الطفيل ، وأبو قيس الأوسى . وقيس بن عاصم المنقري .
ومن لرسان : عنزة العيسى ، وعلقمة بن عبدة ، وحاتم الطائي . وسلامة بن جندل . وقيس
بن الحنم . والأغلب العجلي ، وعمرو بن معديكرب ، وأبو محجن الثقفي ، وزيد الخليل الطائي .
ومن صعاليك المغاور : عروة بن الورد ، وتأبط شراً ، وسليك بن السلكة . والشنفرى .

الرثاء : هو بكاء الميت بتعدد محاسنه وصفاته . في ثوب من التمجع والحسرة . والتلهف
ولأسى . مع استعظام المصيبة واستبعاد الصبر ، إن كان الميت من ذوى الرئاسة والأقدار . وقد كان
من عادة القدماء فيه . أن يضربوا الأمثال عن سلف من الأبياء والمرسلين والأمراء والملوك .
وعند ذلك من الوعول المعتصمة بقبح الجبال . والأسود الخادرة في ثنايا الغياض . وجر
نوحش الصاربة في مجاهل القفار ، وبالنسور والحيات ، ذات البأس القوى والعمر المديد .
وذكر غيره دون سائر فنون الشعر من انشبيب . الذي اعتادوا أن يفتتحوا به القصائد في كل
نوع النظم . وكان الرثاء في الجاهلية ذا شأن كبير . لما كان بها من حروب وغارات ، لا تقف
تحت شجمن والأبطال . وقد شارك النساء فيه الرجال أكثر مما شاركهم في باقي الفنون .
لأن شجن قلوبها وأشد حزناً . لما ركب في طباعهن من رقة العاطفة وضعف الاحتمل .
ومن رث من أكثر فيه وأطال المهلهل في رثاء كليب أخيه . والمرثى المشهورات كثيرات .
حتى أن هذا الباب قد عم واض ، إذ الموت شامل ، والمصيبة على تحريث النفوس بالبكاء
والرثاء ذات غلبة واقتدار .

المدح : هو طريقة التمجيد بفضائل المدحوح ، والتعريف بصفاته إشارة بذكره ورفعاً لشأنه . سائر في ذلك وصفه على سبيل العموم والأجمال بأمهات الفضائل ، كالشجاعة والعفة ، والعدل والفر . وتخصيصه على سبيل التفصيل بما هو به أشبه ، وله أيسر ، كالإقدام في الشجاع ، والرأي في المشير ، والعدل في السيد ، وغير ذلك من الصفات النفسية الثلاثة . وليس للمدح أن يتجاوزها إلى غيرها : من الحسية كالجمال ، والعرضية كالغنى — إلا بمزوجة بها وفي قصد واعتدال — ثم كان مدح العرب في الجاهلية . ثم إن ماركب في نفوسهم من عزة وأتقة وإباء وكرامة . جعلهم يضيئون دائرة مدحهم . فلم يتعدوا به لداتهم وذوى الرئاسة من عشائهم ، حتى كان سؤال بالشعر والاستجداء بالمدح آخر عهد . فظهر فيهم من تنكسب به في ترفع كزهير . وتبرر كالأعشى . أويس بن كلابغة . ولكن قلة هؤلاء على شهرتهم وبعد صيتهم لم تخرج بالمدح الجاهلي في جلته عما رسمناه .

المهزاء : ويكون على عكس المدح . بتجريد المهجوم من الفضائل الرائعة ، والصفات المرغوبة . يكون بوصفه بالذات الشائنة ، والأوصاف المنفرة . وأشد ما كان بالموازنة والتفضيل . ولم يتجاوز هجاء الجاهليين القبائل إلى الأفراد . ولا العف من القول إلى الاقتداء . إلا حيث صار الشعر آفة لتكسب عند بعض الشعراء . فصار من ألحتم عليهم أن يهجووا ليعيقوا أو يشتموا . وأن يخرجوا في هجوهم من القبائل إلى الأشخاص . مستهكين بذلك ما كان مضروباً من سياج . وعن أول من عرف بذلك الأعشى . ثم جاء بعده الخطيب فأنفرط وزاد . حتى لم يعف عن هجاء نفسه بما لا يرضى أن يهجو به إنسان . وكذلك فعل مع أمه وأبيه . يعني أن هذا لم يدس العصر العامي كله ، لأنه كان آخره ، ومقصوراً على آحاد .

الوصف : معناه الكشف والظهار . وأبلغه ما قلب السمع بصراً : والشعر إلا أقله . جمع إليه ، فهو ياب في عمومه واسع النطاق . ولكنه قصر في عرف الأدباء على غير ما اندرج من أوصاف تحت غيره من الأبواب ، وقد طرقة الجاهليون في كل ما شملته ياديتهم . وتناولت حاجتهم من أرض وسماء . وأحداث جو ، وألوان نبات وحيوان يدب على الأرض . وطير يصعد في الهواء . ولكنهم تفاضلوا فيه كما تفاضل الناس في سائر الأشياء : فمنهم من أحاده في كثير من الأنحاء . وإن غلبت عليه الإجابة في بعضها . كأمري القيس . ومنهم من قصر في إحداة على شيء دون شيء . كابن ذي رواد الأيادي ، وطفيل الغنوى . والناطقة الجمعدى ، في نعت الخيل . وطرفة بن العبد ، وأوس بن حجر في الابل ، والشماخ بن ضرار في القسي . والأعشى في الحمر وهكذا . ومن ثم عرف فريق من الشعراء باسم الشعراء الوصافين كهؤلاء .

السباعي السباعي بيومي

المدرس بدار العلوم

رابندرانات طاغور

لفيلسوف العراق وشاعرها الأكبر

السيد جميل صدق الزهاوي

كنت كالنجم مائلا في خيالي حينما ألتفت أجذك حيا
تنجلي من سناك ظلمة ليلى حينذا ذلك السنا في الليالي
وأنا بأسط إليك يدي في ضرع اليأس الكثير الحلال
قلت لي : إن أردت أن تتناجى فادن مني وفي الدنو تعالى
قلت لا أستطيع ذلك إني من شكوك أسوخ في الأوحال
قلت حاول منها بنفسك إفلا تأ فاولته فبان كلال
وضعت في جيدي الطبيعة أغلا لا فاحيلتي مع الأغلال
ليس لي أن أقوم إلا إذا حر رتني أو خففت من أثقال
سما لما تصرم الليل ينأى وبدا الصبح أبيض الأديال
يتط النار من كراهاتحي موكب الشمس طالعا في جلال
لم يكن ما قد بان يومئذ لي غير طيف عن الحقيقة خال
وأرى اليوم بالنواظر ما قد كنت قبلا رأيت في الخيال

حينذا كوكب تألق يدنو من سماء العراق حتى بدا لي
كوكب كله جمال فإر وعه في عيون حزب الجمال
كوكب يرسل الأشعه بيضا من الشرق في الليالي الطوال
طاب هذا اللقاء بعد انتظار كما يقضى فينا على الآمال
وحسبنا أن اللقاء محال ثم كان المحال غير محال
ولقد أجمع العراق على التمر حيب بالعقري والاجلال

أيها الشاعر العظيم سلام من محب لآي شمر ك قال
وسلام عليك في كل يوم وسلام عليك في كل حال
معدن أنت للقصائد غرا مثلما البحر معدن للآلي
إنما ذلك الشعر حين تغنيه على قربه بعيد المنال
إنتي لا أخشى عليه زوالا إنه للخلود لا للزوال

أنت إن رمنا للتوابع عدّا
أترى أن للحياة برغم المو
لا تسلى عن الحقيقة إن
لست أدري ما غايتي من حياني
وإذا ما قلبي عصى حكم عقلي
خطي بعد أن ضلت سبيلي
ما تثببت في طريقي لو لم
أيها الحب والجمال للذيعا
لست أدري من منكما هو ذا
وسأبقى عن الحقيقة بحا
إنها زهرة على قريبها ممنو
زهرة حشوها جمال وعرف
زرتها معمولا بصبح ولكن

واحد من أولئك الأبطال
ت قصدا في خلفه الأجيال
أطلب الشمس في مهاوى الظلال
ما وجودي ما مبدئي ما مآلي
لم يقد منطقي ولا استدلال
هو أني أرى الهدى في ضلالي
أتمر كالسمع في أذياي
ن سلاما كلاكما ذو تعالى
ك المثل الأعلى في طريق الكمال
ثا وإن هاض من جناحي كلال
عة من شواكها بالنصال
نبت من بين الحصى والرمال
لم ينبتها من كرى إغوال

إن بين العقول حربا عوانا
« لم أكن من جناتها علم الله
قد رأيت الزمان ذا دوران
ولعل الروح الذي هو يبق
أيها الكهرياء أنت جوابي

فارها لا تزال ذات اشتعال
ه وإني بنارها اليوم صال
واصل للآباد بالآزال
جوهر لا يصبو لجسم يال
للجواهر عند كل سؤال

ما من الموت في النهاية يد
ليس هول المنون شيئا إذا قيد
وأرى للشيب اشتعالا برأسي
سوف تبقى الأعراض منفعلات
ثم تبدو وليدة من جديد
أصلنا ثم انفصلنا فن لي
قلت للنفس لا تخافي من المو
غير أن النفس النصية لا تل
أيها الشرق اكننت والغرب داج
وله كنت في الحضارة أستا
ذهبت عنك قوة العلم حتى اذ
ولعل الأيام تعلمن سلما
بغداد

فسواء باليت أو لم أبال
س بما للحياة من أهوال
وجدير هشيمه باشتعال
ثم تقني في الجوهر الفعال
ثم تخفي على سبيل التوال
بالصال يبقى بغير انفصال
ت فإ هذا الموت غير انتقال
في لقولي سلاحها في النصال
مطلع النور في السنين الخوال
ذا عليه تلقى ذروس المعالي
مكس الأمر مؤذنا بالهرال
بعد حرب الأديان والأموال
جميل صدقي الزهاوي

٢- تاريخ حياة

ألف ليلة وليلة

للاستاذ الكبير : أحمد حسن الزيات
أستاذ الأدب العربي بدار المعلمين العليا ببغداد

ليس من اليسير على الباحث الكشف عن حقيقة كتاب كالألف ليلة وليلة : أصله مفقود . ومؤلفه مجهول . وزمان وضعه مبهم ، ومكان حواشيته مشكبه : لأننا إذا فرغنا إلى التواريخ لسنه . قال : إن ما يتصل بالأفانيس والأساطير كان خارجا بطبيعته عن اختصاص الأدب ومساج المؤرخ . وإذا رجعنا إلى نص الكتاب ندرسه لننتهي من لغته وأسلوبه ، وأسماء لسنه . ومواطن رجاله ، وعقائد أهله . نصيب كل جنس وجيل في تكوينه ، وجدناه من هذه الجهة ضعيف الحقبة . خادع الرأي . قليل الغناء ! لأن كثيرا من الساخرين والقصاصين في البلاد احتملة . قد اعتدوا به فنقوه على وفق لهجاتهم ، وعينوا به على مقتضى شهواتهم . حتى لا تجد نسجته منه تتفقان لافي الترتيب ولا في النص ، ففي حكاية البنات مع الجمال ، والصعاليك الثلاثة مثلا — يقول الصعوك الثاني : إنه قرأ القرآن بالروايات السبع ، وحفظ الشاطبية ، والشاطبية في علم القراءات كالألفية في علم النحو ، وفي بعض النسخ لا يذكر الشاطبية . ويكتفى بذكر الروايات السبع ، فلو أن ذكر الشاطبية كان عاما في جميع النسخ . لحكمنا بأن هذه الحكاية كتبت بعد سنة ٥٩٠ هـ ، وهي السنة التي توفي فيها (الشاطبي) ، وفي حكاية مزين ببغداد يذكر المزين المصنف سنة ٧٦٣ في نسخة . وسنة ٦٥٣ في نسخة أخرى ، فعلى أي الرقمين نعتمد في تاريخ هذه الحكاية ؟ إذن لم يبق للباحث غير الاعتماد على النقد المبني على تاريخ الحضارات المقارن . وعلى ما بقي في الكتاب من صور الأساليب ، ورسوم التقاليد ، التي لم يشوهها الناسخ ولم يعب عليها الزمن .

كان أول من ذكر ألف ليلة من المؤرخين . على بن الحسين المسمودي المتوفى سنة ٣٤٦ هـ في كتابه (مروج الذهب) . فقد قال حين عرض لأخبار إرم ذات العماد : « إن هذه أخبار موصوعة من خرافات مصنوعة ، نظمها من قارب من الملوك برواياتها ، وإن سبيلها سبيل الكتب

*** بدأ نشر اقديم الاول من هذه المحاضرة اقيمة بالخزء الحادي عشر [مارس سنة ١٩٣٢] وقد حال
على امر قمتهم في الأعداد السابقة ، عدة وصول هـ . أخره اليها في حينه ، فعتذر بالاستاذ الزيات أولا
ولحضرات القراء ثانيا .

المنقولة الينا ، والمترجمة لنا من الفارسية والهندية والرومية (وفي رواية أخرى القهوية بدل الهندية) مثل كتاب (هزار افسانه) وتفسير ذلك بالفارسية (خرافة) ويقال لها افسانه . والاسم يسمون هذا الكتاب (ألف ليلة) وهو خبر الملك والوزير وابنته وجاريتهما شهر زاد وديناراده ثم جاء بعده محمد بن اسحق المعروف بابن النديم المتوفى سنة ٣٨٥ ، فقال في الفهرست : أول من صنف الخرافات وجعل لها كتباً وأدوعها الخزائن الفرس الأول ، ثم أغرق في ذلك ملوك الآشانية ، وهم الطبقة الثالثة من ملوك الفرس ، وقلته العرب إلى اللغة العربية ، وتناوله النصفاء والبلغاء فهدبوه ونقوه ، وصنفوا في معناه ما يشبهه . فأول كتاب عمل في هذا المعنى كتاب (هزار افسانه) ومعناه ألف خرافة ، وكان السبب في ذلك أن ملكاً من ملوكهم ، كان إداروج امرأة وبات معها ليلة قتلها من الغد ، فخرج بجارية من أولاد الملوك ، لها عقل ودراية . يقال لها (شهر زاد) ، فلما حصلت عنده ابتدأت تخوف وتصل الحديث عند انقضاء الليل بما يحسن الملك على استبقائها ، ويسألها في الليلة الثانية عن تمام الحديث إلى أن أتى عليها ألف ليلة ... رزقت في أنسائها منه ولداً أظهرته وأوقفت الملك على حيلتها عليه ، فاستعقلها ومال إليها واستبقاها ، وكان للملك قهرمانه يقال لها دنيا زاد ، فكانت موافقة لها على ذلك ، وقد قيل إن هذا الكتاب ألف لحماية ابنة بهمن ، ثم قال ابن النديم في موضع آخر « والصحيح إن هاء الله أن أول من سمر بالليل الاسكندر ، وكان له قوم يصحكونه ويحرقونه . لا يريد بذلك ابنة وإنما كان يريد الحفظ والحرس . واستعمل لذلك بعده الملوك هزار افسانه ويحتوى على السلسلة وعلى دون المائتي سمر ، لأن السمر ربما حدث به في عدة ليال ، وقد رأيت به تمامه دسات ، وهو بالحقيقة كتاب بارد الحديث »

فأرجلان متفقان على أن الكتاب منقول عن هزار افسانه الفارسي . وأنه موضوع في خبر الملك والجاريتين شهر زاد وديناراد ، وأن اسمه في عصرهما كان ألف ليلة لألف ليلة وليلة (ولا عبرة بمجىء اسم الكتاب كاملاً في الطبعة الحديثة المصرية لمروج الذهب ، فإن ذلك من ريادة المصحح) ، ويختلفان في نسب البنت والجارية ، فيقول المسعودي : إن شهر زاد بنت الوريث . وديناراد جاريتهما ، وهو الصحيح . ويقول ابن النديم : إن شهر زاد من أولاد الملوك ، وإن ديناراد فخرانة الملك . ويزيد أن الكتاب يحتوى على ألف ليلة وعلى دون المائتي سمر ، وأنه ألف لحماية أو هميا أو حماني أو حمانة أو حماني على اختلاف الروايات وهي بنت الملك بهمن ابن اسفنديار .

هاتان هما الوثيقتان الخطيرتان في تاريخ هذا الكتاب . ولا يوجد غيرها فيما نشر عليها من كتب مؤرخينا القدماء ، اللهم إلا إشارة إلى وثيقة ثالثة مفقودة ، نقل عنها المقرئ في

المخطوط والمقروء في تفح الطيب، وعزواها إلى مؤرخ مصرى اسمه القرطى ألف كتابا في تاريخ مصر على عهد الخليفة العاضد لثامن، ذكر فيه ألف ليلة وليلة. وقيل بين قصصه وبين ما يتداوله الناس في عصره من الحكايات المشهورة، وفي هذا دليل على أن الكتاب على أي صورة من الصور كان معروفا في مصر على عهد الفاطميين، وإن اسمه كان إذ ذاك ألف ليلة وليلة، وأن عصره من القصص العربي قد دخل في هيكله. ثم نجده بعد ذلك أدبنا ومؤرخونا بمحققوا مصدره، ولم يسهلوا نموه وتطوره. حتى جاء رأس المستشرقين البارون (سليسترد سامي) فبدأ البحث العلمي في أصله بتقالين نشرهما في جريدة العلماء (Journal des savants) ولم يمت سنة ١٨١٧ والآخر بعده بأحدى عشرة سنة. وجملة رأيه أن الكتاب تأليف جماعة لاتيب واحد، وبه مؤلف في العهد الأخير. وأنه عرق الوضع من فاعته إلى خاتمه، ودفع قول المسعودي أن فيه عناصر جنسية من الهندية والفارسية. فافترض أنه قوم آخرون، شهرة الأستاذ (يوسف فون هامر)، الألمان، فقد ذكر في سنة ١٨١٩ مقالا في إحدى الجلات الألمانية. وفي سنة ١٨٢٣ مقالا آخر في مجلة الاسيوية يد فيها رأى المسعودي تأييدا لاسبيل عليه لأخذ. وفي سنة ١٨٣٩ ترجم الأستاذ (ولم لين) الانجليزي قسما من الف ليلة وليلة، وفاء به مقدمة حاول أن يثبت فيها أن الكتاب تأليف رجل واحد، وأنه ألف فيما بين سنتي ١٠٧٥: ١٥٢٥ للميلاد. ثم استأنف هذا البحث في هذا العصر طائفة من ثقات العلماء. أشهرهم: كون ومولر ونولدكي وأرستروب وكريستكي وشوفان وكارافو، فاستعملوا على قدر إمكانهم ما عثر من أصل هذا الكتاب. حتى أصبح من الممكن بعد تحميم ما قالوه، وتصحيح ما جهلوه، أن ثبت في هذا الأصل رأيا يقارب الصواب إن لم يكن.

(أصل الكتاب وطبقاته)

أصل هذا الكتاب نواة من الأناجيس الهندية والفارسية، تسمى (هزار افسانه) ترجم إلى العربية من سبوية في أواخر القرن الثالث للهجرة، بعنوان ألف ليلة، وهو الذي رآه المسعودي وانتقده ابن الجوزي. ثم تجمع حول هذه النواة في الأزمنة الواقعة بين القرن الرابع والقرن العاشر من الهجرة طبقتان: طبقة بغدادية صغيرة وطبقة مصرية كبيرة. فأما النواة الأصل أو لا طار كما يسميها الباحثون، فمؤلف من الحكايات الباقية الآتية: حكاية الملك شهر يار وأخيه شاه زمان. وهي مقدمة الكتاب، وحكاية التاجر والجنى. وحكاية الصياد والجنى، وحكاية حسن البصري. وحكاية الحصان الابنوس، وحكاية الأمير بادم وجوهر السندلية. وحكاية اردشير وحياة النفوس. وحكاية قمر الزمان من ملوك شهرمان والاميرة بدور. وحكاية سيف الملوك وبديعة الجمال. وقد احتللت كلمة الباحثين في أصل هذا الأصل كما ألقينا إلى ذلك من قبل. فمريق يرى

ورأيه الأرجح - أن المقدمة وبعض حكايات الاصل هندية، ويبنى هذا الرأى على المشابهة في الموضوع والطريقة والاسلوب : فأما المشابهة في الموضوع فإن في حكاية الملك شهريار وحيه مشابهة من (كاثا سارت ساجارا) الهندية . وأما المشابهة في الطريقة . فإن إدماج حكاية في حكاية وتوليد قصة من أخرى إحدى خصائص الأدب القصصى الهندي، وهي ملحوظة في (مهابهارت) وبنحة تترى أصل كليلة ودمنة ، لأن الباعث الأول على القصص في أدب الهند كان إيتيه مرمرة واكتساب الوقت حتى يؤفك المشهور عن عزمه . ويحجز المتسرع عن وجهه . كما فعل البغ، مثلاً مع زوجة صاحبه في حكاية (سو كاسا باتاني) فقد كان يقص عليها كل يوم أحسن القصص . ليمعقها بلهو الحديث عن زيارة خليلها في غيبة خليلها ، ويتمتع حديثه دائماً بقوله : سأقص عليك البقية غداً إذا بقيت في البيت - وهذه الطريقة وذلك الباعث ، نجدهما في كثير من حكايات ألف ليلة وليلة، فلا نزاع إذاً في أنها هندية . وأما المشابهة في الاسلوب فإن من نواره القاص الهندي أن يقول : لا تعمل ذلك وإلا أصابك ما أصاب فلانا ، فيسأله السامع ويكيد ذلك ؟ فيجيب القاص على هذا السؤال برواية القصة ، وهذا الاسلوب نفسه مستعمل في تلك الحكايات من ألف ليلة ، وقرئهم فيها (وكيف ذلك ؟) ترجمة حرفية لهذه الجملة السنسكريتية كاثا باتا (إيات) ثم يعمى هذا المريق في تطبيق نظريته على بعض الحكايات، وينتهي إلى أن هناك طائفة من الافاصيص لا شك في أنها فارسية ، وهي حكاية الحصان الأنومس . وحكاية حسن العسرى وحكاية سيف الملوك وبديعة الجمال ، وحكاية قمر الزمان والأميرة بدور . وحكاية بدر باسر و الأميرة جوهر السمنديلية ، وحكاية اردشير و حياة النفوس .

وفريق آخر يرى أن الأصل كله فارسي تأثر بالمعتقدات اليهودية والأغريقية والاسلامية . ويريد أحدهم وهو الأستاذ (كوجي) أن يجعل بين هيكل ألف ليلة وليلة وبين قصة استر ايهودي صلة ونسبة . ذلك لأن ابن النديم في الفهرست يقول : إن هزار إفسانة . ألف لحيا بنت بهمن . والطبري يقول : إن استر هي زوج بهمن . والمسعودي يجعل استر زوجة لبختنصر . ويسميها دياراد . ثم يطلق اسم شهر زاد ايضاً على أم حميا بنت بهمن ، أى على زوجة بهمن . وهي التي سمى الطبري استر .

ويقول المسعودي أيضاً في موضع آخر : إن أم حميا يهودية ، ويعود الفردوسي و الطبري والمسعودي فيطلقون اسم شهر زاد على حميا نفسها . وهي بنت الملك بهمن و روجه عن عاهة الفرس الأولين . أما وجه الشبه بين قصة استر المذكورة في التوراة وبين مقدمة ألف ليلة و الفرس (اسريوس) كان كالمملك شهريار لا يرى المرأة إلا ليلة واحدة ، فترف إليه البكر مساءً ليسردها من قصره صباحاً دون أن يقتلها كما كان يفعل شهريار . واستر كفت كعشر زاد تستهوى الملك

وحب له فيستبقها ، وهي بنت الوزير ، وشهر زاد بنت الوزير ، وهي تفرر بنفسها لتنفذ ما حبسها من شر العصبة والنذل . وشهر زاد تفعل ذلك الفعل لتدبراً عن بات قومها خطر السباه والقتل .

• علة هذه الآراء المتناكرة التي تجعل هذا الاصل عربياً بحتاً أو فارسياً بحتاً أو هندية مشوبة . فهي أن لتصاص العرب قد عبثوا به عبثاً شديداً . فبدلوا أسماءه ، وغيروا أسلوبه وموهوا بوجهه . واحترعوا بعضه ، وطبعوه بطابع إسلامي محض . ثم بعثوه في جوارب الكتاب وثنايا القصص ، حتى التأت على المتأيسر الغنية فرزه وتحديدده .

• العليقة البغدادية فتألف من أقاصيص غرامية صغيرة ، اترعت من حياة العرب . واتسمت سمها الاسلام . وفاضت بنعم الحب والترف . تمثل حياة الطبقة الوسطى بأسلوب صحيح عذب وزاد حصاره بغداد في أيام العروس (١) بخيال قوى حصص ، وتشهدكم سورة اتقى في الألف في . وضجة الفاسان في الألفية . وقصف الجوارى في المقامير ، ومداعبة الزوارق في دجلة . وتجمل من الخليفة الرشيد ملاك رحمة ، ورسول عنابة . يحسن . متذكراً وظاهراً في مكان بالثروة للمحروم ، والمعدل للمظلوم ، والوصل للعاشق البائس ، ولا أقصد بذلك إلى كل حكاية يتدخل فيها الرشيد تكون بغدادية ، فإن انتتان الناس بحده . وازدهار العراق على عهده ، جلاله رمزاً للرغاء والمعدل ، حتى في زمن غير زمنه ، ووطن غير وطنه . جمعت هذه الطبقة في مدى القرنين الرابع والخامس . مما أثر عن الرواة . ودون في الكتب مت . وغير مستعمل . فهي على ما أرجح بقايا القصص التي نشرها الألباء البغداديون . ثم طواها الزمن . وقد عد ابن السديم في الفهرست عشرات منها ، كقصة علي بن ابيهم ومنهله . وقصة عمرو ابن سباح وقصاف . وقصة ألى الدماهية وعتب ، وقصة وضاح وأم البنين ، وقصة أحمد بن قتيبة وبابو حة . وقصة ريحانة وقرنفل . وقصة سكيمة والرباب الخ . . . وشهر حكايات هذه السيرة . حكاية عى بن بكار وشمس النهار . وهي قصة شهيد يزمن شهداء الحب ، تشعر القوموس حرب الأسي على جذبهما العائر ونهايتهما الحزبة ، وقد صيغت في أسلوب رقيق وعبارة مهيبة ، واشتملت على نوع من الادب يكاد ينحو منه أدب الخاصة . وهو الرسائل الغرامية التي تحرى بين العشقين إذا عز اللقاء وعيل الصبر ، ثم حكاية أنس الوجود وورد الأكم ، وهي قطعة حب وشعر وغزل تحدون من فيها إما محباً أو حبيباً أو واصلاً بينهما ، والشعر الذي تضمنته إنما أنى ، لها خاصة ، فهو مطبق لمنتهى أحوالها ، مشتمل على أسماء أبطالها . وذلك قليل في سائر الكتاب كقوله من أبيات :

ما خاب من ممالك أنس الوجود يا جامعا ما بين أنس وجود

(١) أيام العروس اسم كان يطلقه البغداديون على عصر الرشيد (المسعودي)

ياطلعة البدر الذي وجهه قد نور الدنيا وعم الوجود

ثم حكاية البسات الثلاث مع الحمال والصعاليك الثلاثة، ثم حكاية النائم اليقظان أو أبي لحسن الخليل. ثم حكاية بدور وحير بن عمير الشباني. ثم حكاية الرشيد مع الخليفة الثاني محمد بن علي الجوهري، ثم حكاية المعتصم مع أبي الحسن الخراساني، وهي تدور على السرف والترف والحب، وتقع علينا مصرع المتوكل. ثم حكاية اشاب البغدادي مع جاريته. ثم حكاية الخواري الضرار. ثم حكايات السندباد البحري. وهي وصف حذاب شائق لسمع سفرات عطار. وفي مياه الهند والصين قام بهن السندباد في عهد بلغت فيه بغداد والبصرة غاية لم تدرك يومئذ العمران والعظمة، وما لاحدال فيه أنها كانت في الأصل رحلة حقيقية شوهاها الأساطير. ولزمها الفصاح بالافتعال والريد. ولعن صاحبها هو الذي نحاها هذا المضحى من لا ريب كما فعل (بزرگ) بن شهریار في كتابه عجائب الهند. فلو صغيناها من سحف الأساطير، مبرر الحديث كالسكة العملاق. التي يظنها الملاحون جزيرة. وببصة الرخ التي يحسبها الزائر رفة. إن لم تكشف عن تفاصيل دقيقة تتناوب ما كتبه الرحالون في هذا الموضوع، كوصف جزر أبراهام أو المهرجان كما يسميه السندباد، والبحث عن الناس بواسطة النور في سيلان. وما ذكره ابن الكركدن وشجر الكاور وبجارة انقزل الخ.... وأصدق ما في حكايات السندباد. تدبره لفسية الرحالة الذي يشغف قلبه حب الاسفار. ومصارعة الأخطار وجهاً لوجه. فهو في كسفه يخوض عمرات الهول. ويكيد غصص الغرق. ويأخذ على نفسه الموقن الخياط الأبرم. رحلة بعد هذه المرة. فاما ما غانا إلى دياره. ولعم حينا بالعيش الرخي بين ند ماء وسمرة. عاوده الوله الشديد إلى البحر الفادر، وبزغته زسه الغلطة إلى الأفق البعيد، فيه تنوى راحة. ويمتف النعم، ويتتاع البضائع، ويكثرى السفينة. ثم يقلع من البصرة!!

وما الطبقة المصرية فهي وسع الطبقات راجعها وأصلحها للبحث. وأصدقها في الابهجة ونهاى البلاغة، تألفت في مدى خمسة قرون — من القرن الخامس والقرن العاشر — من عصر العربية، والتأليف الاسلامية. والسير اليهودية. والأساطير الفرعونية. وقد قسمت حين حلتها إلى طبقتين: قدعة تنتمي بالقرن الثامن. وحديثة تنتمي بالقرن العاشر، فالطبقة القديمة حسنة الأسلوب، مطردة السياق، ثمرينة الغرض، تدور على المغامرة والحرب، وتعرض الأخلاق. وتسارب العواطف، وتمتد على الغلام والارصاد. والجن والسحر ونحوه. كحكاية جودر التاجر وأخوته، وحكاية الوزيرين نور الدين وشمس الدين، وحكاية مبرور ورين الموصف، وحكاية قمر الزمان الثانية، وحكاية الخياط والأحدب، وحكاية وزير مصر. وهي قطعة فنية قوية رائعة، ثم حكاية عبي شار أو بشار مع زمرد. والطبقة الحديثة على

أمة عامية اللغة، ركيكة الأسلوب، جريئة العبارة، تدور تارة على حيل المحتالين، ومكائد العياريين .
 وشامخ اللصوص، وتارة على تصوير الأخلاق، وتذكير النفوس المافلة بالعر . وظهور القصص
 من لداعر بجانب قصص المتصوف الزاهد في هذه الطبقة، إنما اقتصمت طبيعة . تمتع المصري
 يومئذ من التحام فريقتي الناس إلى الله وانصراف فريقتي آخر إلى الشيطان . وقد كان من
 المكنون تبدو هذه الظاهرة أيضاً في قصص بغداد لولا زعماء اللصوص والحب فيها قد غلبت
 في وس القصصيين على كل شيء . وفيه إلى ذلك كتاب يتأهبون عن حياة العامة، فقد كازى
 بعد . على عهد الخليفة المعتضد بالله رحل اسمه (العقاب) وكسبته أبو الباز . شهر بالكيد والحيلة
 حار دل فيه للسعودى في الجزء الثاني من مروج الذهب ص ٧٩، من طبعة مصر: «إنه رور
 في دأده . وما أورده من حيله على دالة أتمالة وغيره . من سائر المكاريين والتالين من سلف
 وسب منهم» ثم ذكر بعض حوا . ثم ذكر في بغداد كما كان في القاهرة نظام (التوايين)
 وفي اللصوص الذين إذا قعدهم الكبر عن السرقة تابوا، ورسمهم الخليفة شيوخاً لأصناف اللصوص،
 ما حدث حالة عرفوا فعل من حى . ذكر ذلك للسعودى أيضاً في صفحة ٧٣ من الجزء
 ث . وكانت بغداد والقاهرة تتبادلان هذا الصنف من الرعماء والشيوخ . كما يقتضيه علمنا
 ألف ليلة وليلة.

تأثر القصصون المصريون في حكايات الحين إلى بلبيعة العمران . فصلا عن تأثرهم
 من مدكور أعى بعض الألسنة . من ساطير اليهود الفرعونية، فإن قصة على بابا والصوص
 الأثمين - مثلا - تشبه قصة وردت في كتب الأتصيص الشعبية في مصر القديمة
 كير لأثريين الأستاذ (مسيرو) . ثم تأثروا في أتصيص العرب والمغارات بالأسرائيليات .
 حكاية مدينة النحاس وقصة حاسب كريم الدين وبلوقيا وحان شاه . وذلك مادعا الأستاذ
 (كتور شوفن) إلى أن يقول إن القصص المصرية الآمرة إنما وضعتها يهودى مصرى أسلم .
 واث بلبيع وفيه من الأستاذ لأن علم العرب بالأسرائيليات منذ طهر الإسلام لا ينل عن علم
 اليهود بها . وأشهر أقاصيص هذه الطبقة حكاية على بابا والصوص الأثمين . وحكاية علاء
 الدين ألى الشامات والمصباح العجيب . وهى التى اتبسوا منها لص بغداد للسينما . ثم حكاية
 مدوف الاسكاف ، وحكاية أبى قير وأبى صير . وقصة حاسب كريم الدين . وملكة الحيات .
 وقصة مدينة النحاس . وحكاية حمد الدنف . وحسن شومان، وعلى الزبيق، ودليلة الحتمالة . وزينب
 الصفا . وحكاية الملك الناصر والولادة الثلاثة . وحكاية الرجل الصعيدى وامرأته الأفرنكية .
 وفوق هذه الطبقات الثلاث أو الأربع تراكم في العصور الحديثة عدد من القصص الكبيرة

والأفانصيص الصغيرة ، ليبلغ الكتاب الغاية التي حددها له اسمه ، وفي هذه الزيادة تختلف السح
 احتلافا شديداً . ومن تلك القصص طائفة حائلة اللون من أثر التقليد : كقصّة عجيب وغريب وسهم
 الليل ، وهي من قصص البطولة والحرب . تستمر وقائعها في العراق بين العرب والعجم ، أو بين
 دين الخنيفية والخوسية ، وتستمر صورها من قصة عنتره ، وسيرة ابن ذي القرنين ، ثم قصة عمر
 النعمان وأولاده ، وهي مضروبة على قالب أردشير وحياة النفوس ، ثم قصة تاج الملوك والأميرة
 دنيا ، وهي كما بقية تقليد لقصة أردشير ، ثم حكاية حان شاه . وهي تقليد سخيّف لحكاية حسن
 البصري ، ثم حكاية وردخان والملك جليعاد . وهي ملققة من أمثال كليله ودمنه ، وطائفة أخرى
 يغلب فيها أثر التحديد كحكاية هاتار الحكيم وقصص شول وشمول . وحكاية الجارية يردد
 وهي حكاية : ثقافية تعليمية . كتبها فقيه مصري في العهد الأحدث . على الرغم من وقوع الأدب
 ببغداد . وقيام الماطرة برياسة النظام المتكلم في مجلس الرشيد ، فإن الجارية كانت سبب
 السائل في المقه على المذهب الشافعي . وتصرّح بذلك وتذكر في التقويم الزراعي الشهور الثمانية
 ككيهك وبرمودة وبشندس ومصري وأمشير . ثم تقول في حضرة الرشيد : الويل ثم الويل لمصر
 والشام من جور السلطان . ومن الغريب أن الأستاذ (أوستروب) يقول في دائرة المعارف
 الإسلامية : إن هذه القصة نشرت في أسبانيا بعنوان (لادون زلاتيودور) أو تودور .
 ويضن أن تودد تصحيف تودور . ولم يتجلى الاطلاع على هذه القصة . لأرى كيف تتقوى قصة
 كل ما فيها مناظرة في علوم الثقافة الإسلامية البحتة .

وهناك عدداً ما ذكرت مجموعة من أفانصيص الرسا ، والأجواد . ونوادير الأولياء . وانهاد .
 نقلت من العقد الفريد . والمستظرف . وعروس الس . ومناقب الصالحين . لم يقصد بها إلا توسيع

أحمد حسن الزيات

الكتاب

(يقل)

المكتبة العلمية

لصاحبها

السيد محمد الأمين وأخيه طاهر

بنهج الكتبية رقم ١٢ تونس

هذه المكتبة هي أكبر مكتبة في تونس ، حيث تجتذ فيها كل الكتب العلمية والأدبية .
 والصحف والمجلات العلمية فضلاً على المعاملة الحسنة ، والعناية بالطلبات .

أحلام اليقظة

للاستاذ حامد عبدالقادر

أستاذ التربية وعلم النفس بكلية أصول الدين

يسمى علماء النفس الخيال تقنياً مبدئياً إلى : مقيد ، ومطلق ، ويريدون بالمقيد : ذلك الذى يكون لغرض خاص ، ويتضمن التفكير فى الوسائل التى توصل إلى ذلك الغرض ، وليس هنا موضع البحث فى هذا النوع من أنواع الخيال .

المطلق : فهو ذلك الذى يكون حراً مطلقاً السراح ، يسير حيث يشاء . وكيف يشاء بدون عرص حاس ، ولذا يسميه البعض « تلاعب الخيال » . لأن الخيال حينئذ يكون فى حرة . ليس مقيداً بقيود الحقيقة ، ولا مرتبطاً بتوازين الفكر الصحيح .

وأوضح مثال لذلك مايجرى تخاطرك . وانت جالس جلسة راحة ، على فراش وتبرجانب . وقد سر ، فى يوم من أيام الشتاء . فان خيالك يلعب وعرح ، ويذهب بك إلى الأمس والغد : فتارة تحيل أمامك مستقبلاً براقة . مملوءة بالآمال الحوة . والآمال العذبة السارة ، وطوراً ترى المسح المستقبل محيماً مزعجاً ، وجوه مظلمة مكفهراً . محفوفة بالخوف ، فإذا كنت راضياً متفائلاً . ريت كل شيء حسناً مرضياً . وإن كنت سائحاً . متشائماً ، رأيت ما لا يدر ونحيات سيئة . من الحوادث المستقبلية . ونظرت إلى الجانب المظلم من جوانب الحياة .

ويسمى العلماء تلك الأفكار التى تجول بخاطرك فى مثل هذه الأوقات « أحلام اليقظة » . كبراً ما تمر بذهن المرء حيناً يستسلم لخياله ويصبح كالسائم وهو مستيقظ . أو كالنافل وهو منته . فلا هو بالسائم ، ولا بالمستيقظ . ولكنه فى حالة حمود وحمود عقلى . أقرب ما تكون إلى النوم .

وتسمى هذه الأفكار (أحلاماً) لأنها مثل أحلام النوم . غير مقيدة بالحقيقة . فلا تسانى (أى قصوراً فى الهواء) - كما يقولون - ويسبح فى عالم بعيد عن عالم الحقيقة . ويرى رويات تمثل أمامه . وتنقضى فصولها سراعاً ، ويكون هو فى الغالب (بطلها) : فهو يفكر فى مستقبله . ويرسم الخطط . ويفكر فى الوسائل المؤدية إلى النجاح ، ولكن هذا كله (تثير) لا أثر فيه للفكر الجدى . وسرعان ما تذهب الرياح بتلك التصور ، وتنقضى على

أشباح الأوهام ، فتذرهما قاعاً صنصفا ، فيفريق المرء من غفوته ، وقد انحدر من عالم الخيال
العذب المرن الى عالم الحقيقة المر الجاف .

ولم ياترى تقوم هذه الأفكار بالاسان ؟ دل من الممكن تعليلها تعليلاً فلسفياً صحيحاً ،
من الأسرار المنطقية ، التي لم يصل العلماء بعد الى كشفها وفهمها ؟ أم هي من الأوهام
التي لا طائل تحتها ولا قيمة لها ؟

كلا ! إن لأحلام اليقظة دافعاً ومغزى : فالدافع يكون في الغالب عدم الرضا بحالة لاسر
الراهنه ، والمغزى والغاية ، هي ارضاء رغبة من الرغبات ، وميل من الميول المتهورة المتعبر
عنى أمرها ، كالفرقة الجنسية ، وحب الاطلاع ، والأمل ، وحب الظهور ، والعجب ، وما يكون
الغرض منها إخلاء السبيل أمام أحد الوجدانات ، كالخوف ، والذعر ، والحب ، والمقت ، وترويح
الضمير ، والغضب ، وحب الانتقام .

وليس هناك من مثال يوضح لنا ذلك مثل حكاية بائع الزيت ، التي نتصها عليش راز من
قبيل التفكه :

يقال : إن رجلاً كان عنده إناء مملوء زيتاً ، فربحوا له أن يبيع ذلك الزيت ، فقالوا له
إني اذا بعت هذا الزيت أستطيع أن أشتري بشفه شاة تلد حراً كثيرة ، فأبيعها ، كما
وأشتري ثمرة تلد لي عجبولا كثيرة ، فأبيعها ثم أتزوج ، فأرزق ولداً ، فأرسله الى مدرسة
فأذا كبر طالبته بالطاعة ، فأزني ضربته بمضاي هذه هكذا ... ثم رفع عصاه ليضرب
الموهوم ، فضرب إناء الزيت بدلاً منه فانكسر ، فحسر الرجل الزيت والولد معاً .

فالرجل لم يكن متزوجاً ، ولم يكن راضياً بالعيش أعزب ، فربحوا له هذا الخيال ، فحسب
رغبته في الزواج ، في عالم الاحلام .

ومن هذا المثل ترى أثر الخيال في أعصاب الحركة والعصلات ، فكان الرجل قد علم
أنه رزق ولداً وأنه عصاه ، فهم ليعاقبه على عصيانه .

وقريب من هذا المثل ما يحكى من ن ثمة كانت داعية الى السوق ، وعلى رأسها ثياب
لبناً ، فقالت في نفسها : إني سأبيع هذا الثياب وأشتري بشفه شاة ، وسأبيعها
الدباجة بيضاً كثيراً أبيعها بما يكفي لشراء ملابس لي ، فأشتري هذه الملابس وقبعة جديدة ،
أذهب الى صلاة الرقص ، فيتمها فت على التميان ليرقصوا معي ، حينئذ أضربهم برأسي ثم ضرب
برأسها في الهواء فوق الاناء بما فيه .

فأحلام اليقظة حينئذ وسيلة حيالية لارضاء رغبات كامنة في النفس ، بدون تكبد
المشقات التي تترتب على إرضائها إرضاء حقيقياً .

ومن في الوقت نفسه مظهر من مظاهر غريزة حب الظهور والتسلط . لأن بطل حلم اليقظة يكون الحلم نفسه أو أقرب الناس إليه ، كالولد ، أو الأخ ، أو عز الأصدقاء ، والمالبس أن يجد البطل يور ويلتصر ، ويحصل على رغبته ، فقاما بتحليل الإنسان نفسه مهزوماً خاصماً ، على ذلك قد يحصل كما إذا هادن صديق أمم أصدقاء آخرين إيمانه بسيده ، ولا تر وجهها رد منار ، لبساعتها ، ولكنت تحطها في نسك . وتكبرها وتعظمها ، فتتصور أن صديقك لها ، بمادة عظمى . ولكنت سرعان ما تخسطن بالوقوف ، فتخفف آلامك . وتتصور أن بك انت . ولا محالة قد لاحظوا على التمدد قديمه . وأهم لا بد لا تعود على ذلك ، وبهذا تعذب . لكنت مام تسك ، إن كنت قد صرت عظمى في نظرك . لدرجة أنهم أخذوا على صديقك مد يد يدى ، ونهم لا بد معاتبوه على تعديه .

الحلم في الغالب يتصور نفسه منصوراً ، وإذ تخيل أنه مقهور مغلوب على أمره ، فانه يعتقد تماماً أنه على الحق . وأن التمدد عليه ظ في غرضه .

والس من الممكن أن تقدر بالنسبة من متصل ليه أحلام اليقظة . ولاشعاس لماديين . لأن تستطيع تحديد الفرق بين أحلام اليقظة وغيرها من العمليات الخيالية الملتقة . ولأن كرا من الناس ينعون في يظنهم بأكثر مما يظنون . ولكهم ينسون أحلامهم النهارية ، كما ينسون أحلام النوم .

مع ذلك نقول : إن أحلام اليقظة تبدل النهاية الصغرى في أهل النشاط والعمل المادى والسياسة اندوي . والنهاية الكبرى و من الفكر والنشاط البطل . وإما في الأطفال أكثر منها في البالغين ، الذين يستنجم توده السمى والعقل . وعنائده وحياتهم العملية أن يعبر على تدبير في الأعمال المثمرة ، ومواحه الحقائق - كما هي - بدون التجاء إلى الخيال إلا نادراً .

من أحلام اليقظة ما يتعلق بالمادة العظمى أو الأمل أو مطمح نظر الإنسان في الحياة . ويسمى خيال الآمال أو الخيال (لأيدياى) . والفرق بينه وبين غيره من أحلام اليقظة أن أفكر المرء أثناء الأيدياى تكون أشد رتبه ، يتهدد به واستعداداً له . وهذا كمن تحققها ، ولو أجلاً ، فالطيب العادى الذى يتحليل به متمتع بتذلة عظمى في طلب . كمنصب كبير لأطباء وعلماء كلية الطب ، يقال عنه إنه يسرح في عالم الخيال لأيدياى . ما إذا تخيل أنه خطيب مصقع ، قادر على التأثير في الجاهل . بإيمانه المذهب . ومسته الفصيح . وبيانه الغلاب . مع كونه طبيباً متخصصاً لمهنة الطب . قيل عنه إنه يسبح في عالم أحلام اليقظة فقط .

فكل من أحلام اليقظة البحتة . والخيال الأيدى : نوع من التحليل المطلق . إلا أن هذا

مربوط بمهنة الشخص . ومن السهل تحققه . أما ذاك فبعيد عنها . ومن الصعب تحقيقه . هذا وير
للخيال الأيدالي أثر كبير في سلوك الانسان ، فإذا كان صادرا عن عاطفة احترام النفس .
أو العاطفة الحلقية ، فإنه يحمل الانسان على القيام بأعمال حلقية . من شأنها تكميل النفس .
وإن كان صادرا عن عاطفة أخرى . فإنه يدعو الى أعمال مناسبة لتلك العاطفة .

ومن هنا ترى أنه ليس من الضروري أن يؤدي الخيال الأيدالي الى أعمال يستجيبها
المتبع . لأن أعمال الشخص الناشئة عن خياله الأيدالي ، تتوقف على منزلة ذلك الخيال . أو
على آماله في الحياة ، وهذه تتوقف على استعداده الطبيعي ، وعلى ما فيه من ضعف يرغب
في تقويته . وعلى البيئة التي نشأ فيها ، وعلى رأيه في المثل الأعلى من الرجال .

فن عنده استعداد طبيعي لموع من الاعمال . يتخيل نفسه بائعة فيه . ومن عند ضعف
في ناحية يتمنى لو كان قويا فيها . والذي يشأ في بيئة علمي يتمنى أن يكون عالما . والذي يرى
السياسة والسياسيين يأمل أن يكون سياسيا . ومن الناس من يجيب بالانحسار والانسحاب
الباهرة . ويتمنى لو كان بارعا مثلهم . فمثل هذا يكون خياله الأيدالي مرتبطا بالانحسار والانسحاب
وربما دعاه ذلك الى محاولة التخلص فتتحقق أحلامه .

ومن الواجب أن تعرف الفرق بين أحلام اليقظة وحيال الواهم أو المخبول . إذ أن الحالم يخرج
عن كونه متخيلا لا يرى إلا بعيني عقله . وكل أفكاره حيالية مكونة من صور ذهنية تترى
سراعا . وهو لا يقوم بحركات ناشئة عن أحلام متتابعة لها . إلا في أحوال نادرة جدا كـ
ما الواه فإنه يرى خطأ أشياء تمر وتتحرك . فيظن الكرسي امرأة جالسة تهتز . ويتمتع
القميمص المعلق مثلا رجلا نائرا يديه . ويظن حزق الشجرة رجلا واقفا أو قداما عليه . وهذا
بالطبع نوع من الأمراض العقلية . التي تعترى الصغفاء والمرضى . والخائنين المدعورين
وإذا وصل المريض الحد أن يتخيل أشياء لا وجود لها . ويجعل من الصغير كبيرا . ومن
الحقير عظيما . ثم يعامل هذه الأشياء التي تراهي له ، معاملة من يمتد لها حقائق . فـ
الى مرتبة (الخبل) الذي قد يؤدي الى الجمون المطبق . كما إذا ذهب الى المرأة الموهومة وحاول نسبه
عليها . أو سار نحو الرجل النائم يديه . وأخذ يعاينه . أو الى الممثل عليه ومد يده حوله
وسبب الخلل في الحالتين اضطراب الأعصاب . وتهيج المراكز العصبية . وعدم قدرة
ضبطها . وبالتحليل النفسي . وجد أن كثيرا من هذه الأمراض العقلية يرجع الى غناوة فدية .
ورغبات مكبوتة . أي أنها من آثار العقل الباطن .

هذا ما عنى ذكره عن أحلام اليقظة ، والفرقة بينها وبين ما يشبهها من أنواع الخيال
المطلق ، وسأتكلم عن أحلام النوم . وآراء النفسيين فيها . ويأتى مشابقتها لأحلام اليقظة .
في العدد الآتي إن شاء الله تعالى .
حامد عبد القادر

القواعد الجديدة في العربية (*)

بقلم الأستاذ مصطفى جواد (بغداد)

لا تحذف ياء « فعيلة » بضم الفاء و « فعيلة » بفتحها عند النسبة إليهما إلا بكونهما عامين - نحو حمى ، وجبى « نسبة إلى « جهينة ، وبجيلة » فلا تحذف الياء في : « بدببى ، وسلبقى ، وصببى ، وغريزى ، وامثالها ، وكذلك فعل التقدماء : أما تطبيق العلماء - شملهم الله بمغفوه - اتقائه على « فريضة » وقولهم « الفرضى » نسبة إليها ، فقد كان من ظنهم أن القاعدة شاملة للأعلام وغيرها ، وليس في كلام العرب ما يدل على شمولها غير الأعلام ؛ فالاستقراء في تقريرها كان غير مستحكم الجريئات ، وإننا نرى - على ما قدمنا - أمير الشعراء « شوقي بك » مصيباً في قوله برواية « كليوباترا » :

حياتك « حاي » كنيسة يشاكل أولها المنتهى

يتولون : أنى أفنت العمر بالهوى بهيمية اللذات والشهوات

وهو عند غيرنا من الصرفين مخطيء ، إذ لم يقل : كنسية « ولا » بهيمية « وخذوه ضرورة عند جهايزة العربية .

٣٠ - يصاغ ، افتعل ، بمعنى « تفاعل » لتشارك صوغاً مطرداً لاجابة مثل : « اثتشب : تشب ، واتقى : توافق ، واتسكل : تآكل ، واتتلف : تآلف ، واتتمر : تأتمر ، وابتدر : تبادر . واحسد : تحالده ، واجتمع : تجماع ، واحتكم : تحاكم ، واحتك : تحاك ، واختصم : تخاصم ، واشتر : تشاجر ، واستبق : تسابق ، واصطلىح : تصالح ، واصطدم : تصادم ، واشترك : تشارك ، واستوى : تساوى ، واحترب : تحارب ، واضطرب : تضارب ، واقتسم : تقاسم ، والتقى : تلاقى . واحتوش : تحاوش ، واعتور : تعاور ، واعتون : تعاون ، واصطخب : تصاخب ، واعترك : تعارك ، واقتتل : تقاتل ، واختلف : تحالف . واقترق : تفارق ، واتحم : تلاحم . والتد : تلائم ، واتططح : تناطح ، والتبس : تلبس ، واشتبه : تشابه ، واتدى : تنادى . واحطط : تحالط ، وامتزج : تمازج ، واهتجى : تهاجى . وما يطول عنده : ولسهولة فعل « لتشارك لم يرد في القرآن الكريم إلا « يستوى » من وزنى التشارك ، وإلا

«يأتمرون»، واجتمعوا، واحتلط، واختلفوا، وفاستبقوا، ومقترنين من اقترنوا أى تعاونوا.
وورد غير من على «التفاعل» لسبب من الأسباب.

٣١ - فاعيل بمعنى «مفعول» مطرد المصوغ من كل فعل ثلاثى متمم : كالأخيد والاشير
والأجير وبلين والتمريكة والتريد والبتيل والجريش والجديل والجليب والجليف والجميع
والحنيب والجرجح والحيس والحريب والحزيم والحشيش والحصيد والحطيطة والخنير وخليب
والخليق واحمد واحميل والحمى والخصيف والخصيب والخليفة والظليق والظير والظيرو لذيقي
والذييح وازريب والريطة والرجيع والرجيم والرديد والرصيف والرضى والرعية والرقم
والرمية والزير والسبيثة والسبيكة والسجيز والسحيق والسديل والسليل والسليخ وسلب
والشحيذ والشجيج والثريب والثريط والشميب والشرير والشهين والعتيل والصليب والفرع
والطريد ولطريى والعصيف والعصير والمقيمة والعليفة والعميد والفصيل والفليل والغريب
والقديد والقريض والقزيع والقطيع والقلب والكريب والكسير والنطيج ولوقيد» ونظيرها
كالوليد.

٣٢ - تجوز النسبة إلى الجمع إدا دل على احترام به كما دلوا : «الامشاطى والاشواى
والأنماط والاصابعى والجنودى والقدورى والجوالقى والهاملى والكرايسى والقطايطرى
والخواتيمى والخرائطى والطوايقي والطرائقى والعمامى والساعاتى والمغازلى والسافى
والنوطى والأبرى والكتبى.

٣٣ - جاء المنادى فى كلام العرب على وجهين : مرفوع ، ومنصوب : فالعلم غير المنصوب
والنكرة المقصودة ، والتابع لأيا وأيتها ، ولاسم الإشارة جاءت مرفوعة ، مثل : يوح
ويارجل ، ويأيتها الرجل ، و «يأيتها النفس المطمئنة ، ويا هذا الصبي» . والعرب من
المستقرين لتقواعد العربية من الأسلاف الصالحاء يوجبون رفع التابع لأيا وأيتها مع بحالها
نصب المامدى تقديرأ . ولو كان مرفوعا حقيقة ، وهذه عاقبة الاستقراء الناقص : و «نصب
فمعجب قولهم : «يا رجلان» بعلامة رفع مع عدم إياه منصوبا . فذلك شبه بالاعب والعر
بالتخليط والعبث .

٣٤ - كل اسم جامد رباعى ثلثه حرف مدي جمع على «فعلان» بكسر الفاء وصم
مثل : تراب تربان ، وخروف خرفان . وصوار، صيران ، وعقاب عقبان . وغداف غداف
وغراب غرابان . وقراد قردان ، وغلام غلمان . وصواب صوابان . وكراز كرازان . ومصد
مصدان (كلها مصمومة الفاء) ، وغزال غزالان . وبعير بعيران ، ومصير مصيران . وحف
الصفة به نحو : «بعيد بمدان . وذليل دلان . وقريب قربان . وقمود قمودان . وديم
قلصان، وفصيل فصلان» .

٣٥- وزن « فاعول » السرياني مطرد في العربية للمبالغة ، نحو « الجارود والراوق » ومنه : « ساجور وطاحون وقاموس وساعور وهاصوم وناطور وماعون وقادوس وكالهاوون وناشور وراغود » - وتفيدنا هذه الصيغة فرائد في تسمية الآلات عند الترجمة .

٣٦- ويطرّد جمع « فاعل » على « فعل » بفتح الفاء وسكون العين مثل : « تاجر تجر وسافر سفر وحاج حح وشارخ شرخ وشارب شرب وصاحب صحب ومطائر طير وضائن ضائن وشائل شول ورؤر رؤر وسائن سون وعائذ عوذ وراجل رجل وقائل قيل وناصر نصر وناقر نقر وراكب ركب ونائب نوب ووافد وفد وماعز معز ويابس ييس ويانع ينع » .

٣٧- ويطرّد « فاعل » أيضاً للمعتل الساء أو اللام على « فعال » بكسر الفاء نحو : « جائع جاع وحائ حيال وضار ضراء وراع رعاء وقائم قيام ونائم نيام وآس إساء » .

٣٨- هجرة البلوغ في العمل مقبسة في بلوغ الجنائيات والأوقات مثل : « شجرت الأرض : مفعول يكون فيها شجر ، وأما الحافر للمبرأى بلغ الماء ، وأرملت السيارة : دخلت في الرمل ، وغابت الطائرة : بلغت الغيم ، ونقط الحفار بلغ معدن النفط ، وأعرق : بلغ العراق ، ونجد : وصل عدداً . وأصبح : بلغ الصبح . وضحي وأظهر وأعصر وأغرب وأعنى أى أدرك الضحي والظهر والعصر والمغرب والعشاء »

٣٩- كل فعل ثلاثي يطرّد مصدره على « تفعال » بفتح التاء وعلى ذلك قال السلف : « أحد تذاذاً وبرك تبراكاً وبان تبيانا وذكر تذكاراً وضرب تضراباً وقتل تقتالا وركض ركاضاً وعقد تعقداً ورحل ترحالا » ونذكر أن النيومي ذكر قياس هذا المصدر قبلنا في مادة « عسف » من مصباحه للنير ، فالسبق له - رحمه الله - لالتنا (١) .

٤٠- « فعلان » ليس جميعاً لأفعل وفعلاء كأعمى عمياء . وإنما هو جمع جمعهما فتقول : « أسود سود وتجمع السود على سودان ومثله : « يبيض بيض وبيضان وقرع قرع قرعات وقطع فطمان . » وجمع الجمع مقيس عند العرب فعلية تقول : « أحمر حمران وأشهب شهب وشهبان وأبقع بقع بقمان » .

٤١- الاسم الرباعي الذي ثلثه حرف علة يجمع على « فعائل » وإن خلا من الهاء مثل : « فاعائل » وأين أيان وأصيل أصائل وتليل تلائل وجيد جيائد وحقق حقائ وسديل سدائل وشمل شمائل وعيل عيائل وضير ضيائر وقديم قداائم ونظير نظائير وعجوز عجائز ومدحج مدائح وعين عيائن ومجان مجائين ووشاح وشائح » .

(١) « عسف » من مصباحه للنير ، فالسبق له - رحمه الله - لالتنا (١) .
« عسف » من مصباحه للنير ، فالسبق له - رحمه الله - لالتنا (١) .
« عسف » من مصباحه للنير ، فالسبق له - رحمه الله - لالتنا (١) .

٤٢- (فعيلي) بكسر الفاء وتشديد العين المكسورة مصدر للضعف له « فعل » الثلاث فتقول « حلف تخليفاً وخليفى. ومنه قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه « لو طيق الأذان، الخليفى لأدنت » أى مع تخليفى وهو جملة خليفة، ومنه قولهم « يزى. وخصيصى. ودليلى وسبيى. ورديدى، وشميمى، وقتبى. وقتبى، ومكثى، وتقضى، وشيرى. وهزيمى. ووفبى. ومسدسى، ونفبرى ».

٤٣- أنواع الكلمة هى: الاسم والوصف والعارف والمصدر واسم المصدر والفعل والحر فالاسم مثل « التلب » والوصف مثل « الكتب » والمكتوب والشرف والعلام والأعلم، والقد كالترويج واسمه كالزواج. فبذلك يزول الاختلاط الحاصل فى العربية. وعلى هذا التوزيع من أن تبنى الكتب المدرسية الحديثة. ولانجاة لها من الاشتباك العظيم بدونه. والله من وراء القصد،
(بغداد) مصطفى جواد

المتالى

حياة الأديب

حياة الأديب شقاء وليس لغير الأديب الشقاء خلق
فان قيل عنك أديب فقل: ألا (قل أعوذ برب الفلق)!!

السعادة

قد جد عزمى فامطيت مطية وظلمت فى طلب السعادة أجهد
حتى نزلت من القصور أعزها وإذا السعادة لا سعادة توحدا!!

عشق النساء

ولقد علمت من الزمان وصره وتعاقب الظلمات والأشجار
شيثان لم يدمأ وإن طال المدى عشق النساء وصحبة الأثمار!!

الشرف

ما لدمعى قد وكف ... ولمعنى لا تكف ...
كل كسر صالح ... جبره إلا الشرف !!

محمد عفيفى شامى

نحن والمستشرقون

الادبانية القومية وتحرير الفكر

بقلم الدكتور حسين المرأوى

إذا قدر لك أن تطلع على عدة كتب تاريخية أو أدبية مما يطبع في مصر في العهد الحاضر مثلاً، تجد أن جميع هذه الكتب (إلا القليل منها) تنقل عن بعضها، فكأن الواحد منها مرآة للآخرى، من حيث الأسلوب والمعلومات والترتيب والتبويب، وترى أن الموضوعات المبتكرة فنية لا تشمى غلة، ولا تروى صادياً؛ وإذا اتجهت إلى دار الكتب المصرية أو دور الكتب الكبرى، وجدت هناك كتباً وبحوثاً لم تمسها يد، ولم يعرف ما فيها إنسان، وكل قيمتها الأدبية ولا رغبة لاتجاوز أنها مخطوطة في القرون الأولى الإسلامية، أما محتوياتها وما فيها من كنوز فنية علمية فليس للباحثين نصيب في هذا الشأن.

ولذلك نرى أن التاريخ الإسلامي والمبقرية المصرية مازالتا في موقفهما الأول منذ النهضة المصرية التي شملت جميع مرافق الحياة الأدبية والاجتماعية الآن، غير أن هذه النهضة الفكرية لم تتجاوز في نظرنا حدود النقل والترجمة، أما الباحث المبتكر، فهي قليلة العدد إلى حد يستدعي الدهشة والعجب.

فهو السبب راجع إلى أن جمهور القراء لا يشجع على البحث ونشر ما طوته جدران دور الكتب من كنوز هي أشبه شيء بكنوز آثار قدماء المصريين التي لم تر الضوء إلى يومنا هذا؟ أم أن السبب أن هواية البحث الخالص ليست متغلغلة في النفوس؟ أم أن الأفكار لم تنجح إلى هذه الناحية؟

ليكن السبب مهما كان. فالتنازلنا مقصرين في هذه الناحية، وهي ناحية البحث المبتكر ودراسة الكتب المخطوطة، لنخرج منها ذلك العلم المقبور والنور المستور. ولكن هناك فئة خاصة في أوروبا من القوم الذين يحترفون تدريس اللغات الشرقية للطلبة الأوروبيين ويحسنون الألسنة الشرقية، أطلقوا على أنفسهم نعت المستشرقين، تقدموا عنا في من هذه الباحث، ونشروا كتباً قيمة، كان النسيان أسدل عليها ستاراً كثيفاً من الخفاء، فغازوا

بفضل التقدم ، واكتسبوا شهرة أدبية واسعة ، وزاد في قيمتها نوع من (البروباجاندا)
والدعاية الغربية ، فأخذ الناس يظنون أن هؤلاء هم أئمة اللغة والأدب ، وأقبل الشرقيون على
دراسة مباحثهم ، وقد سمعنا من نفس المصريين من يقول : إن من المستشرقين من يعرفون اللغة
العربية أكثر منا . ويفهمون في ديننا أكثر من كثير منا .

والحق أقول : إنني كنت أسمع هذه الآراء والمناقشات ، وأنا لا أئين رأياً ، ولا أنحاز لحزب .
حتى قدر لي أن أبحث بعض مواضيع تاريخية أو اجتماعية أو دينية ، فكنت أعرّجها على رء
المستشرقين في الشرق والاسلام ، فتعزيتي هزة الألم ، إما خطأ فاضح ، أو عدم فهم ، أو نص
فيما يكتبه المستشرقون عنا ، ولذلك عنيت بقليل من الجهد أن أدرس أثر هؤلاء المستشرقين .
فالمستشرقون كلهم ممن يكونون أساندة اللغات الشرقية أو العربية مثلاً لطلبة الأوربيين ،
وهؤلاء الطلبة هم الذين يتعلمون هذه اللغات ، تمهيداً لتوظيفهم في الأقطار العربية الرازحة تحت
نير الاستعمار الأوربي ، كما أن المستشرقين يؤلفون كتباً لرواد الشرق من الأوربيين .

ومهنة كهذه — كما ترى — لها الصبغة الاستعمارية في أوضح شكل وأنصع مظهر ، لجدرة بأن
تتقبط لما ألف فيها وما كتب ، ولذلك لا نخطيء أن نستنتج أن الغاية من وراء هذا العمل هي
المادة والاستعمار ، وتقييح الشرق وعاداته ومظاهره .

لذلك فهمت لماذا تطنن الكتب الاجتماعية الأوربية التي تبحث في مسائل الزواج وتعهد
الزواج في الدين الاسلامي طعنًا جارحاً خارجاً عن حد المعقول ، حتى لو فرضنا أن قائلها متحسباً
برأناه من احتراع أحط أنواع التفكير : مثلاً — في كتاب (مرشال) عن الزواج يقول :
الحجاب منتشر في مصر إلى درجة أن الأم لا يسمح لها أن ترى وجه ابنتها بعد سن الرابعة عشر .
ويقول : إن الفلاحة المصرية قد تعرى كل جسمها أمام الرجال . أما وجهها فلا يراه إنسان .
وقرأت له في كتاب آخر وصفا للنبي يمنعني الأدب عن ذكره أو ترجمته .

ولماذا أذهب بك بعيداً في بحث كتب ومواضيع قد يكون القارئ بعيداً عنها ؟ إن شهر
المستشرقين رجل يقال له (مرجوليوت) كان في مصر منذ بضع سنين ، فهذا الرجل له مؤلفات
كثيرة عن الاسلام كلها طعن جارح ، وفكر خاطيء ، وتعمص بمقوت بفهو يتشكك في امي
سباً ، أبا وأما . ثم يتشكك في كل ناحية من نواحي الدين : إما بالطنن الجارح ، أو الغمز والتمر
فهذه الأمثلة عن جماعة المستشرقين في تأليفهم ، تبين لك أنهم إذا كانوا حسي النية يراعون
بيئتهم ويتمسكون رواج بضاعتهم قبل أن يعموا بالحقائق ، ولذلك كانوا بعيدى المدى عن تفهم
روح العربية أو الكتابة عن الموضوعات الشرقية بنفس الروح التي يكتبون بها مختصين بلاد
ولما كان الشرق يرزح كثيراً تحت نير الاستعمار ، وكانت التربية الاستعمارية تتجه ، لمعكر

لشرق إلى أن يكون عبداً للفكر الغربي ، فترى فئة المتعلمين منا ينظرون إلى الغرب نظرة
الأكابر والاعظام ، مستسلمين لأرائه استسلاماً من غير قيد أو شرط ، ونشأ عن ذلك أن تقوم
تأثيرات التشكيك في أوطانهم وعقائدهم وأخلاقهم ، فأخذنا نرى طغياناً هائلاً جارفاً من الأفكار
الغربية يستأثر بالفكر الشرقى ، والروح الشرقى ، والمائلة والوطنية الشرقية .

أما أثر استبعاد الفكر الشرقى فتجده واضحاً في المباحث الاجتماعية الشرقية . فترى - مثلاً -
من يحثون في الأدب الشرقى يستشهدون بمستشرق ، وهذا المستشرق ليس له فضل غير البحث
في الكتب العربية مثل التي في متناول أيدينا ، فلماذا لا نرجع إلى المنهل الذي ورد منه ، ونستنتج
منه بقدر استطاعتنا ؟

وأما في الاجتماعات الشرقية فقد طغى علينا الشيء الكثير من فتنة الغرب ، فترى قصصنا
الاجتماعية وفن الروايات عندنا مترجمين عن اللغات الأجنبية ، لا يخرج عن موضوع خيانة الأزواج .
وحب العذارى ، والزنا ، وما إليه من أنواع مغريات القراءة في الشباب ، مما يؤثر في أخلاقنا
وقوميتنا . وقد خرج السفور إلى أبشع مظاهر المدنية الغربية من المراقص وغيرها ، مما يشكو منه
الغربون أنفسهم . ومما زاد نسبة الطلاق ببلادهم . وأكثر عندنا الحوادث التناسلية والنسائية .

وما الأثر في العائلة المصرية فأنك تراه واضحاً في انتشار الزواج بالأجنبيات اللاتي لسن في
مستوى رجالنا المادى والاجتماعى . وترى أن أكبر خطر لشباب منا ، أن يتزوج بأجنبية ، مهما
كان نوعها ، فتأخر آ وتبها على أقرانه .

عنه كلها أثر من آثار الاستبعاد الفكرى الذى أدخله الغرب إلى الشرق ، وأما في الغرب
فلاراء النظرة إلينا هي تلك النظرة التي يصورها المستشرقون ، فتجد الشاب المصرى في
بلاد لأجنبية ككل شرقى يطلق عليه الجنس الملون (أى ذا اللون الاسمر) ويسمع عن نفسه
وعن بلاده ما لا يخطر على قلب إنسان .

كن مذكروا هو الموجة الهائلة التي اكتسح الغرب بها أفكار الشرقيين ، ولذلك وجب أن
نصادف موجة أخرى من الشرق ، هذه الموجة الأخرى هي الأناية القومية في الأدب والاجتماع
والفلسفة والاعتراف بالنفس وتحرير الفكر الشرقى من أثر هذا التخدير الطويل الأمد . فأننا
نرى الفكر الشرقى لا يقل عن الغربى . ولكن ينقصه فقط تلك الأناية القومية في الأخلاق
والمبادئ والآداب . وليس من وسيلة لأدراك ذلك إلا بالأناية الأدبية والتاريخية في
التأليف والنشر .

وبدى نراه أن دينا الحى لا ينهض إلا باستقلال الفكر والأناية القومية والوطنية .
ليس العلم احتكاراً ، ولعمري إن عصر اليوم لا تقل في تربية شبيبتها عن أوروبا ، فلدينا من يتقنون

الفرنسية والانجليزية والألمانية وغيرها أكثر مما عند الغربيين، من الذين يتقنون اللغات الشرقية. إذن فليكن لدينا فئة تدعو الناس إلى طرق التعليم القوي المستقل، كما فعل المشرقون بهمه العرب وأدبهم وكتبهم.

ولكن خطأنا الفاضح أننا نعتمد على الغرب حتى فيما يخصنا من التاريخ القومي. وما بعصر بلادنا من أدب واجتماع فنستمد تاريخ قدماء المصريين من الكتب الأفرنجية، بينما كتب المرحوم أحمد باشا كمال الخطية لازالت رهينة المكتاب والدواليب؛ وتأثر تاريخ محمد علي باشا والثورة العرابية في كتب أجنبية، ولذلك كانت الأغلاط التاريخية فاشية في كتبنا بما سطره عنا الفرنج.

أعطيك دليلاً واحداً أستطيع أن أعززه بألف مثله :

أنت دائماً تقرأ أن مصرفي عهد المغفور له إسماعيل باشا كانت امبراطورية وغزت الحبشة. ولكنك لا تعلم من هذه الغزوة شيئاً، فإذا رجعت إلى مذكرات عراي عنها علمت أن إسماعيل باشا كان تواقاً إلى نجاحها فبعث إليها بنجله، ولكن القيادة كانت لمرتزقة الأمريكان الذين لا يعرفون شيئاً في فنون الحرب، فباعوا الجيش المصري للنجاشي بالمال، واستولوا على ما لا بأس به خصمه إسماعيل باشا لنجاح الحملة.

وتستطيع إذا قارنت كتب التاريخ العربي والقومي أن تعرف مقدار ما بينهما من تفاوت في أثر الروح القومية، مما يحجبه عنك في الكتب الأجنبية أثر الاستعمار والمنفعة. - ستمد الفكر الشرقى.

وإذا نظرت إلى القطر المصري خاصة لوجدته قطراً دولياً، في لغته ونزعتة، فالفرنسية والانجليزية والألمانية وكل لغة تقريباً متغلغلة في البيوت والتجارة، خصوصاً في الطبقات الدنيا. وإذا قارنت ذلك بأصغر الدول الأوروبية كاليونان وغيرها، وجدت أن مصر لا تقبل عند مدنية وتزيد عليها ثروة وتعلماً؛ ولكنك تجد السر كل السر في الأناية القومية وتحرير الفكر. فنحن هنا تفكر تفكيراً متشعماً، وليس مصوباً لفائدة. - ومجهودنا الأدنى صانع لنجاح اتجاهاته؛ ولذلك تجد قوميتنا مرقعة كالثوب البالي، وأدبنا الكتابي الخبيث، كالطليقات طائت التي ليس لها هدف ولا معنى.

وليس في رأينا من وسيلة للنهضة الحقبة إلا تركيز اتجاه الفكر بعد تحريره إلى الأمامة لقوب والشعور الذاتي.

الدكتور

حسين المرأوي

على باشا — مبارك

١٨٩٣ — ١٨٢٤

زعيم نهضة العلم والتعليم في عصر اسماعيل

بقلم الاستاذ الجليل : عبد الرحمن بك الراجحي

(تمة البحث)

معمل الكيمياء والطبيعة

وإنما بدرب الجماهير أيضاً معملاً للكيمياء والطبيعة، لتوسيع مدارك التلاميذ في العلوم الطبيعية وإطلاعهم على تجاربها ومشاهداتها، والمران على استعمال الآلات الرياضية والطبيعية. أعماله الهندسية

اشتهر على باشا مبارك تقوم في الغالب على خدماته الجليلة للتعليم، على أن له مآثر أخرى في أعمال العمران التي تمت في عهد اسماعيل، سواء في الري أم في تنظيم القاهرة وغيرها. وليس يخفى أنه بولايته وزارة الأشغال عهد إليه الخديوي بمعظم الأعمال التي استحدثت في ذلك العهد.

اشترك في تنظيم القاهرة وتوسيع شوارعها وحاراتها، وإنشاء أحيائها الجديدة، ومعظم الأعمال التي تمت من هذا القبيل نفذت في عهده، مثل شارع محمد علي، وميدانه، وشوارع الأركية. وميدانها، والشوارع المنشأة بعابدين. وباب اللوق، وغيرها مما هو بداخل المدينة وخارجها.

ول في هذا الصدد: « وجرى العمل على ذلك، فظهرت كل هذه المباني الحسنة، والشوارع المستقيمة، المحفوفة بالأشجار والخضرة النضرة، المستوية للقادمين على المدينة انشراح الصدور، والمرح والسرور، وأزيل ما كان يجتهدتها البحرية من التلال، التي كانت تمتد من جهة القنطرة إلى قرب باب الفتوح، ثم تبرع الخديوي اسماعيل للراغبين بمواضع كثيرة، فأنشأوا بها المباني

المشيقة ، والبساتين العديدة ، وناهيك بقصور الاسماعيلية ، ودورها ، وبساتينها وشوارع
التي بكل الوصف عن محاسن بهجتها » .

واشترك في استحداث الأتاركة بغاز الاستصباح ، وإقامة ابور المياه ، لتنفيذ القاهرة ،
الشرب الصالح بواسطة شركتي النور والمياه ، وإقامة (كوبري) قصر النيل البديع ، وغير
ذلك من الأعمال النافعة .

وساهم أيضاً في أعمال العمران بمدينة الاسكندرية والسويس . وما أقيم في المديرية من
الدواوين ، والجسور ، والقناطر . والترع ، ومن أعظمها شاتأ ترعة الابراهيمية . وترعة
الاسماعيلية ، قال في هذا الصدد « هذه الأعمال جميعها أو أكثرها ، كنت أبأثر بأوامرها من
رسومات وشروط مع المقاولين ونحو ذلك لتعلقها بديوان الأشغال ، فكنت في مدة إقامتي
هذه الدواوين على ، مشغولاً بالمصالح الأميرية ، وتنفيذ الأغراض الحديدية ، ليلاً ونهاراً . حتى
لا أرى وقتاً ألتفت فيه لأحوالي الخاصة بي ، ولا أدخل بيتي إلا ليلاً ، بل كنت أفكر في
الليل فيما يفعل بالنهار » .

وكان متولياً وزارة الأشغال عند افتتاح قناة السويس ، فعهد إليه الخديوي اسماعيل
باعداد معدات حفلاته الفخمة .

ومن أعماله في ديوان الأوقاف أنه حكر كثيراً من أراضي القاهرة للراغبين في بنائها مقابر
حكر ضئيل يدفعونه كل سنة ، فعمرت جهات كانت من قبل خراباً بلقماً ، وأقيمت المساكن
والمباني في أخطاط عديدة من المدينة .

وبإدارته لمصلحة السكك الحديدية ، اشترك في مد كثير من الخطوط الحديدية وإنشاء محطات

انفصاله عن الوزارة ثم عودته

انفصل المترجم عن إدارة السكك الحديدية ، ثم عن وزارة المعارف والأشغال ، سنة ١٨٧٠
ثم عن الأوقاف سنة ١٨٧١ ، لخلاف وقع بينه وبين اسماعيل صديق باشا (المفتش) وزير المخابر
المشهور بحظوته عند الخديوي اسماعيل ، ذلك أن المفتش رغب في أن يضم إيراد السكك
الحديدية إلى وزارة المالية ، فلم يقبل على باشا مبارك هذا الفهم ، إلا إذا تعهدت المالية بجميع
تفقات المصلحة ، فوقع الخلاف بين الرجلين ، ووشى اسماعيل صديق بالمترجم عند الخديوي .
فأدى ذلك إلى انفصاله عن الوزارات التي كان يقوم بأعبائها ، ولزم بيته ، على أن انفصاله لم يده
أكثر من عدة أشهر ، ولعل الخديوي شعر بالفراغ الذي ترتب على انفصاله عن العمل ، ولم
تجد بين وزرائه من يسد هذا الفراغ ، فعهد إليه ثانياً في (١٣ مايو سنة ١٨٧١) بإدارة

للمدارس ، سم بالنظر على ديوان الأوقاف ، وبعد قليل أعيد إلى ديوان الأشغال . وبقى يتولى وزارة المعارف إلى أغسطس سنة ١٨٧٢ .

ثم عن الخديوى أن يعين ابنه حسين كامل باشا (السلطان حسين كامل) ناظر لهذه الدواوين . وبقى المترجم متولى شؤونها . وصار منصبه « مستشاراً » لها ، وبعد قليل انفصل ديوان الأشغال برئاسة الأ.م.ر حسين كامل ، وجعل للمترجم وكيله .

ثم عين المترجم عضواً بالمجلس الخصوصى ، الذى كان بمثابة مجلس الوزراء . وبعد قليل انفصل عنه ما ألقاه فى حقه الواشون . كاسماعيل باشا صديق وأضربه ، وما أرجنوا به . من أن يكتبه (بنه فكر) الذى كلفه الخديوى تأليفه عن النيل ، مشتمل على نقد الحكومة الخديوية ، وقبيح سياستها ، فزعم بيته ثانياً .

وفى شهر صفر سنة ١٢٩١ (مارس سنة ١٨٧٤) جعل رئيساً لقسم الهندسة بديوان الأشغال . ولما ألحق هذا الديوان بوزارة الداخلية ، التى تولاها الأ.م.ر محمد توفيق . وفى عهد الأ.م.ر الخديوية ، جعل المترجم مستشاراً له . ثم استقل ديوان الأشغال فبقى للمترجم مستشاراً للديوان . ولا شك أن تعيين على باشا مبارك فى هذه المناصب الثابتة . كان نتيجة الوشاية التى ألقاها اسماعيل صديق فى حقه عند الخديوى .

فى وزارة نوبار باشا

ولما وقعت بمصر الأحداث المالية ، وحدث التدخل الاجنبى . وعينت لجنة التحقيق الدولية كار من مطالب اللجنة تنازل الخديوى عن سلطاته المطلقة ، لأمر النظار . فتألفت وزارة نوبار باشا الأولى ، سنة ١٨٧٨ . وهى الوزارة التى دخلها وزيران أوريان ، يمثلان المصالح الأجنبية . وشارك المترجم فى تلك الوزارة ، إذ تولى المعارف والأوقاف ، واستأنف عمله فى إحياء نهضة التعليم . ففرع فى بناء بعض المدارس الابتدائية ، كمدسة طنطا . ومدرسة المنصورة ، وظل قائم عمله فى جو علوى بالاضطرابات والارتباك . إلى أن استهدفت وزارة نوبار باشا إلى سحب الأ.م.ر ، ونار عليها الضباط ثورتهم الأولى . فى فبراير سنة ١٨٧٩ . وخلفتها وزارة توفيق باشا القصيرة المدى .

ثم دعى شريف باشا الوزير المشهور ، إلى تأليف الوزارة الجديدة ، استجابة لمطالب الأحرار ، فألف وزارته المعروفة بالوزارة الوطنية .

وكان طبعياً أن لا يكون المترجم من أعضائها ، لأن الوزارة النوبارية سقطت ، مفضوفاً عليها من الشعب ، إذ كانت مهمة بمالاة الدول الأجنبية .

وفي عهد وزارة شريف باشا اشتدت الأزمة السياسية ، بين الخديوى اسماعيل والدول الأوربية ، وانتهت بخلمه نزولا على إرادة الدول .

في عهد الخديوى توفيق

وبعد ان تولى توفيق باشا مسند الخديوية ، وعهد إلى رياض باشا تأليف الوزارة ، كان على باشا مبارك عضواً فيها ، متقلداً وزارة الأشغال ، فبذل جهداً ممدوحاً في تنظيم هذه الوزارة والقيام بكثير من أعمال الري والعمران .

الثورة العرابية

وفي عهد وزارة رياض ، هبت عواصف الثورة العرابية ، ولم يكن على باشا مبارك من أنصار الثورة ، بل كان يميل إلى الروية وأخذ الأمور بالحكمة والموادعة ، ونصح العرابين بالاعتدال ، فلم يسموا له نصحاً ، وقد تبين أنه كان أبعد نظراً منهم ، لأنه لا يخفى أن التطرف والشطط ، في مسلك الثورة العرابية . كانا من الأسباب التي أدت إلى كارثة الاحتلال .

لم يكن المترجم إذن من أنصار الثورة ، بل كان عضواً في وزارة رياض باشا ، التي تحركت الثورة لما أوتها وإسقاطها ، وقد سقطت فملا نزولاً على إرادة الجيش ، وألف شريف باشا الوزارة الجديدة . ومع أن شريف باشا كان يقدر كفاءة على مبارك باشا واستقامته وإخلاصه ، إلا أنه لم يتركه في الوزارة ، لأنه كان عضواً في وزارة رياض المفضوب عليها من الشعب ، وهكذا قدر على المترجم أن يكون عضواً في الوزارتين اللتين هبت عليهما عواصف الثورة ، واستقالتا نزولاً على إرادة الثوار .

فالأولى وزارة نوبار باشا التي سقطت بتأثير ثورة الضباط في عهد اسماعيل ، والثانية وزارة رياض التي سقطت نزولاً على إرادة العرابين .

ولما استقالت وزلولة شريف وأعقبها وزارة محمود سامي باشا البارودى ، ظل على مبارك بعيداً عن الوزارة ، وفي عهد وزارة البارودى جاء الأسطول البريطانى إلى ثغر الاسكندرية ، ثم تلاحت الأحداث إلى أن رزئت البلاد بالاحتلال الانجليزى .

ولما قامت الحرب بين العرابين والانجليز ، وانحاز الخديوى توفيق باشا إلى الاحتلال ، انعقدت جمعية عمومية في القاهرة ، تضم أعيان البلاد وذوى المكانة فيها ، وحضر على باشا مبارك هذه الجمعية ، وكان ضمن الوفد الذى انتدبته الجمعية لاسفر إلى الاسكندرية ، ومقابلة الخديوى توفيق باشا لابلاغه قرارات الجمعية ، فلما وصل إلى الاسكندرية سعى في طريقة لتهدئة الحالة فلم ينجح ، فانحاز إلى الخديوى .

في وزارة شريف باشا الرابعة

ولما انف شريف باشا وزارته الرابعة سنة ١٨٨٢ عقب الاحتلال كان المترجم ضمن أعضائها ،
وتقدم وزارة الأشغال ، فعنى بأعمال الري والعمران كما كان شأنه ، كما تولى هذه الوزارة .
وزراعة شريف باشا هي التي استقالت احتجاجاً على سلخ السودان عن مصر ، فالمترجم يناله
حائب من الموقف المشرف الذي وقعه شريف باشا . بتقديم استقالته التاريخية .
وقد اعتزل على مبارك المناصب أثناء وزارة نوبار باشا التي خلفت وزارة شريف وتقلدت
الحكم من سنة ١٨٨٤ إلى سنة ١٨٨٨ .

في وزارة رياض باشا

وبعد استقالة نوبار تولى رياض باشا الوزارة ، فكان على باشا مبارك ضمن أعضائها
وريراً للمعارف العمومية ، وهي الفترة التي ظهر فيها كتابه الخالد .. (الخطة التوفيقية
لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة الشهيرة) .
وهو دائرة معارف خطط مصر وآثارها وجغرافيتها وتاريخها في عصورها القديمة والحديثة ،
ويعد تكملة وتجديداً لخطط المقرئى ، ولكتاب تخطيط مصر الذي وضعه علماء الحملة الفرنسية ،
وفيه وصف شامل لمصر ، وقراها . ونيلها ، وترعها ، وبحيراتها ، وسواحلها ، وتخطيط كامل
لأحياء القاهرة . وشوارعها ، ودروبها ، وميادينها ، وما احتوت عليه من الباني ، والمساجد ، والزوايا ،
والأضرحة ، والربط ، والتكايا ، والأسبلة ، والقصور . والوكائل ، والحمامات ، والكنائس ، والأديرة ،
والمدارس ، والمكاتب ، مع تراجم علماء مصر وشعرائها وأدبائها وحكامها وأمرائها ، ومرجعه
في هذه الموسوعة الكبرى ، كتب التاريخ وخطط ، قديمها وحديثها ، وحجج الأوفى والأملك
ومآثره ومشاهداته ، وما وجدته مسطوراً على الأحجار والحدائق ، ولئن قيل إن العلامة على
باشا مبارك استعان في وضع الخطط بطائفة من المهندسين من تلاميذه ومرؤوسيه في وزارة
الأشغال والمعارف ، فذلك لا ينقص من فضله ، ولا يقلل من عظم العمل الذي اضطلع به . وحسبه
أن يرا دته وجهت مساعدته إلى معاونته في البحث والتنقيب ، وروحه تنعش في جميع أبواب
الكتاب ومباحثه .

وتقع الخطط التوفيقية في عشرين مجلداً ، ظهرت سنتى ١٣٠٥ إلى سنة ١٣٠٦ (١٨٨٧-
١٨٨٩) . أفرد المؤلف الأجزاء الستة الأولى للقاهرة . والأجزاء السابعة للاسكندرية . والأجزاء
الأخرى لبقية مدن القطر المصري وقراه ، وخصص الجزء الثامن عشر لمقياس النيل ، والتاسع
عشر لترع مصر ورياحاتها ومنشآت الري فيها ، والعشرين لنقودها القديمة والحديثة ، وبالجملة

فهذا الكتاب غرة في تاريخ مصر العلمي، ومؤثره خالدة للمترجم . وهو مرجع لكل باحث في شؤون مصر العلمية والهندسية والتاريخية .

واستأنف المترجم جهوده في عهد وزارة رياض باشا لنشر التعليم وإنشاء المدارس ، ومن أحر أعماله في هذا العهد تقريره طبع كتاب (مرشد الخيران إلى معرفة أحوال الانسان) تأليف العلامة (محمد قدير باشا) ، كان هذا الكتاب الجليل مخطوطاً ، فرأى العلامة على باشا مبارك أن يخرجها للناس منشوراً لتعم فائدته . فاشتراه من ورثة المرحوم قدير باشا ، وطبعه سنة ١٨٩٠ على نفقة الوزارة . وقررت تدريسه في مدرسة الحقوق ، ودارالعلوم . فأسدى بذلك خدمة عظيمة للعلوم الشرعية ، والقانونية ، وللنهضة العلمية . والتشريعية .

ولما استقالت وزارة رياض باشا لزم المترجم بيته ، ثم سافر إلى بلده لتفقد أملاكه وإصلاحها بعد أن تركها وأهمل شأنها طوال السنين لاشتغاله بالمصالح العامة ، وهناك مرض بداء الكبد فعاد إلى مصر .

وفاته

وألح عليه المرض إلى أن وافته المنية بمصر في منزله بالحلمية الجديدة ، في ١٤ نوفمبر سنة ١٨٩٣ ، فانطفأت الشعلة التي أضاءت البلاد بأنوار العلم والعرفان ، نيفاً وأربعين سنة . وأقيمت للمدارس حداداً على أبيها ، وارتجت البلاد حزناً على فقيدتها ، وانتقل المترجم إلى عالم الأبد . تاركاً ذكرى مجيدة ، حافلة بما أداه لمصر من جلائل الأعمال .

عبد الرحمن الرافعي

واجبك . . هل أديته ؟

إنك ستؤديه بلا ريب ...

أيها الشباب المثقف !

إن مجلة « المعرفة » سبيلكم إلى الثقافة الصحيحة ، وهي المجلة المصرية التي يضطلع بأعبائها الشاقة أحد مواطنكم ؛ فليكن تعضيدكم إياه مشجعاً له ولنيره . . على إحياء القومية المصرية

هذا واجبك فادوه

كيف تختار الزوجة ؟

بقلم الاستاذ مصطفى جاد أبو العلا

دبلوم دار العلوم العليا

إن حسن الاختيار أو صحة الانتخاب، هو أساس الحياة الزوجية، والحق الثابت لكل من رجل والمرأة، إذ عليه قوام المستقبل : فلما نعيم وهناء، وإما ذل وشقاء، وقد جرت العادة أن الرجل هو الذي يطلب الزواج ويختار الزوجة، فالتبعة الأولى واقعة عليه، وأول ما يجب أن يوجه مطالب الزواج نظره إليه إيجاد زوجة تضاهيه : عادات وأخلاقاً وميولاً، لأنها ستكون شريكه حياته، والنفس بطبعها لا تألف إلا من كانت صفاته وعاداته تشاكل صفاتها وعاداتها، ولا غرور فالاتحاد في الخلق والطباع، هو دعامة الحياة الزوجية .

ويبقى ألا يكون الباعث الأول للزواج تلبية نداء الشهوات. واتباع أهواء النفس، فقلما ينجح الزواج الذي يبنى على هذا الأساس : ولكن النفس أماراة بالسوء : لهذا ترى البعض يبنى اختياره للزوجة على كثرة المال، أو وفرة الجمال، وكلا الأساسين واهي القواعد، والتعويل عليهما دليل ضعف الارادة وانحطاط النفس : فالذي يختار الزوجة طمعاً في ثروتها، يكفيه طراً أنه لا يختارها لذاتها، بل لأمر يجعلها وسيلة لا غاية، فلا يكون سعيه هذا إلا كسعى كل عامل من خلية الكسب، أو طامع يبنى مجده وسعادته بما لا يملكه، وبأنى لذاكر لهذه المناسبة مائة في هذا الصدد : بدائرة معارف القرن العشرين لتبيين خطأ ذلك الرجل :

« إن لطالب الزواج أن يستقصى الأحوال الطبيعية الخاصة بالنساء، وما يرتبط بها من الأحوال والشروط الأخر، كان تكون جميلة مؤدبة متعلمة، راغبة بصدق في العمل، على إقامة بناء الاجتماع العائلي . أما الثروة فاني أعتقد أن سعادة الزواج لا تتم بمعناها الصحيح إلا إذا كانت ثروة الزوجة فضلها وعفتها وجمالها دون مالها، فقد خلق الله الرجال قوامين على النساء، أي عليهم القيام بحاجاتهن من مأكل ومشرب وملبس .

وفرضت الطبيعة على الرجال ذلك ، وطبع الرجل على أن يكون رئيس بيته وقائد أولاده ، وسبب كل خير في أمرته ، يسره أن يدخل بيته فلا يجد فيه متاعاً أو أثاثاً إلا وهو من ثمرات كده ونتيجة جده ، ولا يرى فيه أحداً إلا وهو عالة عليه في مأكله ومشربه وملبسه . هناك تتجسم له اللذة على قدر تجسم هذه المهدة الملقاة على عاتقه ، ويشعر بارتياح لا يشعر به إلا كل عالي الهمة شريف النفس .

ونحن إذا أعزنا الرجل الذي يتزوج الغنية نظرة ، وجدناه يدخل بيته فيرى به متاعاً وإثاثاً ليس شيء منه من ثمرة كده ، ثم يتأمل في امرأته وأبنائه فيراه في غنى عنه ، فيشعر عندئذ أن وجوده والمدم سبان في نظرهم من جهة الاتفاق على مرافق المعيشة ، هذا الشعور وحده كاف لافقاده لذة الزوجية والأبوة بما لا يعوضه منها شيء آخر في حياته .

ومن جهة أخرى فإن هذا الزوج يصبح في نظر زوجته مفقود الكرامة والرجولة ، فلا تنظر إليه باعتبار أنه عائلها والحامي لها ، بل باعتبار أنه واحد ممن تعولهم هي عاها ، ويهشون على حسابها ، هذا إذا كانت ذكية النفس عالية الأخلاق ؛ ولكنها إذا كانت منحطة لهمة ساقطة الآداب فإنها تمن عليه بماها ، وتظهر له في كل مناسبة أنها غنية عنه بذاتها ، وأثر لديها من المال ما يكفيها ، فيكون مقامه محفوفاً بالأكدار ، مشوياً بالمنقصات . وأما الذي يستهويه سلطان الجمال فهو يبني الرجاء على شئ هار ، لأن الجمال وصف زائل فضلاً عن أن تأثيره و النفس لا يدوم وهو كما قيل « مرعى »

ولن تجد « مرعى » ممرعاً أبداً إلا وجدت به آثار منتجع وما مثل أولئك الذين يقبلون على الزواج ، خصوصاً لسلطان الجمال ، إلا كالطفل الذي يستهويه جمال الفراشة فيقضي نهاره ركصاً وراءها في تنقلها من غصن إلى غصن ، حتى يعبه التعب فيقعده ملوماً محسوراً ، والله در القائل :

والحسن في النفس لافي الوجه تبصره والحسن في الفيد أصباغ وألوان

فالذين يختارون زوجاتهم مدفوعين بعوامل الطمع . أو الشهوة ، لا يصلحون للحياة الزوجية لأنهم عبيد شهواتهم ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « من تزوج امرأة لماها أو لجمالها ورثه الله ذلها » وقال : « تخيروا لنطفكم ، فإن العرق دساس » .

وعندى أن الصفات التي يشترك فيها الزوجان وتصلح دعامة للاختيار ، هي الصفات النفسية قبل كل شيء ، ثم البدنية بعد ذلك . وأهم صفات النفس : الأخلاق ، والتربية ، والتموى ، وسلامة الجسم من العاهات ، ويضاف في الرجل القدرة على المعيشة ، أما اشتراط الحسن فهو من الكاليات ، ولو أن النفس بطبها ميالة إلى الجمال ، قال صلى الله عليه وسلم : « الدنيا متاع

وحيرواها الزوجة الصالحة » وقال (نابليون): « المرأة الجميلة تسر العين، والصالحة تسر القلب، ولاهما جوهرة، والثانية كثر » ويكاد تأثير الاحتشام يضارع جاذبية الجمال.

فلا تختارها فتاة تميل إلى الاقتران بفيرك، لأنه لا خير في زواج لا يكون أساسه الحب الخالص، وألا تكون ميالة إلى الخلاعة واللهو والمداعبة، فأنها تقلق راحتك بملاحظتها ومرافقتها، وربما جرّها العناد إلى طرق أبواب الفساد، فتدنس بذلك شرفها وشرفك، ولا تفرقن بالتكبر التي لا يههما سوى أمر نفسها، فأنها ترى أن العالم وسكانه دونها عظيمة ومجداً فتعزك في كل وقت بعظمتها، وتشمخ عليك بكبريائها، فتكدر عليك صفو حياتك، بل اختارها بشيطة محبة للعمل. فأنها تساعدك في بعض أعمالك، وتقوم مقامك إذا كنت مريضاً، وانتمد عن تأنف أو تأني العمل بيدها في شئون البيت كالطبخ أو الغسل أو الحياكة... الخ، وإن تكون من سنك أو أصغر بقليل، بحيث لا يكون الفرق بين سنينكما عظيماً، وقد كان الناس من قبل يستحسنون صغر الزوجة، كما يربوها على ما يحبون، أما الآن وقد صارت الفتاة تربي في بيت أبيها تربية لا تقل عن تربية اللازمة، فمن الواجب أن تبقى في بيت أبيها إلى أن يتسنى لها درس واجبات الزوجة نحو زوجها على والدتها، التي هي لها خير أستاذ، ويجب أن تترك في بيت أبيها إلى سن الرشد، بل بعده. حتى تشعر بحقيقة الداعي إلى الزواج، وما يتطلبه هذا منه. ليس نحو زوجها فحسب، بل نحو أولادها وأقربائها وأقرباء زوجها. وأن تكون فتاة عذراء ونحيك. وتحقق من صدق حبها لك حباً طاهراً، فالحب الطاهر سر سعادة الأمرة، ومساح المناعة والمرور؛ وأن تكون متعلمة بالآداب السامية والأخلاق الراقية، فأنها تدر القس بأدائها، وتشرح الصدر بمحاسن أخلاقها، وتعود ذلك أبناءها، ولا تكون جاهلة. إذ من الحق أن تسلم زمام المنزل لمن لا تدرى من واجباتها شيئاً، أو تكل إليها تربية أطفالها وتهذيبهم، وهي لا تعرف للتهذيب معنى.

ولهذه المناسبة أقول:

إن المصريات لسن كلهن متعلقات، وناشئة ذلك اختلاف آراء الآباء في تعليم الفتيات، فبعض آراء البهات المتعلقات على غيرهن لكسدت سوق غير المتعلقات وأصبحن عبثاً ثقيلات على أمتهن الاجتماعية. ولساءت العقبي إذا تملكهن اليأس فخرجن عن حدود العفة والكمال، وقد شذبت لشكوى والحسرة من سلوك كثير من الفتيات المتعلقات. وإنك لتراهن عيشين في انفرقات مشية الخلاعة، ويتبعحن في كلامهن وأقوالهن. ويترددن على محال الملاهي خليعات متبرحات. فتبدو عليك علامات الاشتمرار، بل علامات الخجل من فتيات أمة أنت تنسب إليهن. وتود أن تبلغ مراتب الكمال بين الأمم، نعم تحجل من بنات لم ترد بتعليمهن إلا

بلوغ الكمال ، فإذا بنى نزلنا بنا إلى الحضيض : لا أقول ذلك عن أولئك المتعلمات جميعهم . بل إلى أعترف أن بينهم من عكف أهلوهم على تهذيبهم ، ومراقبة أخلاقهم . فانتفعوا بهم . وبلغوا به سبل الرشاد ، ولكنهم وباللأسف نادرات ونادرات جداً .

ومن ذلك يتبين لنا أن التعليم شيء ، والتهذيب شيء آخر . وأنه لا فائدة ترجى من المتعلمات إذا لم يجعلن التهذيب . وقد قصر الآباء والقوامون على الفتيات مهتهم على تعليمهن . ولم يلتفتوا إلى تهذيبهن . فتحول إلى الشر ما أرادوه من الخير . ولو تمت هذه الحال لغير حار لتدهورت الأسر المصرية . وسقطت في مهواة لا قرارة لها . وليس بخاف ما ينجم عن ذلك من سوء المصير . بصياح روح الفضيلة في الأمة :

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

أما الفتيات غير المتعلمات فأنك لا تجد فيهن غالباً هذه الأعراض التي أصابت المتعلمات . وذلك راجع إلى سهر المسيطرين على تهذيب أخلاقهن ، وإرشادهن إلى الطريق السوي . وإلى أن أفضل فتاة غير متعلمة — ولكنها مهيبة — على متعلمة غير مهيبة . ويقتضى أن يجتهد الآباء والمسيطرون في تنقيف الفتيات وتهذيبهن حتى ينشأن نشأة صالحة . لا تشوبها عيوب التقاليد المراجعة ولا تعورها نتائج الإهمال الوخيمة « فبنات اليوم هن ، هن الغد » والفتاة في منزل أبيها — كما قال الشيخ نجيب الخداداد — « كالغصن الرطب تنميتها كما تشاء . ونفسها كطين الخاتم اللين . تطبعها كما تريد . فكل ما تفرسه في روحها فتاة تريك إياه امرأة . وكل ما تؤدبها به عذراء يظهر لك منها متروجة » . ولما كان لكل رأيه ، وله حق المجاهرة به أقول :

إن السعادة كل السعادة في اختيار « المتعلمة المهيبة » . فمن الواجب إذن على الآباء أن يعملوا بتأديب بناتهم وهن في سن الحداثة . ويعملوهن العلوم والمعارف . التي تجعلهن يستعملن جواهرهن في الأمور الطيبة . والتي لها مساس بوظيفتهن الهامة ، فالمرأة لها أهم وظيفة في المجتمع الإنساني ، قال أحد كتاب الغرب : « أخلاق الرجال دائماً نتيجة تربية الأمهات » فعليه أن يرتب نظام الكون ، وبها ينشأ الرجال الذين تطأطأ الرؤوس إجلالاً لذكر أسمائهم . فوظيفتهن إذن عظيمة . لاسيما وهي قادرة على أعمال لا يتيسر للرجال فعلها ، فيمكنها تربية الأطفال والمساعدة بأمرهم . بخلاف الرجل فإنه لا يقوى ولا يجتهد من نفسه صبراً على أداء ذلك .

وفوق خطورة وظيفتها ، فالإنسان يتزوجها لكي يجد منها صديقاً نصوحاً . ويصادف فيه شفيقاً ، وإنساناً يسليه من همومه . ويشاركه في سراته وضرائه ، فتتحقق آماله فيها إن كانت ممن تعلمن وتهذب . إذا أصابته مصيبة ذكرته بمصائب غيره . فيخفف عنه هذا بعض الألم . وإن وقع في خطر كان له من مشورتها سبيل إلى النجاة . وإن كان في صيق أوجدت له نزعاً مخرجاً منه .

أما إن كانت من اللاتي لم يذوق طعم التعليم والتهديب ، فإن حياته تكون أمر حياة ،
فادنته مصيبة أعاقته في زيادة جلب الأذى له ، وإن كان مديناً أكثرته طلباً بلا
رحمة ولا شفقة ، حتى يزداد دينه ويصبح مغلول اليدين راسقاً في قيود الذل والهوان ، يأتي
من محل عمله إلى بيته ليحد فيه الراحة ، ويمر من زوجه وجهاً باشاً ونفراً ماسماً ، فيدخل
بيتاً وإذا به يراه في سكينه يحسبها من تناجح السرور وما هي إلا دلائل الغم والهم ، وما
يكاد ينظر وجهها حتى يرى الكآبة بادية عليه .

هذه هي تناجح سوء التربية . وهذا هو بعض ما تجلبه المرأة الجاهلة غير المهذبة لزوجها من
المصائب .
مصطفى جاد أبو العلا

المعرفة في الخارج

نطلب « المعرفة » في الخارج من المكاتب الآتية :

أمريكان (سودان) : المكتبة العربية ، ومكتبة البازار السوداني
المرطوم (سودان) : مكتبة البازار السوداني ، ومكتبة النهضة السودانية

تونس (تونس) : المكتبة العالمية لصاحبها السيد محمد الأمين وأخيه طاهر

بغداد (العراق) : المكتبة العصرية لصاحبها محمود أفندي حلمي

الكويت (العراق) : المكتبة العصرية بشارع السراي

البصرة (العراق) : المكتبة العصرية : طريق السيف

مكة المكرمة (الحجاز) : الشيخ مصطفى محمد يغمور بالمسعى بجوار البلدية

تطوان (المغرب الأقصى) : المكتبة الادبية بشارع القيسارية

ومن حضرات وكلائنا في :

سان باولو (البرازيل) : مكتبة فرح Lad porto.Geral, 15

جرائر الهند الشرقية : الشيخ عمر علي مكارم بسورابايا (حاوه)

سوريا وفلسطين : الخواجات فرح الله إخوان

عدن . (اليمن) : الشيخ معروف عمر عقبه

النهضة النسائية في مصر

للشاعر الكبير الأستاذ محمد المروى

وقمن فما أيقين في النفس مأربا
وأقسمن لا يلوين عنها تنكبا
عليها عدا صرف الليالي وأجلبا
يوالين أحداث الزمان تعقبا
غزال النقي في ثورة الليث مغضبا
وألتن في يوم المواسك موكبا
بدا فوقها ضمت حواشيه كوكبا
فلحن طواويسا وهن من الظيا
كما مال غصن داعبته يد العبا
يثرن جوى الأحشاء حتى تلهبا
وصلن بطى النفس سلكا مكهرا
لا سمعننا سجع الحمام على الرنى
وما رمن إلا جانب الله مكسبا
وطاب فريق أن درجن من الخبا
طرحن قليلا للبلاد التحجبا
ولم تستملهن المظاهر خلبا
تخذن حى الأوطان في المجد ملعبا
لهن ولا ظن بسوء تسريا
وما للهوى في المجد أن يتغلبا
ضلالا وأن تمضى أمانيتها
فهى بهن النيل فالنيل أنجبا
من الغيد تأبى أن يذل ويفضبا
وتحذر أن يبقى معنى معذبا
ينادى بها الأحرار شرقا ومغربا
فما قيل: شطت في الأمانى مذهبا
ولو هن لازم الخبا كان أعجبا
تصافح منكن البنات الخفضبا
ومدوا لسان السوء بالسوء مسهبا
بأن وراء الخدر غفرا محجبا
وبدكر في الأبطال ليل وزينبا
(المروى)

نهضن فما قادرن للمجد مطلبا
عقائل مصر قد زعن إلى العلى
رأين بلاد النيل حاق بها الأسى
فثرن وراء الخدر ثم عدونه
غضبن لمصر غضبة فأريننا
خرجن يطاعرن الرجال على هدى
توشحن بالأعلام، والكوكب الذى
نشرن عليهم البنود خواقفا
تميل بها في الجانبين أكفها
تسمن أعواد المنابر غدوة
خطبن فأججن النفوس كأنما
خطبن ولولا أنهن على أسى
زلن إلى الأسواق تجار رحمة
لخيا فريق طلعة الغيد منثيا
ومن طائب في حب مصر عقائلا
فلم يتعدن الحدود إلى الهوى
غنافة قول العاذلين شماعة
ووالله ما امتدت عيوت برية
منى في نفوس الغيد للمجد وحده
أعبد القواني أن تطيش بها المنى
إذا ما بنات النيل قد همن بالعللا
لعمر أبى قد أنجب النيل صفوة
تغار عليه أن تلين قناته
لقد مشت الدنيا إلى الغاية التى
وقامت نساء القرب يغلون في المنى
أكان عجيبا أن يقوم نساؤنا
عقائلا 1 إن الأماني أقبلت
رما كن قوم بالجود وأرجفوا
وما عسوا ألا لا يارك الله فيهمو،
سيقدر كن النيل يوم غفاره

الادب الميت

قد يكون من الحق أن نصف الأدب بالحياة ولموت ، مراعيين في هذا الوصف ما يبعثه الأدب في نفوسنا من حب الحياة والتمسك في ذلك الحب . وهو ما نسميه الأدب الحي النامي ، وعلى العكس منه هذا الأدب الذي بفضنا في الحياة ويجهلنا نعرض عنها بوجه مغيب وفؤاد محنق . ومما نرى في قول : إن الأدب الميت هو هذا اللون الذي لا تتفق غايته مع غايات الحياة ولا مثله المبرر مع مثله . ونريد في كتبتنا هذه أن نبين أثر هذا الأدب في أخلاق الشعب . وما يفرسه فيه من سوء أخلاق . وقد لا يكون مغالين إذا ادعينا أن تأخر الشرق ووقوفه في منتصف الطريق . بين ما يجب عمله من غير كلال ولا ملل . للوصول إلى القمة والدروة . يرجع إلى الأدب الميت . الذي ساء ربوعنا وتغلغل في نفوسنا وقلوبنا . فأن الأمم لا ترقى إلا بأمرين : أدب جيد وكامل مليء بكل عناصر القوة . وتربية صحيحة قوية للجسم والعقل والخلق . فإذا اهار أحد مدبري الزكئين استحالة على الأمة أن تنهض وترقى وتسير بخطى واسعة إلى أمنيتها وكمالها . ولقد كانت ترى المصلحين في كل أمة لا يبغون الإصلاح إلا بهاتين الوسيلتين الناجحتين . ولقد من الله علينا من الزمن حاضراً لما ورثه عن أجداده السالفين من آداب لا تتفق ومبادئ الحياة . وما هي إلا من الحياة وسئمتها ، ورأى أنه لا فضل فيها ولا فضل في الجهاد والسكدم أجملها ، مؤملاً الحظ والسعادة في حياة ثانية غير هذه الحياة ، فتوانى وتواكل ، حتى أسدده هذا التواكل إلى مرده الآن من تأخر وانحلال . واليوم قد آن لنا أن ننفض عن أنفسنا غبار الأدب الميت الذي عشت في ظلاله حيناً من الدهر ، محوطين بظلامه . مغمورين بآثامه .

سأبني الأدب الميت هو الذي لا يتفق مثله الأعلى مع مثل الحياة . فما هو إذن مثل الحياة لأعني . الذي نعيش له ونحيا من أجله ؟ نستطيع في الإجابة عن هذا السؤال أن نقول : إن مثل الحياة لأعني هو السعي بالإنسانية إلى أكمال غاية مستطاعة في كل ناحية من نواحي العيش . مدية كمال أو معنوية ، من غير تقصير في أحدهما أو إهمال ، ولهذا فالأدب الحي هو الذي يدعو إلى العمل الجاد . ويغفل النفس تحفزاً وأملان في نيلها ، وهمة تستهين بالصعاب والعقبات تذللها وتفتحها ، وعلى العكس من ذلك تماماً يكون الأدب الميت الذي ندعو اليوم إلى نبذه وأطراحه ، فيينا يدعو الأول إلى الجهد والكفاح والعمل ، ويفرس في قلوبنا الايمان بأن لاشيء في هذه الدنيا إلا العمل والعمل وحده . إذاً بالثاني يركن إلى الحظ ويؤمن بأن كل ما في الوجود خاضع

لقانون انقضاء والقدر . فماله يجحد ويعمل وهو لن ينال إلا ما كتب له في عالم الأزل . لا تدرك
 أن أدبا تلك غايته ومقصده . لا يترك في النفس إلا بغض الآثار . وأسوأ النتائج . وما ظلمت بأدب
 يريك الجد والكسل . والعمل وترك العمل . أمرين متساويين لا فصل لأحدهما على الآخر .
 ما طرقت تلك النتيجة الحاسرة حين تلقن أبناءنا هذا الأدب الذي يبعث في نفوسهم الرهق
 الكفاح والجد . لأنهم يسمعون أنهم مهمومون ووجدوا لن ينالوا إلا ما كانوا ينالونه من غير
 جد ولا عمل ؟ ألا ترى معنى أن هذا نوع من الأدب الميت . لأن مثله الأسى الكسل والحول
 والركون إلى الخط والمصادفة . وهما أمران يتنافيان الحياة من كل نواحيهما . ويقفان بعيد
 عن غايتيهما المشودة ؟ فتحن اليوم تريد أدبا لا يؤمن بنير الأسباب والعلم . ولا يدع للمعروف
 والمسابقات فرصة التغلب على المهمة والعزيمة . ومن الغريب أنك تجد هذا الأدب الميت لا يزال
 متغلبا على النفسية الشرقية . حتى إذا حدثت أحدهم ملائكة العجب والدهشة حزنه
 لا يسدق بقيمة العمل في الحياة . وأنه وحده هو الذي يرفع ويخفض . ولو أتيت له عايش من
 أدلة وبراهين . فإنه سيظل غير مطمئن لأدلتك وبراهينك ، وذلك بلا ريب أثر سوء الأدب
 الميت الحامل الذي يأتي العمل والهوس . ووطننا بعد أن برهن التاريخ على أن الدين لا يرفع
 إلا العامل الجهد . وأن هؤلاء الذين ملئوا سمع العالم ونصره . لم ينالوا ما نالوه إلا بعد جهد
 ولم يحضوا بذلك عند الرقيم الشامخ . إلا بما بذلوه في سبيله من عمل ونضحية . أضلنا ، هذه
 كله لا يريد إلا أن نطوح بأدبنا الجبري الكسل . إلى حراة التاريخ نحفظه بها ولا ندع فرصة
 الظهور . ليثبت سموه في الشراء والشباب ، ولتنبئ على أدب العمل الذي يصور الحياة مبذور
 كرماح وجهاد . لا ينور فيه إلا من تدرع بأوفى قسط من المهمة والعزيمة . وآمن الآخر كله
 . لتدرة على خطى الصعاب والعقبات مهما كانت قوية شديدة .

وبون آخر من ألوان الأدب الميت . ترويه ممثلا في ذلك الشعر والمثل المسمى ببرهيد : حبه
 الدنيا وما فيها من خير وسعادة . حتى ليوهنا أبا حلقما لتعيش متعشين راكدين . كما في
 ثواب الدار الآخرة وما أعد لنا فيها من النعم . ولقد وجد هذا الأدب نتيجة لفلسفة سادت
 الشرق في عصور كثيرة . فلسفة ضعيفة حائرة القوى ، غير مليئة بالجد والبشاط . فاستلقت
 في الزهد لا يطمئن إليه إلا رجل ألقى سلاحه . ولم يشأ أن يكافح ويحوض لجأه . فتبع
 من لكثير بالقليل . لأن همته ضعيفة وعزيمته واهنة . ثم يمضي مبررا جبايته على المجتمع بتر . من
 على ما يرفع من شأنه . وينهضه إلى أوج العلاء . فيرفع نفسه على الإيمان بأن الزهد في الجهد
 خير من الجهد والطموح . للذين يحملان الأثر على التعب والنصب . وهمته السكينة لا تدركه
 تحملهما . وظن الأدب لن يحسر شيئا . بل سيربح الربح كله يوم تستغنى عن هذا الصبر من
 أدب الزهد في الحياة والرغبة عن جملها . فلندع زهد المعري وزهد أبي العتاهية ومن بعدهم .

ونفس على أدب الجمال والطبيعة الذي عملاً قلوبنا حباً للكون وشفقاً بحمله ورغبة في الحياة .
 وفي بر أوفى حظ منها . فادمننا في هذه الدنيا فلما أخذ يحطنا منها . ولنوقس بأننا ما حلقتنا في
 هذه الحياة لعمل للحياة الثانية فحسب ، تلك العقيدة التي جعلت المسلمين يعيشون في الدنيا
 وهم اسوا من أهلها . ويحسبون العمل للحياة الحاضرة لا يتمق والعمل للحياة المستقبلية . كما كان
 بهم بالاستعانة السابقون . ولكننا اليوم نؤمن بأننا قد خلقنا لنسعى بالإنسانية إلى المثل العليا
 ومراقى الكمال .

لا يمكننا إغفال أثر هذا الأدب الذي هو بلا ريب من العوامل الكبرى في تأخر الشرق
 وسبب منه بالزهد والرصا بالقليل . فلم يشأ أن يهكر ويجهد نفسه لينال حظاً أرفع . وعيشاً أهنأ .
 رصاً أثمناً . ولا يصرف في سبيل ذيله قوة أو مجهوداً . فاستغل الغرب ذلك ورأى أن
 تبت الألة الشرقية . التي يسمونها الزهد من أكبر الوسائل لاستغلال جهودهم وامتصاص دمهم .
 وبقي أن تصمحو كتب الأدب لتروافيها الكثير من قول البسقي :

زيادة المرء في دنياه نقصان
 وكل وجدان حظ لا ثبات له
 وريحه غير محض الخير خسران
 فان معناه في التحقيق فقدان
 يا عامرا لخراب الدهر مجتهداً
 بالله هل لخراب الدهر عمران؟
 ويأخريصاً على لأموال يجمعها
 أنسيت أن سرور المال حزان
 رع الفؤاد عن الدنيا وزخرفها
 فصهوها كدر والوصل هجران

لنفسنا هذا الأثر الذي يبعثه مثل هذا (الأدب) في نفس الشباب وما يغرسه في
 من رهد وقناعه . ولست أدري كيف كانت عقلية هؤلاء القوم الذين يرغبون عن نعيم
 الدنيا ثم حلقوا فيها لسائل حظاً منها كاملاً غير منقوص ؟ فلم يستغن عن هذا الأرب ولا
 نعيم الأدباء الذين يجمعون كل همهم زهيدنا في الحياة وما فيها من سعادة . وثقوا
 بغير شيء إذا حذفوا من آدابها هذا اللون الميث . وأنجنا دهاجاً يتمس بكل قوته عن
 النعيم واللذة ورفهنية العيش وحلاوته .

هناك ألوان أخرى لا تقتل في أثرها الشيء عن الألوان السابقة إن لم ترد عنها تأثيراً وفعلاً .
 وهي نيرة متنوعة كان لها قوى في هبوطنا وتأخرنا . مثل أدب التشاؤم وأدب الصعف
 وأدب الاستسلام وأدب القناعة . وما إلى هذه الأنواع الميثة التي ورثها الشرق حيلة عن جيل .
 وأخر إليها لعين الاحلال والتمتدس . فتشبعت نفسه بها . وأصبح يجد الخروج عليها حروحا
 على أنه يده وعاداته وأخلاقه . وزاد ذلك تمسك من نفسه ورسوخ في قلبه أن تلك الأخلاق
 صميئة . تبعث في نفسه الرضا بخاله . وتدعوه إلى السكس الحسنى والاستكانة إلى الراحة .

وأظن أن النفس التي لا تجد حافزاً يدعوها إلى الأمل وإلى العمل تقدم مهاد الدعة ، وتجذب غايتها وآمالها ، ولا تسعى إلا حيث لا يكلفها السعي مؤنة ولا حداً . وإن لارأت أؤكد ومن بأن جميع ألوان الأدب لضعيف ، لها مورد واحد ، ذلك هو سوء فهم الشرقيين لمعنى النفس ، والقدر . حتى لحسبوا أن عملهم وجهادهم سيفضيهم هباءً إن لم يكن قد كتب لهم في عالم ميسر ما يريدون . فالحلم حاهدون ومالهم يعملون . وما قسم لهم في عالم الأزل سوف يخيئهم ودمرهم الضمير هادئو النواد ؟ ويدبر أن تجد شاعراً أو كاتباً يبيع أدبه الضعيف إلا من هذا اللون الذي أساءوا فهمه ، ولم يشاءوا أن يفرقوا بين قصاء وقدر . وبين جد وعجز . وبين في حبه . ولو رجعوا إلى حقيقة الأمر للاموا أنفسهم وما طعموا القدر حين يحسبون في بيل بعينه . ويعمل أمل : فالقصاء والقدر هم الله بكل ما يجري في الكون من خير وشر . فهو من صفات كثر لا تأثير له في فعل المرء . ولا دخل له فيما يقوم به في تلك الحياة من حد وثير جد وشر فالنجاح والاحداث وما يرفع المرء إلى السعادة أو يهوى به إلى الحضيض ، ليس إلا بما تقدم من عمل وتناؤ . أو كمل وتشاؤم ، فلنعد باللائمة على أنفسنا إن لم نل ما نرغب وما نريد . ولنشأن بأن في استطاعتنا أن نشق لأنفسنا طريقاً إلى السماء ، إذ اعتقدنا أن نسينا وحدها من كبري بيوغنا ما نريد . فاستمددنا منها الهمة وعظائم الأعمال .

إن كل نهضة من نهضات — في قديم التاريخ وحديثه — لا تأتي دعاها وتنتهي سبب إلا إذا حملها قوة الأدب وحماته . فهم وحدهم الذين يرشدون الأمة إلى سبيل رفعة وهدى . ويرفعونها من حضيض الضعة إلى ذرا الرقي ورفعة . ولهذا فانكم ترون الشرق صعباً حاداً لأنه لم ينبج من رجال الأدب هؤلاء المباقرة ، الذين يرفعون ماله مصباح الأدب قو وهدى . وتم ترون كذلك أن نهضتنا التي تفرم جونا اليوم مدينة كذلك إلى حد كبير للأدباء الذين نهجتهم مصر في تلك الفترة من الزمن : وإنا سوف نسير إلى الأمام حتى واسعة إلى ما وآمالنا طالما أحسن أدبنا القيادة وهداية الأمة .

لهذا كله ندعو اليوم إلى أن تنفض أيدينا من كل أدب لا يتفق وحماتنا المشبوهة ، وعزيت القوية وأمانينا الباسخة ، وهو تلك الألوان التي سمينها الأدب الميت الذي لا يعيش إلا وسه الموت وبين القبور ، ولن ينقصنا شيء ، ولن ينقص الأدب شيء إذا استغنيا عنه كله ، وبدأنا نقشء لأنفسنا بناء جديداً من أدب جديد . لا يقع تحت تأثير هذا الأدب القديم ، فالأحد الأمة إلا عن عطمة تاريخها ، ومجد آبائها ، ومستقبلها الباسم ، وآمالها في الحرية والاستقلال . ومن تلك الأحاديث لشبهة العذبة ، التي تملأ قلوب النشء والشباب أملاً وتناؤلاً بالمستقبل . وعز

(البقية على الصفحة رقم ٢٠٠)

عوائق الضمير

بقلم الأستاذ محمد مهدي علام

أستاذ التربية والفلسفة بدار العلوم وقسم التخصص

ناولنا في العدد الماضي الكلام على الضمير والارادة والندم والتوبة وما إلى ذلك . وشكلم
الآن عن حكم الضمير فنقول:

حكم الضمير لا يحو عانة من تأثره بالعاطفة التي لا يمكن أن تمارقنا في الحكم على أعمالنا
من . مهما تمكن أن تفرقنا في الحكم على أعمالنا لاساس لها بنا . إننا تناولنا أحكام الضمير
من . ولا يمكن أن نتجرد من العاطفة أثناء إصدارنا هذه الأحكام على أنفسنا بأنها مصيبة
أو نعمة . نتجربنا منها في أثناء إصدارنا أحكاما على مسألة رديصة بأنها خطأ أو صواب .

والناس معادن . فهم مختلفون في درجة العاطفة التي تصحب ضمائرهم : فبعضهم من تسلمه
صبيحة إلى تلك العاطفة . فيفرق في لجتها المتلازمة . ويشعر بسرور بتلك العاطفة حين يطعمها
من . ليحدث أحيانا ضرر . من الارتياح في شعوره بشيء من الغم لدى معارضة الضمير لتلك
العدو : إلى أرى بعبارتي الأخيرة إلى ذلك الصنف من الناس الذي يكتفي بضرب من
تأنيب النفس عند مخالفة الضمير طاعة لعاطفته فلا هو يعصيه . ولا هو يعلن أن يتجرب على الضمير .
أو يشق عصا طاعته لدرجة يتبلد معها فيموت . وإن ذلك لأشبه بالمرءة التي تفرح ما كفيها
من . على الحقد النفس الذي لازم بطل رواية من الروايات التي قرأتها وشهدتها . على حين أنه لا
خير . عاصمة الشفقة فيها يؤمن أخت لها تساكنها وتواكلها وتشاربها .

زاد نغصن الميلى إلى العاطفة في حياة الشخص . اخلط عليه تخيل القصيدة بعمل القصيدة . وقضى نحيبه
من يعرف الفرق بين الأمرين . واستمع هذا إلى تحذير ابن المقفع : وعلى العاقل أن يعرف
أن الهوى متعاديان . وأن من شأن الندم تسويق الرأي وإسفاف الهوى . فيخالف
ذلك . ويلتمس ألا يرال هوامه مسوقا . ورأيه مسعفا . وعلى العاقل إذا اشتبه عليه أمر أن فلم
يد في يدها الصواب . أن ينظر هواها عنده فيحذر . وفي ذلك أيضا ما جاء في وصية
عبد الله بن معاوية :

واعلم يا بني أن رأيك إذا احتجت إليه . وجدته نائما . ووجدت هواك يقظان . فإياك أن
تسند رأيك . فانه حينئذ هواك . ولا تفعل فعلا إلا وأنت على يقين أن عاقبته لا ترديك . وأن
تبعته لا تجني عليك »

ضمير يصيب ويخطئ : إن أحكام الضمير عرضة للخطأ . إذ أن أهم مميزات البشر تعرضهم

للوقوع في الخطأ ، نرى أن ضامراً بعض الناس تقوده في عمل من الأعمال إلى تقيض متوذه إليه ضامراً في ذلك العمل ، بل نحن نرى أغرب من هذا : نرى أن ضامراً نحن تقودنا في حين من الأحيان إلى تقيض متدعوننا إليه في حين آخر . وتعليل ذلك أن الضمير يحكم على أمور مدركة مفهومة ، ومن الممكن جداً أن يظهر فيما بعد أن إدراكنا وفهمنا مران الأمور كان مغايراً للحقيقة . ويتبع ذلك طبعاً خطأ الحكم الأول الذي أصدره الضمير .

من حين ذلك كان لزاماً علينا أن نمر اهتمة ما تلك الأحكام التي تصدرها ضمائر غيرنا ، فنقدر فيهم حب الحق ، ولنعتمد فيهم الميل عن الهوى ؛ وأن نعيد البحث فيما نحن نصدده من الشئون ، مقلدين لها على كل وجه . وفي كل ضوء ممكن أن ينير لاسبيل تعرفها ، وبعبارة أخرى يحذر بنا أن نثق إلى قصى حد ممكن من الوثوق ، بأن منهم ما نحن بصدده قبل إصدار حكم عليه بأنه حق أو باطل . فإذا ما نحن في الأمر كما قدمنا ، ووجدنا أن ضميرنا لا زال يحفز ، إلى العمل . وجب أن نعمل طبقاً لأملاء ضميرنا ، حتى ولو خالفنا الناس جميعاً ، لأن تلبية نداء الضمير واجب لا تجوز الحيدة عنه .

فإذا نحن وضعنا أصابعنا في آذاننا حين سماع ذلك النداء كما من غير شك آثمين ، فإننا نكون قد اتبعنا ما نعتقد أنه خطأ ، لأن غيرنا يعتقد أنه حق . وفي ذلك تناقض حقيق لا يرضاه لنفسه إنسان رشيد .

وإن تلك الحيلة في تلبية نداء الضمير قبل الاستشارة هي ما يسميه ابن المقفع خيراً عن عمل ما لا يجد عليه المرء موافقاً ، في قوله : « وعى العاقل أن يحسن عن الماضي على الرأي الذي لا يجد عليه موافقاً ، وإن ظن أنه على اليقين » .

على أنه لا يجوز أن نعصى (الضمير الشخصي) طاعة (للضمير العام) ، فنحن لا نعص الله الأخير السلطة العليا ، وإن كنا نستشدد برأيه .

فعلينا أن نبطئ في التنفيذ بسبب الاسترشاد بحكمه . أو كما يقول ابن المقفع ، عياناً نحن فلا نمجّل بالتنفيذ ، ولكننا نخالف ابن المقفع في وجوب الحين حتى ولو ظن المرء أنه على اليقين .

وشأن الضمير الشخصي مع الرأي العام شأن مجلس النواب مع مجلس الشيوخ في مصر الدستابر : يعرض الأول على الثاني مشروعات القوانين المزمع تشريعها ، قبل تسليمها إلى تنفيذية ، ليستطلع رأيه فيها . فإن قررها نفذت ، وإن لم يقرها أبدى أسباب رفضه ، ثم تعاد المشروعات إلى مجلس النواب لإعادة فحصها ، ثم ترسل مرة ثانية إلى مجلس الشيوخ ، فإن قررها وإلا نفذت حكمها ، وهنا نفود لنقتبس من حكم ابن المقفع : « لا ينبغي للمرء أن يعتمد بعلمه ورأيه » .

ما يذكره ذوو الألباب ولم يجامعوه عليه . فانه لا يستكمل علم الأشياء بالمقتل الفرد .

الصراع بين الضمير والتعصب

كما ظهر لنا في هناك صراع بين الضمير والعاطفة . كذلك يوجد صراع بين الضمير والتعصب . وأنواع التعصب كثيرة ، فمنها :

(١) التعصب للوطن « ويظهر صراعه للضمير أحياناً ما يظهر في المناقشات السياسية والاصحابية التي يميل فيها المرء إلى مشايعة قومه بحق ودير حق . وليس يقدنا من ذلك نفس المعنى الشنيع إلا الضمير القوي . الذي لا يعرف إلا العدل في الحكم بغض النظر عن اللون . والدين . وحط القول . وحط المرض . أما أن تقول : أمي أمي . أصابت أو خطأت . فهو يسوى قولك : إني جهول ظالم لا أقيم لعدل وزنة . (١) »

وسمى أن شعورك بوطنيته وقوميتك شيء . وادعاءك كل القضاة لوطنك وقومك شيء آخر . ويدرس هذا الحملاً كثير الشيوع عند البروسيين قبل الحرب . ولا تكاد تخلو أمة من هذا التعصب ، وإنما هي تختلف في درجة خضوعها له .

و هناك تعصب العقل الباطن أو ما وراء الشعور . وية أول أحكامها هي لأشخاص و وودنا الويل في هذا النوع من التعصب هو أن نخلع الفرق بينه وبين الحكم فترانا نعتقد أننا نطيع ضميرنا في حكمه الذي عن الهوى والضلال . في حين أننا نرى في حجة من التعصب لا يستقيم معها حكم . ولا يسلم من حذرها ضمير . وبعد أيام معدودة أو نفيق من غفوتنا . ونرى ضلالاً ذلك الذي كما نسميه ضلالاً . وبذلك الذي الذي ك وهو ذلك الذي كنا نعتقد أنه حكم ضمير يرى ربه عن التعصب . بناخر به . (٢) وهناك التعصب الذي مصدره « غريزة المحافظة على القديم . : كلما يحب القديم .

ويجس في الخروج عليه شيئاً من ألم الفراق . يختلف قوة وضعفاً باحتملاف قوة تلك الفريرة فينا . فمن لا يكاد يحس بذلك الألم ، إذ ليس للقديم عنده حرمة . فهو يتمتع كل ناعق : ومن أمجد النوع في الفرد : الأطفال . وصحاب المزاج الدموي : ومن أمثلته في الأمم : الأمة الحديثة . والأمة الأمريكية (الولايات المتحدة) . والأمة الفرنسية . ومننا من يرى قدمه مثلاً للكمال ، ولا يستطيع التسلم بأن الجديد يمكنه أن يحاربه فضلاً عن أن يفوقه ، فهو يحى هامته إجلالاً وإعطاءً لهندسة الأهرام عن حين ينسحب على الأبنية الحديثة حديثاً وعدم تحملها : ولكن العقل الذي طهر من دنس التعصب للقديم لم يرد قدمه . لا يسمعه إلا

(١) من مذكرات الشريف : « من قبل تحت راية عمية : يعصب لعصته ، وقد لعنت ، وبعد عصبه ، فقتل ، فقتلته جهالة »

الاعتراف بأن للحديث عظمتة وفخاره ، كما أن لتقديم محمده ووقاره . إذا استطاع الاسار أن ينظم تعصبه ، ويهذب به . كانت أحكام صميره أقرب إلى الصواب .
وجملة القول أن الضمير يجب أن يفوز في المعركة التي تنشب بينه وبين التعصب . وعندئذ نرجح كفته باضعافنا من عوامل التعصب ، ما استطعنا إلى ذلك سبيلا . يقول الله - الامه (جون لوك) : « على المرء ألا يحبرياً من الآراء . ولا يتمنى أن يكون ذلك الرئى صواباً . حتى يعلم أنه صواب . ثم هو في غنى عن هذا الأمل وذاك التمنى ، لأنه لا يوجد شيء باطل يسحق أن نعقد عليه آمالنا أو يستأهل مكابدة الحق وسلطته . ومع هذا فقلت ترى شيئاً أكثر شوباً من ذلك » [١]

محمد مهدی علام

الادب الميت

(بقية المنشور على الصفحة رقم ١٩٦)

فاهضاً يحدهو إلى إعادة ماضيهم المجيد وتاريخ بلادهم المشرق ، وكفانا ما مضى من عهد فساد
 بن ضمة اليأس وحبية الرجاء ، متشيعين بأدب لا يهدى إلا إلى التعاسة والشقاء .
 نحن الآن في حياة جديدة ، فلماذا نقف مكتوف الأيدي . حاضرين لأدب بى ، وتقادم عليه
 العهد ، ولم يفرس في أشدتنا إلا حب السكسل والحول وارضا بالواقع . حتى صمعت همس
 ومات آمالنا ، وأصبحنا ننظر إلى المستقبل بعين التشاؤم التي لا ترى فيه إلا كل شر ووسوس
 خارت قوانا ، واستكننا للنذل والاستبداد . وطال عتبنا على القدر إذ لم ينل آمالنا ولم يحد
 بأمانينا ولا زال القدر سلاح الضعيف العاجز ؟
 هيا يا رجال العلم ندع ذلك الأدب المظلم بما فيه من موت وفناء . ولنعمل على إنشاء أدب
 حديث ، يبعث فينا ميت الرجاء ، ويحيى ضعيف الأمل . حتى تتقدم أمتنا المصرية إلى الأمام .
 وتنال مكانها القديم في التاريخ . يوم كانت ينبوع الحضارة ، ومورد الثقافة ، مما جعلها حق
 معلمة الشعوب أسفار المدنية . وآيات الحرية .
 أحمد أحمد بدوى

[١] وارق بن هذه الفسادة وعادة الاستدلال امام [. . .] فهم مستعدون الامر ثم يطلبون الدلائل . . . ولا ربه الا موافقة مستعدون ، ومن ههنا ما يخلف ما اعتقدوا بسوء وحواقي مقاومت وان شئت لي جدا على برمته : فسيكونهم متقدم مستعد وقوا ضد انهم من يستعمل ليعتقد (. . .)

المعرفة في فلسفة أفلاطون

للاستاذ يوسف كرم

مدرس الفلسفة بكلية الآداب

مناهج المعرفة

إن أفلاطون أول فيلسوف بحث مسألة المعرفة لذاتها وأفاض فيها من جميع جهاتها، فاستقصى ما هي، ونظر في مظاهرها ومصادرها. فانه كان يعتقد أن الحقيقة أول الحيراث عند الآلهة وليس. وأن مهمة الفيلسوف طلب الحقيقة، وأن هذا الطلب شاق طويل لا بد فيه من منح قويمة. ثم كشف الحقيقة أولاً بالتأدي من كثرة الافراد إلى وحدة الماهية. فاز في كل لحظة من تلك اللحظات بالإنعاش لجميع المحل مع، اختلفت سناً وشكلاً ومقداراً، كما أن أفعالا كثيرة تشترك في كون شعاعه أو غمة أو عدالة، وأن هذه الثلاث تشترك في كونها فضاء. وكذلك الحال في كون الأشكال والحركات وغيرها من الموجودات وأحوالها، أي أنها تخذ دائماً أصلاً واحداً من سبب الظواهر، هو التحقيق بالمعرفة. أما منعداده من العوارض فتتطلب لا يتخذ العقل فيه مساهمة. ويكتسب هذا الأصل بالاستقراء ويؤلف مقدمة العلم. Menon 72-75

ب) وبعد اكتسابه يتعين تحليله. وإلا بقي غامضاً ولم يتحقق العلم الصحيح. والتحليل عكس الاستقراء، بمعنى أن يتأدي من الوحدة إلى الكثرة - في الشيء إلى عناصره - وله قواعد تتسع ويحد تحتها. فيجب أن يطابق طبيعة الشيء فلا يقسم إلا حيث تقضي التسمية. ويجب أن يكون ما يستخرج من المعنى المكتسب بالاستقراء معيَّاناً وثلاثة. ومن كل منها معنيان وثلاثة. فيكون ينتهي إلى البسائط. أما ما يتحرر منه فهو اعتبار المركب بسيطاً. والعرضي جوهرياً. ونوعه المثلث في التحليل التسمية الثنائية (Dichotomie) كأن تقول: السياسة علم والعلوم سائر. نظرية وعملية. والسياسة تدحل في الحائفة الأولى. ثم تنقسم هذه إلى علوم تأمر وعلوم تحكم. والسياسة تدحل في الأولى. وهكذا حتى يتعين معنى 'سياسة' (258c - 267c) أو كأن يكون تعريف السوفسطائي، فنمضي من قسمة إلى قسمة حتى نبلغ إلى التعريف الذي لا ينطبق إلا عليه (Sophist 258D - 261) فالقسمة تبدأ من اللامعير. وتندرج إلى التعيين. أي أنها تتأدي من وحدة الجنس إلى كثرة الأنواع. ومن وحدة المبدأ إلى كثرة النتائج. وكل في الاستقراء والتعيين ينتهي بنا إلى ماهيات أي إلى حدود، ثم ترتب هذه الحدود وتؤلف العلوم، والواجب

دنة الاتفاق على الشيء نفسه بالعناصر التي تحده. فان هذا خير في الاتفاق على اسم الشيء فقد دون العناية بالحد (Soqhitse 218 C)

(ج) ولكن الاستقراء والتحليل منهجان مستقيمان. قد لا يستطيع اتهاجهما في بعض الأحوال فيستعاض عنها بمنهج حلقى هو المنهج القرصي (Liquetique)

مثال ذلك: قد تعرض مسألة لسيندس. فيقول في نفسه فرض نحلها بالانتخاب. ونظراً من نتائج. وفرض نحلها بالسلب وأنظر ما خرج لي. ولئلا يسوف أن يتخذ نفس المنهج. فأنرى نتيجة كاذبة تلزم من فرض اتفقنا على تقييد هذا غرض. وأخذ به مع ملاحظه مريب: لأول أن هذا المنهج قد يبين كذب فرض ما ولا يبين صدق الفرض الذي يؤخذ به. إذ قد خرج نتائج صادقة من غرض كاذبة. والناهي أنه يرغب العقل ولا يقنعه. فانه يأخذ المسائل من حلف ولا يستعمل لاجل يمنع النظر المستقيم. (Repub. v 1)

(د) هذه خلاصة ما يمكن رئيس منطلق فلاصون. يضاف إليه كلام في الحكم ورده عما قليل: ما القياس قد يعرفه ولم ترد عنه إشارة في كتبه. ولكنا نأخذ فيها ذكر الاستدلال (Dilectique) بأكثر من معنى واحد. فهو تارة منهج لا يستخدم شيئاً حسيّاً. بل ينتقل من معاني إلى معاني بواسطة معاني (Repub. 113) وطوراً هو المنهج الذي يرتفع عن به من أسس إلى المعقول. من الظواهر الزائلة إلى الحقائق الدائمة. دون أن يحد وبها لاستنتاج المعقول من أسس ولكن تمهيداً لتمثل للعرف. ونمت ممي ثالث هو الاستدلال بالعلة الكلية الذي يبحث عن الأمور الدائمة والمبادئ الأولى يصل إليه العقل. بعينه الجزئية. فلا يتركها مشتملة. بل يدرك علاقاتها بعضها ببعض. ويربها بالعلة الأولى (17) ففى التعريف الأول: الاستدلال منهج منطقي. وفي الثاني حركة في النفس. وهو علم يشبه أن يكون الميتافيزيقا.

درجات المعرفة

(أ) هذا عن مناهج المعرفة. أما عن المعرفة ذاتها فقد وجدنا ثلاث أنفس بنفسها رئيس متعارضين: رأى بروتاغوراس ومثاله من الهرقليطيين الذين يردون المعرفة إلى الاحساس ويعزونها لحزبه متغيرة مثله. ورأى سقراط يضع المعرفة الحقة في العقل. ويجعل موضوعه الحقيقة الضرورية. فزاف عنده الأول من كل جهاته. وحق الثاني فأبده بكل قوته. وراح يطلب له أصولاً ويفرق منه النتائج. حتى أقام المذهب العقلي الروحي طوداً شامخاً يسبح في رأسه نور الحق والجمال والناير.

يدعى الهرقليطيون أن الاحساس ظاهرة وحدها متغيرة أبداً. ليس لها موضوع تقوم به

ولا قوة تصدر عنها، ولكن الدائرة واتبعة تنقصان هذه الدعوى، من حيث إن الذكر يعنى دوم شخص احدى يذكر، ولو كان الاحساس كل المعرفة كما يقولون، لأصبحت جميع الآراء صالحة سواء، المتناقص منها والمتصادم. ولا تمتنع القول إن شيئاً هو كذا أو كذا على الإطلاق، ليس منه في النظريات، بل في لسياسه والاحلاق أيضاً، فيستحيل العلم والعمل، ولكنه ممكن. يقولون مردود، وهو مردود كذلك في ناحية أنه ينكر الفكر كملكته خاصة. والواقع أنه لا يمكن لهم لغة مثلاً رؤية ألقاطها أو سماعها، بل إن للاحساس يبنه قوة في النفس لولاها. ثم يبدأ. وتظهر هذه القوة بوضوح جلي فيما سوردته في أفعال عقلية صرفة. ليس للاحساس دخل فيها. Thet.

لكن إن العقل لا يقع بالاحساس بل يعتبره دنى مراتب المعرفة. لأنه يطلب لوصوح وثبات. ويريد أن يقول عن الشيء إن كذا، أي إنه ماهية معينة دائمة يتفكر عندها ويظلمش. وفيه في الاحساس. لانهاية كتيمة من المادّة والحدوث تحول دون ثقله تماماً. فتقتصر لنفسه في ردي فيه. رؤية هو عبارة عن تأليف إحساسات حاضرة أو مذكورة. والرأي في ذاته صديق وكاذب. وفي النفس اقتناع أو احتمال. وهو على أية حال معرفة غير مربوطة بمادة. لا يرد من ولا يبلغ إلى ايقين ولا يغلب لهير، لأن تعلم تبيان الأمور لعلها. ولا يبقى ثبات. يتغير بتغير موضوعه في عوارضه وعلاقته. ينظر إلى الحب والحرب والنزول والجميلة وال... والسياسة العملية. والعلوم الطبيعية. تتجدها جميعاً حادثة اسميه مشوبة بالالاهية. بعد المادّة وهي جميعاً موضوع رأي لا علم. والرأي الصادق، نتيجة الهية، أو الإلهام لا عقلية. وهو قلبي في النفس يدفعها إلى طلب العلم (meion) (meion). 51B

أول ما ترقى النفس عن الحسوسات يكون ملاحظة ما يربطها من علاقات تستعث العقل في تمييزه. مثل أن ترى الشيء الواحد كبيراً بالاضافة إلى آخر، صغيراً بالاضافة إلى ثالث، شبيهاً بآخر، ومصادراً أو مبايناً مساوياً أو غير مساو. فيتساءل العقل عن الوجود والاضافة والسكينة والكسنة. وهي العلاقات التي يؤلف بواسطتها الأشياء بعضها مع بعض في حكمه عليها، وإدراك العلاقات ومصاهاة الأشياء. فعلاز تماران عن الاحساس. وقد سبق أن الحواس ليست مدركة. ولكنها آلات تدرك النفس بواسطتها. أي إنها تتلقى منها انفعالات تركيبها في أحكام. فإن العلم ليس الاحساس، بل حكم النفس على الاحساس.

في النفس درجة ثانية بدراسة الحساب والهندسة والملك والموسيقى. تستغنى فيها عن تعثر. وتستعبد المنهج القرصي. أي البرهان الذي يصنع المتقدمات ويستخرج النتائج. فإن لهذه علوم موضوعات متميزة عن الحسوسات. فليس الحساب عند الجزئيات كما يدعى التاجر. بل العلم لدى بحث عن الأعداد أنفسها بصرف النظر عن المعدودات. وليست الهندسة مسح الأرض بل نظر في الأشكال أنفسها. ويمتاز الفلك عن ملاحظة الكواكب في أنه يفسر الظواهر

الساوية بحركات دائية . بينا الملاحظة البحتة لا تقع إلا على حركات غير منتظمة ، ويفترق المد الذي يكشف النسب العددية . التي تقوم بها الألحان . عن الموسيقى الذي يضبط الغم . تحربه فهذه العلوم تصع أمام العقل صوراً كلية تتكرر في الجزئيات . وقواييس ضرورية . ولست تعدد . فيطلب علة الكلية والضرورة . وعلة النظام في المعقولات والانسوسات . نعم قد نستعمل النفس الصور انسوسة في هذه الدرجة من المعرفة . لكن لا ك موضوع بل كواسطة . يفعل الرياضيون . وذلك لتبنيه المعاني المقابلة لها . وبعد فترة تأمل تستغنى عن معرفة حسية ، وتستغرق في المعاني تتأملها خالصة .

ثم تعلم النفس أن العلوم الجزئية لا تكفي أنفسها ، وأنها تحفز العقل لأن يرقى درجة ثالثة لما يرى من أنها تقوم على مبادئ لا تبرهن عليها ، وأن قواييسها تتجاوز الجزئيات الزائلة وتستقر على موضوعات دائمة .

فهناك علم أعلى أو فلسفة أولى . ترفع العقل من الحادث إلى المطلق . ومن الزائل إلى الدائم . وهذا العلم هو الاستدلال . يخيل للانسان شبه إليه . لأن موضوعه لأموور الدائمة والمبادئ . كلية تنتهي إلى مبدأين أساسيين : مبدأ عدم التناقض . ومبدأ العلية الأول بين نفسه . لا م سببه رهان ولا اعتراض ويقوى استمساكنا به إذا نظرنا إلى ما يترتب على إنكاره من نتائج . هي النتائج التي ينتهي إليها بروتاغوراس وأضرابه من إنكار العلم والعمل .

أما مبدأ العلية . فإنه يفسر التغير . وهو على شكلين : مبدأ العلة الفاعلية . والعلة العائية . ولا يسفى الاشتغال بهذا العلم الأول قبل الثلاثين . ويجب التمهيد له بالفصيلة التي تخلص من من الشهوات وتعددها لقبول الحق عن طيب خاطر . فإن الحق لا يتكشف للنفس تطلبه وهي متمسكة على نفسها بل للنفس الخلاصة تتوجه إليه بكائيتها . (Rep. v 1)

نظرية المثل

(١) فإذا ما نظرت النفس في هذه النسب الثابتة التي هي القوانين . وفي هذه الصور كلية اتى هي الأنواع والأجناس . أدركت أولاً أنه لا يمكن أن تحصل في العقل بالحواس عن راحته الجزئية المتحركة . بل يجب أن تكون حاصلة فيه عن موحودات مجردة ضرورية مثلها . ما هو واضح من أن المعرفة شبه المعروف حتماً . وأدركت ثانياً أن لا بد لأطراد الصور الكلية والقواييس من مبدأ ثابت . لأن المحسوسات حادثه وكل ما هو حادث فله علة ثابتة . إذ لا تتدنى من إلى غير نهاية . ولأن المحسوسات ناقصة لا تبلغ أبداً إلى كمال ماهياتها . فيلزم أن الكمال موحود وأن النقص تصاؤله . فتؤمن النفس بعالم معقول . هو مثال العالم المحسوس وأصله فيه كليات متحققة بالذات على نحو تحققها في العقل . مفارقة للمادة . بريئة عن الكون والفساد .

بذلك. ولا نلصق بالذات. والجمال والكبر والصغر والأعداد والحركة والسرعة والبطء والفرس
والشعر بالذات. وهم حراء. فهي مبادئ. و « مثل » الوجود المادى والمعرفة جميعاً. ذلك أن
الأقسام إنما يتعين كل منها في نوعه باشتراك جزء من المدة في مثال. فيتشبه به ويحصل على
شيء من كنهه. فالمثل هو الشيء بالذات. والجسم شبح له. هو نموذج الجسم أو مثله الأعلى
متحد. فيه كلاب اموج إلى أقصى حد. بينما هي لا تتحقق في الأجسام إلا متفاوتة. بحيث إذا
رصدت كلام بدقة فلا تسمى لمار ماراً. بل تقول إن المار شيء شبيه بالمار بالذات. وإن الماء
شيء شبيه بالماء بالذات. ولو لم تكن النفس حاصلة على هذه المعايير الدائمة. ما عرفت كيف تسمى
لأشياء. وحكم عليها. فإن العلم إنما يخص ولا وبالذات حصول صور المثل في العقل. فهي موضوع
معرفة حكمها على انفسى بالمعنى. وعلى الناقص بالكمال. وعلى التغير بالوجود. وبالخلاصة
منها أسوسة من جهة. والحقائق المعقولة من جهة وفي الوسط أى في العقل السكيات.
فكيف عرفنا هذه السكيات وليس بينها وبين العالم المعقول اتصال مباشر فما نعلمه
رأينا من قبلنا على أننا نستكشفها في النفس بالتفكير. حينئذ تعرض لنا مسألة تقع في
حيزها شعر بالجهل. ثم يتبين لنا. رأى صادق يتحول إلى علم بتفكيرنا الخاص. وبالسؤال
منها يعلمنا دواعي. وما علينا إلا أن نحرب الأمر في فني لم يتفق الهندسة. فحده يحجب عن
شئنا إجابة محكمة. ويستخرج من نفسه مبادئ الهندسة. فإذ كنا نستطيع أن نستخرج من
الذات. فحاشا لم يلقها لنا أحد. فلا بد أن تكون النفس اكتسبتها في حياة سابقة على هذه
حياة ارامنة (memory) ، فقد كانت النفس قبل اتصالها بالبدن في صحبة الآلهة
و « بعد انتهاء » موجودات « ليس لها لون ولا شكل » (Ph. d. c. 248 a-c) حفظت
ذلك ما حتى إذا أدركت أشباحها بالحواس تذكرتها. فالعلم ذكر. والجهل نسيان. وكما ذكر
ص. عند رؤية رسمه، نذكر الخير بالذات مناسبة لأفعال الخير، والمتساوى بالذات بمناسبة
لأشياء المتساوية. وهكذا، فما التجربة إلا فرصة ملائمة لظهور المعنى الكلى. وما الاستقراء
والتحليل إلا وسيلة لتوضيحه، أما هو في ذاته فوجود في النفس. ومتصور بالعقل الصرف.
(ح) وبعد أن يبلغ العقل إلى المثل يرقى إلى درجة رابعة وأخيرة، فيرى أنها مترتبة في أنواع
و « خمس » أى أن منها ما هو مرتبط ببعضه ببعض بواسطة مثل أعلى وأعم وهذه مرتبطة كذلك
تتبع على وأعم وهكذا إلى مثال أول قائم فوقها جميعاً هو الخير بالذات. فيصنع هذه العلاقات
في حكم. فالحكم الذى يعنى أن الشيء هو هو، وهو شيء آخر في آن واحد. يعنى أن المثال
لوحد يشارك في مثل كثيرة مع بقائه هو هو، والعلم استقصاء هذه المشاركات بين المثل
بالتحليل والتقسمة. فإن أضاف مثالا لمثال مشارك فيه، كان صادقا، وإن ألف متالين ليس بينهما
مشاركة كان كاذباً. كإضافة رؤية سقراط إلى صورة ثيودور أو بالعكس.

فأفلاطون يرى أن حياة العقل في الحكم. وكان السوفسطائيون والميغاريون والكيكوري
 حاروا فيه. وجزموا بامتناعه. لأن منهم من اعتبر الماهية وحدة مطلقة. على مذهب برمييه
 فوقف عندها جامداً. ومنهم من حذ بالكثر المضافة على مذهب هرقليط. فتلاشت عنده الماهية
 وفي كلا الموقفين يقع التعقل والتفكير. أما أقول بأن مثل ماهيات ثابتة. وبالمشارك يبرهن
 بدا لأفلاطون موقفاً وسطاً ينحوي من شأخ الطرفين. وإن تكن هذه المشاركة من ضمن أسرار
 في مذهبه وأكثرها استهدافاً للنقد كما سنرى.

(د) والخاصة أن فوق العالم الغسوس علماً معقولاً هو الوجود الحقيقي، ومنه مع
 رجال وصعدوا في كهف منذ الطفولة. ووقفوا بسلاسل ثقيلة، فلا يستطيعون نهوضاً ولا منب
 ولا تلتاً. وديررت وجوههم إلى داخل الكهف فلا يتمكنون النظر إلا ما بهم مباشرة. يرون
 على الجدار ضوء نار عظيمة. وشباح شخص و أشياء تمر وراءه. ولما كانوا يروا في جدرانهم
 سوى الأشباح. فانهم يتوهموها حقائق. فإذ طلقنا أحدهم وأدركنا وجهه للدارخانة. لم يبر
 ويتحسر على مقامه المظلم. ويعتد أن العلم الحق معرفة الأشباح. ثم يفتيق من دهوله. وسرى
 الأشياء في ضوء الليل الباهت. وأى صورها الممكنة في الماء. حتى تعتاد عيانه. ثم
 ويستطيع أن ينظر إلى الأشياء تنسها ثم إلى الشمس مصدر كل نور.

فالكهف هو العالم الغسوس وإدراك الأشباح المعرفة الحسية والخلاص من خمود بهر
 يتم باللسنة. والتأدي إلى الحقائق يتم بالاستدلال والأشياء المرئية في الليل وفي النهار
 والأجسام والتأوين في أمور الدائمة في هذه الدنيا والأشياء الحقيقية المثل. وال
 الشمس والشمس مثال الخير مصدر الوجود والكمال. فالإسوف الحق هو الذي يبر
 المشاركة ومثلها. ويؤثر الحكمة على ربي. ويحوز الغسوس التغير إلى نموذج الدائم. ويتم
 بالجمال بالذات.

(هـ) والآن كيف تمت لأفلاطون هذه النظرية؟ يقول رسفون: إنه وصل إليها بالبر في
 المذاهب السابقة. فانه أخذ عن أقراطيل وهرقليط أن الغسوسات في تغير متصل. وأن
 لا تصالح أن تكون موضوع علم. وكان سقرط يثلب الحد والكمي في الخلقيات. لا ي
 بالطبيعيات. فافتتح أفلاطون أن الكميات المعقولة وحدها هي التي تعد وتعلم. وأنه يفتتح
 يوجد حد مشترك للجزئيات الغسوسة. وهي متغيرة ببدأ. وتسمى هذه الموجودات
 إن الغسوسات إنما توجد وتعلم بها. أي إنها تصنف في أنواع لمشاركتها فيها. وما المشار
 اسم آخر لمسمى وجده عند الفيشاغوريين. فانهم كانوا يقولون: إن الأشياء تحاكي
 أو تشابهها. فأبدل هو اللفظ وقال: إن الأشياء... تشارك في المثل. غير أن سقراط لم يكن

عن حيات أشياء مفارقة . ولم يكن الفيثاغوريون يحسون الأعداد مفارقة . فقط افلاطون
 وكان يتأثر عنهم بالمطلق إلى ما كان العم والحد لا يلائمان الجزئيات المشسوسة .
 وجب وضع الكليات فوق الجزئيات . وقامها عللا صورية ونماذج وغايات للمحسوسات . فتحقق
 به . كان يرمى إليه أمبيدوقس من قوله بالمشبة أو الخير واسكساغور من قوله بالعقل
 أو ما وسكال . ثم أخذ عن الفيثاغوريين فكرة التماسح . فاعتقد بحياة سابقة وأحال
 مواهب التفرط تذكرآ . إن لم يكن قد وضع هذا التوليد من عند نفسه .

مراجعة النظرية

ولكن افلاطون لم يكن مطمئن إلى هذا تفسير تمام الاطمئنان . فعاد إليه بمنجته في
 محو به برميد « فرأى ولا أن المطلق يقصى عليه بأن يضع مثلا للمشابهة .
 الواحد وكثير والجم والخير وما شبه . ولكنه يقول : إنه كثيراً ما حار في هل
 يجمع مثلًا للانساف وانار ولاء أم لا؟ وإنه يجد من الغرابة بمكان عظيم أن يكون
 هذا من لشعر ولوح والوسح وما إلى ذلك من الأشياء الخفيفة . ويعترف أن لفكرة عاودته
 من حين لآخر أن ربما وجب القول بمثل لكل شيء . فكان يصطرب لها ويتحول عنها مسرعاً .
 ثم لا يفي معها فيفرق في هاوية من الحماقة . ثم ينهي إلى أن هذا إنما يعرض له لأنه يلحظ رأي
 . . . ولأن لفلسفة لم تستول عليه بعد بالقوة التي يرجو أن تستولي يوماً ما . وحينئذ فلن يشعر
 في نفسه احتقاراً لشيء .

وهو من المشاركة فيقول . إنها متممة . لأنه إذا كانت أشياء عدة . تشترك في مثال واحد .
 فما يوجد مثال كه في كل واحد في هذه الأشياء . وهذا يعني أن المثال متحقق كله في نفسه
 وهو في كل واحد من الأشياء . أي مفارق لنفسه وهذا حلف . وإما أنه يوجد مقسماً في
 ذاته . مشاركة فيه . وحينئذ يمدم بساطته من جهة . ويرم القول من جهة أخرى أن جزء الكبير
 بأكبر . يقلب صغيراً بالنسبة إلى كل الكبير . وأن كل الصغير يصبح كبيراً بالنسبة إلى جزءه . أي أن
 الشيء المشارك يصير على خلاف الشيء المشارك فيه . وهذا خلف كذلك . ثم إن الغاية من نظرية
 المثال هو وضع جزئيات عدة تحت مثال واحد يقال عليها . ولكن هذه الوحدة متممة . لأنه
 يدع لنا أن نضع الكبير باندات فوق الكبير المتكثرة لتشابهها في هذه الصفة . فإن تشابه
 الأشياء الكبيرة يحتم علينا أن نضع لنفس السبب كبيراً آخر فوقها جميعاً . وهكذا إلى غير
 نهاية . وليس يغنى لقول : إن المثال تصور في العقل وإبه من حيث هو كذلك . يمكن أن يقال
 في كثير دون أن يفقد شيئاً من وحدته . فإن العقل إنما يتصور بالمثال شيئاً حقيقياً . هي الناحية

المشاركة بين كثيرين . وهذه الناحية المشتركة . هي المثال . فلم يتغير الموقف . كما قيل إن نسبة الجزء إلى المثال ليست كنسبة الجزء إلى الكل . بل كنسبة الصورة إلى النموذج أمكن الإجابة أن النموذج في هذه الحال يشبه الصورة . فيتميز أن نضع فوق الجزء ونموذجاً آخر يشتركان فيه . وهكذا إلى ما لا نهاية .

وأخيراً لا يصلح المثال أن يكون موضوع العلم . فإنه قائم بذاته . وليس فينا ولا في غيره . وإن فلا يعمله إلا العلم بالذات أو مثال العلم . أما علم نحن فهو علم بما في هذه الدنيا . وليس مشاركين في العلم بالذات . فإن أضفنا هذا العلم بالذات إلى الله . فيلزم أن الله لا يعلم إلا حور . الخارجة عن المثل . وأما لا نعلمه . وأن القدرة بالذات إلى هي قدرة الله لا تتناول السوسات والخالصة أن نظرية المثل تنهار من أساسها وتدو كائناً . بظانة . لهذا العلم لا يروم . فليس المثال علة لجزئيات . والمشاركة متمنعة . وليس وحدة فوق كثرة . وهو يتعد إلى غير . لانحصى . وليس موضوعاً لعلم وهو مفارق لنا تمام المفارقة .

(ب) وعنى ذلك فقد كان أفلاطون متردداً في وضع مثل لبعض السوسات ونسبة غير نفسه من السخرية فيما يتعلق ببعض الآخر . ولكنه لم يكن يحذصعوبة في القول بشر جرد . متصورة في ذاتها . حتى إذا ما راجع معنى المشاركة وحده يثير صعوبات عاتية . ولكنه عاد فقال إن هذه الصعوبات ليست متمنعة الحل وإنما يتطلب حلها عقلاً متتاراً . ثم . وقد عندها وأنكرنا المثل فلا ندري إلى أين توجه الفكر فإن المشاركة وإن تعذر . والوجود تبدو واضحة ضرورية في العقل . من حيث أن الفكر إضافة معنى لآخر . ويؤيده من كلام أرسطو أن أفلاطون في أواخر أيامه وفي دروسه الشفوية استبدل الأشياء بأشياء أو بعبارة أدق استبدل بها نسباً عديدة وحاول أن يجد أعم النسب فيجعلها مثلاً . فكأن رجوع إلى قول الفيتاغوريين أن ماهية الأشياء نسب عديدة . وتصور المشاركة تحقو الأشياء بحسب النسب العديدة .

يوسف كرم

اطبعوا مطبوعاتكم

في

مطبعة المعرفة

فهى مستعدة لطبع الكتب والمجلات والجرائد بقاية الدقة والاتقان
الإدارة بشارع عبد العزيز رقم ٤

نظرات في التربية

اللعب

بقلم الدكتور علي عبد الواحد وافي

أستاذ التربية بدار العلوم العليا والأخلاق بقسم التخصص بالأزهر

وتاريخ الأدب المسرحي بقاعة المحاضرات التثيلية

تمتاز النهضة الأدبية في مصر على سبيلها الآن بتلك الطائفة من الشباب العلماء الذين كرسوا حياتهم في سبيل العلم والأدب ، وأصبحوا في طليعة الشباب العلماء في الشرق كله .
ومن هذه الطائفة التي ذكرنا الأستاذ الدكتور علي عبد الواحد وافي الذي يعد بحق نجماً متلألئاً في سماء الأدب الحديث وقديمه .
وما نحن أولاء نقدم هذا المقال العلمي الطريف للدلالة على صدق ما نقول .
المحرر

١ - نظريات اللعب

ما هو اللعب ؟ وما أسبابه ؟ وما الوظيفة الجوهرية التي يؤديها في حياة الطفل ؟ - أسئلة اختلف المشتغلون بعلم نفس الطفل في الإجابة عليها . احتلافاً كان له أكبر فضل في بيان دقائق هذه الظاهرة . واكتشاف ما لها من الأهمية في حياة الطفل الفردية والاجتماعية ، وأهم النظريات التي قيلت بهذا الصدد تنحصر فيما يلي :

أولاً - نظرية الراحة

يرى شالير (Schaller) ولا زاريس (Lazarus) وغيرهما أن الوظيفة الأساسية للعب هي راحة تقوى العقلية أو القوى الجسمية من عناء الأعمال .

وعنده أقدم نظرية قيلت في اللعب (من ١٨٦١ إلى ١٨٨٣) - وقد ترجم قائلوها في الحقيقة عن الرأي السائد عند عامة الناس ، مع تهذيبهم له ووضعهم في صيغة فنية .

ولا ننكر أن هذه النظرية تشتمل على نصيب من الصحة ، وخاصة فيما يتعلق ببعض (م - ٦)

اللعاب من بلغ سن الرشد . غير أنها مبهمة وغير كافية لشرح جميع مظاهر اللعب . ويكفر للبرهنة على هذا أن نوجه لها الاعتراضات الآتية :-

١ - تعب القوى الجسمية أو العقلية بعمل الانسان عادة على طلب الراحة التامة لا في اللعب الذي يتطلب نوعاً من الجهد . فاللعب لا يؤدي في الواقع الوظيفة التي يسميها قائلو هذه النظرية ، وإن أداها فشكل ناقص ومن طريق غير طبيعي .

٢ - يلعب الأطفال بمجرد يقظتهم من نومهم . أي في وقت تكون فيه قواهم الجسمية والعقلية موفورة . ليس بها أي أثر لما يسميه قائلو هذه النظرية تعباً ، وتقضى صفار الحيوانات بيان يومها في اللعب . مع أنها لا تقوم بأعمال أخرى . من شأنها أن تجهد قواها العنيفة أو الحسية .

٣ - لكل صنف من الحيوانات طائفة خاصة من الألعاب . فللظمل الانسانى لعب محدود لا يتعداها . كما أن للهرة ألعابها وللعجل ألعابه . . . الخ . فلو مرت أمام احد حبالاً ماحدثته نفسه باتباعه كما تتبعه الهريرة . كما أننا لم نر هرة تنطرح أخرى في لعبها معها كما تفعل الحملان . . . الخ . فعماداً اختلفت صنوف الحيوان هذا الاختلاف في شكل لعبها . ولماذا كان لعب صفار الانسان غير لعب صفار ماعداه من صنوف الحيوان ؟ ولماذا اختلف لعب كل طائفة من هذه الأصناف الأخيرة عن لعب ماعداها ؟ - تعجز « نظرية الراحة » عجزاً تاماً عن تفسير هذه الظاهرة الجوهرية . التي يتوقف عليها كل موضوع اللعب على بيان أسباب فديهيته لو كانت وظيفة اللعب مجرد الراحة من عناء الأعمال كما تقول هذه النظرية . ما تعددت مظاهره بتعدد أصناف الحيوانات . وما كانت هذه المظاهر ثابتة ومحددة عند كل صنف منها . أو على الأقل ما كانت ثمة حكمة في ذلك .

ثانياً - نظرية القوى الزائدة

ليس لدى الطفل من الأعمال الجدية ما يستهلك جميع قواه الجسمية والعنسية . وفدرودة الطبيعة بفرصة اللعب ، ليفرغ بواسطتها ما لديه من القوى الزائدة عن الحاجة . مستغياً في هذا « التمرغ » بالحركات التي كوتتها العادة في مراكزه العنسية .

وتنسب هذه النظرية التي تقرّر تقريباً قويض ما تقرره النظرية الأولى - لهرن الابجاري (هربت سبنسر) . لأنه أول من عرضها بشكل علمي مفصل في كتابه (علم نفس) وإن كان قد ذكرها قبله - ولكن بشكل مجمل وغير فني - الشاعر الألماني شيلير (١٧٧٢ - ١٨٠٤) ولا ريب أن وجود بعض قوى زائدة عن الحاجة عند الحيوان . قد تكون من الأمور المساعدة على اللعب . ولكننا لا نسلم . مع قائل هذه النظرية . لا بأن وظيفة اللعب هي

مجرد (تفريغ) تلك القوى الزائدة . ولا بآن طريقة اللعب تنحصر في تكرار حركات قد كوتها المادة في مراكز النقل العصبية . وحسبنا لدحض هاتين المقتضيتين أن نذكر الاعتراضات الآتية :-

١ - يتبدى ظاهرة اللعب عند الطفل بمجرد ولادته . أى قبل أن تتكون عنده أية خبرة . وهذا وحده كاف في هدم نقطة الثانية من النظرية الى نحو تصدد الكلام فيها .
٢ - على أن الألعاب اللاحقة للأطوار الأولى من حياة الطفل . لا تنحصر في تكرار حركات نذكرتها العادة من قبل . في المراكز العصبية . بل يتألف معظمها من اختراعات . أى من ريج من الحركات الجسمية والنفسية . لا تطلق فيه فصل اختراع العناصر . وعلى الأقل فضل التأليف بينها تأليفاً لا عهد له به من قبل .

٣ - يوجه للنقطة الأولى من هذه النظرية نفس الاعتراض الثالث الذى وجهناه (لنظرية رجه) . فمن البين أنه لو كانت وصيفة اللعب مجرد (تفريغ) القوى الزائدة عن الحاجة . كما كانت حكمة في تعدد أشكال الألعاب بتعدد أصناف الحيوانات . ولكيف تصرف طبيعة هذا الصدد ضرباً من التحكم والهوى . غير مبنى على نى أساس حيوى . وهذا مما لا يمكن أن يسلم به إلا قليلو الامام بقوانين الطبيعة . ودقتها في أعمالها .

٤ - على أن الأطفال كثيراً ما يلعبون في حالات لا تكون فيها قواهم الجسمية والعقلية زائدة عن الحاجة . وكثيراً ما رأينا أطفالاً يلعبون وهم في أشد حالات تعبهم . حتى يغشاهم نعاس كلالا - ولعبهم بأيديهم - وأطفالاً مرضى يلعبون بمجرد أن يأثسوا من أنفسهم قوة تسمية على الحركة دون أن ينتظروا تسكس قواهم وزيادتها عن الحاجة .

ثالثاً - نظرية الوراثة النوعية

يرث الطفل . محكم قوانين الوراثة النوعية . كثيراً من مظاهر النشاط التى بدت في الجنس منى . فيرث عن الانسانية الأولى الاخاء نحو الصيد والقنص . والقسوة على الحيوان . وعن اسوار التالية الاخاء نحو تكوين الجمعيات . وبناء المنازل وعن أهم القرون . وسبل لاتجاه نحو أعمال امروسية وهلم جرا . وتظهر لديه هذه الاتجاهات مرتبة حسب رتيب ظهورها في الانسانية : فأول اتجاهات تظهر عنده . تمثل مظاهر نشاط الجنس لاسارى ولمرحلة من مراحله : وهم جرا . وما أن كثير من هذه الاتجاهات قد أصبح بقاءها عند فعل ضاراً به . أو على الأقل غير مفيد له في حياته الاجتماعية الحالية . لذلك زودته الطبيعة بالعب . ليرز بوساطته هذه الاتجاهات . من حيز القوة الى حيز العقل . فيجيب بذلك داعيها

ويشبعها إشباعاً يترتب عليه القضاء عليها وتطهيره منها ، فالطفل حيناً يلعب مثلاً في طقوس
الاولى ألعاب الصيد يحجب بذلك داعي اتجاهه قد ورثه عن أقدم طور تاريخي للآسان ، إيجاب
يترتب على تكرارها إشباع هذا الاتجاه وبالتالي القضاء عليه ، وهكذا دواليك . حتى يقدم
على طور الرجولة وقد طهرته ألعابه من جميع الاتجاهات التي نكسبها من قبل وراثته النوعية .
والتي لا يتناسب بقاؤها عنده مع الشكل الذي تتطلب حياته الاجتماعية الحالية أن يكون عليه .
وبالجملة ليس للعب وطيفة التطهير الطفل من اتجاهات وراثية تأبأها بيئته الاجتماعية .
وأول من قرر هذه النظرية بشكلها المتقدم العالم الأمريكي (ستانلي هول) سنة ١٩٠٢ م . وقد
بناها على عدة أسس ، منها :

١ - نظرية (هيكيل) التي تقرر أن المراحل التي يجتازها الطفل . في أي فرع من فروع
حياته أثناء تطوره من الطفولة إلى الرجولة ، ماهي إلا تلخيص أي تكرار بشكل مختصر ومرتب
لنفس المراحل التي اجتازها الجنس البشري في تقدمه من الوحشية إلى الحضارة .

٢ - ما قام به (ستانلي هول) نفسه من التحارب والمشاهدات التي أثبتت له صحة نظرية
(هيكيل) فيما يتعلق باللعب . أي أثبتت له أن اللعب يتطور في الطفولة تطوراً مشبهاً لتطور
مظاهر النشاط في الجنس الانساني ، فقد قرر أن الألعاب الفردية وألعاب الصيد . هي أول
ما يظهر عند الطفل ، وتتمدد حتى السابعة أو التاسعة من عمره ، وبعدئذ تخلفها الألعاب الاجتماعية
وهكذا . وواضح أن هذا التطور شبيه في جملته بتطور مظاهر النشاط في الجنس لآسان
نفسه . فإن الأعمال الفردية . وأعمال الصيد ، كانت أول مظهر من مظاهر هذا النشاط ، ثم
خلفتها الأعمال الاجتماعية وهلم جرا .

٣ - ما يراه (ستانلي هول) وبعض علماء النفس معه من أن الاتجاهات النفسية لا تنفك
مرهقة الحد ، مادامت داخلية بحثة ، فإذا ما أبرزت من حيز القوة إلى حيز الفعل . وذلك
بتلبية الشخص ندائها . وبأدائه الحركات الجسمية والنفسية التي تتطلبها وتوحي بها إليه . هدف
سورتها وضعفت سيطرتها على النفس ، وكلما تكررت إبرازها انخفضت درجة حدتها حتى تمحي
محوا تاماً . ولذلك نراه يشبه الطفل في مثارته على اللعب بصنير الصفع لا ينفك يركض منه
حتى يتخلص منه .

ولنظرية (ستانلي هول) على سابقة فيها عدة مزايا :

منها : محاولة البحث عن أسباب اختلاف نوع الألعاب باختلاف الأعمار . الأمر الذي لم يشه
له بتاتاً قائلو النظريات السابقة .

وسنبا : أنها تتضمن تليلاً لظاهرة ذات أهمية في اللعب ، لم يفتن لها أيضاً قائلو النظريات
الانتمى الذكر ، وهذه الظاهرة هي اتحاد بعض أنواع الألعاب عند أطفال كثير من الأمم

الانسانية . لا ترى أن لعبة (الاحتفاء والبحث) فاشية بين صبيان مصر . وصبيان كثير من الشعوب
 لأخرى ؟ فنجد لهذه الظاهرة تعليلاً أصدق من التعليل الذي تتضمنه نظرية (ستانلى هول)
 وهو أن لاطفال جميعها يحاكون بلعبتهم هذه الانسان في عهده الاول الذى اعتاد فيه الصيد
 وحماية نفسه بالاحتفاء من بطش الوحوش . مدفوعين إلى ذلك بحكم الوراثة الجنسية . التى زودتهم
 جميعاً بـ "لا تحاذر" وجعلتهم متحدين فيه وفى طريقة إبرازها . كأنهم أخذوه عن معلم واحد ؟
 غير أنها . بالرغم من تلك المزايا . غير كافية لشرح كل ظواهر اللعب . وغير مصيبة كل الاصابة
 فى الوظيفة التى تنسبها اليه .

١ - ليس بصحيح . كما يدعى - (ستانلى هول) أن ألعاب الطفل قاصرة على تكرار مظاهر
 النشاط التى صهرت فى الامة السابقة . فكثيراً ما نرى الاطفال . فى كل طور من أطوارهم . يأتون
 فى لعبهم بأمور يقلدون بها أعمالاً لم تظهر إلا فى أمهم وفى عصرهم . ولا عهد للامة السابقة بها .
 فبالعب . سيارات والطيارات وكحكاكة القاطرات البخارية وسائقيها . والمدارس المنظمة ومعلميها .
 وبأمور أخرى يحاكون بها أعمالاً تشترك فيها جميع الامم الانسانية . حاضرها وماضيها . كاللعب
 بالمراسم الذى يقلدون فيه ما تعلمه الامم مع ولدها .

٢ - وكبير ما يؤخذ على (ستانلى هول) خطؤه فى فهم وظيفة اللعب . فمن الصعب التسليم بأن
 مهارة شغل كل طور الطفولة . ويوقف عليها كل نشاط الكائن الحيوانى . أثناء هذا الطور لا يكون
 هذا وحيته . كما يقول (ستانلى هول) . غير تطهير الطفل من بعض اتجاهات ضارة . نكسب بها من قبل
 لورته . نوعية . وإلا حكمنا على الطبيعة بالسفه والعبث فى تصرفها مع الكائن الحى . تنقل إليه
 بعض اتجاهات من الانسانية التى سبقته . ثم تشغله طوال طفولته بالعمل على التخلص منها . على
 أن اوقع يكذب ذلك . فالطفلة التى تقضى ردها كيراً من طفولتها فى اللعب بالمراسم مدفوعة
 برغبة الأمومة المنقولة إليها بواسطة الوراثة . لا تخلصها لهما من هذه الغريزة . بل تنشأ أما
 يوماً حنوناً . دونها فى هذه العواطف الالهات اللاتى لم تلعب أثناء طفولتها لهما . وعلى الأقل
 مساوية لهن فيها . والطفل الذى يلعب ألعاب الصيد أو الزراعة . ليس بالآزم أن ينشأ مجرداً من
 كل اتجاه نحو الصيد أو الزراعة .

على عبد الواحد وافي

الأقصوصة الفرنسية

من عهد جورج صاند إلى أميل زولا

تمهيد

لقد بلغ فن الأقصوصة الفرنسية من جورج صاند إلى أميل زولا حد لا تقاين . ورسم به الكتاب إلى سبي مراتب الابداع . فبالعجب مما حصرهم . وبقدر هذا الاعجاب ليس إلا أننا لا نستطيع أن نقرأ أقصوصة من أقصصهم حتى نؤخذ بسحر بيانهم . وما ودع و عبارتهم من تحليل نفسي . وحيال رائع . والوصول إلى أعماق ما في النفس . والتعبير عنه بالفاظ رقيقة ، وأسلوب عذب سائغ .

وقد دعانا اختيار الترجمة هؤلاء الكتاب في ذلك العهد ما توا به من تجديد في التعبير . وما ارتفعوا غيظهم إلى دروة الفن . وإن كما لا نستطيع أن نغمص حتى نعال (مرسات) والكتاب الذين تنوء فيما رودونا به من شدة أفلامهم ، مما لا يمكن إنكاره عليهم . إلا أن القالب الذي صبوا فيه سبائك سموتهم . ليس لبس سابق . وفي الواقع نأحود ما حدث به قرائح الرجال المتأخرين . بعد ممعنا لا الكتاب في الفترة المروية إليها الآن .

وهؤلاء الكتاب يختلفون اختلافاً يدياً من وجهة النظر والأسلوب والمواضيع . فبما رأى بعضهم خيالاً يفسج لك من خياله قصة تقرأها له ، ويصورها لك صورة جميلة مبهمة حكماً فنياً يتركك بحسبها حقيقة . بينما ترى البعض الآخر لا يعرف هواة في تقرير الحقائق . ومنهجه في تدعيم المذهب الواقعي (Realism) . فخير من الكل عرف كيف يكتب ما يحول تحديده وكيف يحيى أزهار هذا الأدب الجديد ؟

وبرجع الفصل في هذا النجاح الكبير الذي لاقتة الأقصوصة عند ظهورها إلى الحركة السيارة . فبالا اختصت هذا الفن بجهود آير . وشجعت كتابه حتى وصلوا به إلى اسم كبير ومن عظيم عنايتهم به أن خصصوا له صحفاً من جرائده . وجعلوه باباً مستقلاً وجد تشجيعاً من الجمهور ، فقد لمسوا فيه نوعاً طريفاً جديداً غير ما تعودوه من قراءة الأخبار . فذلك كان مادتها مملدة للجمهور ، فأراد أصحاب الصحف تنويع الأبواب . لتقدم لقرائها موضوعاً جديداً للتسلية . وبينما كانت بعض الجرائد تعتمد على القصص المسلسلة . كانت كبريات الصحف

ولم يذرمها تعمد إلى القصة الصغيرة . فيجد فيها قراؤها لذة وبهجة . كما وجد فيها المتأدبون عند الإفكره . وإرواء لظمئهم . فكانت للجمهور كمثد بها عتاف الأديعة . ويتناول كل ما يستيفه .

١ - جورج صاند (George sand) ١٨٠٤ - ١٨٧٦

تلك الكاتبة الدائعة الصات . التي ظهر في عصرها (ديمه) (Marion) وأجاد في الكتابة القصصية . ورود قراءه بثمر ثمرى باضج . وفي نفس الوقت كان يمدحها في أمريكا كاتب المعروف (بوى) (Bow) . وقد سجع على . والكتاب الفرنسيين في مدوع الجديد من الأرب . إلا أنه لم يلاق من الأمريكيين تشجيعاً . ولم يقدروا قيمه مذكوره . ولذا انفرد ببقائه والأجادة فيه . اكتب امرسيون . فهم الذين تقنوا صناعته . وتعيد عيادته ومرايمه . ولذا عد هذا النوع أيضاً (أى فن القصة القصيرة) قساً إفرسياً حتى أن جورج صاند . هذه الكاتبة ذات الخلق الخارق لماعة . كانت تستلهم وحى حبها من كتبها القصصية . ولذا كانت تخرج عصارة تخيلها من عقيق . وفلسفه عالية . ولذا كان تأثيرها على المشاعر والمواطن أكثر وقعا من بناءها على صبغتها الأدبية . وقد نال من معاصريها إعجاباً . وفي أوساطهم تقدير أعظيا . وشهرة بالغه .

وقد شتهر من بين قصصها قصة (المراكزة) (The marquise) التي عبرت فيها عن دقيق شعورها . وصادق وجدانها . وهي لم تقتصر على تحليل أحوال تلك الطبقة الأرستوقراطية . بل من بينها تلك السيدة المحجور التي أحست (ممثلاً) إلى حد الهوس والخنون . ولكنها رغبت في الحب القوي . وتلك عاطفة المتقدمة . كانت تميزها بشدة شافقتها وظهورها أمام الجمهور . فظهر صلف كما هي عادة تلك الطبقة . وقد تسللت جورج صاند إلى أعماق تلك المراكزة حتى وفهمته . فصورت لنا كيف يكون الهوى المبرح في رودة الجمال المسن الشرس . فتركب ثدي . بقوة بيابها . وسحر بلاغتها . يتر من دقة الملاحظات التي أبدتها في أسلوب رفيق . ولما ط عذبة مسترسلة . وفي هذا يتجلى فن القصة القصيرة . في خيال لذيذ يصل بالقارئ إلى حد الإبداع .

٢ - جولياس جانين (Jules Janin) ١٨٠٤ - ١٨٧٤

أحد المقادة الأفذاذ . وهو الذي ساعد جورج صاند فيما وصلت إليه من شهرة . وكان محر حريدة (Journal des Debats) إحدى أهمات الجرائد الفرنسية العظيمة وأحد سحرة الأعلام . يحركها بين نامله كما يشاء . ويخط بها ما ينبغي . يدبج بسهولة كما يتكلم . ذو شخصية مررة ودكاه متوقد متحدد . وحيال سام . وشعور رقيق عال متدقق .

وقد ولد مثلاً يبدي إيماءاته وحركاته على القرطاس على حشبة المدرج . انغمس في الحياة البوهيمية حتى كان من أمرائها . ويمكن لك بدون عناء أن تستشف من تفاصيله ما يورد أن يصوره من المناظر الرائعة البهيحة . بأسلوب حلاب . وخيال واسع النطاق ، وسلاسة في اللفظ ، وسهولة في التعبير مما يبعث على الفخر به .

٣ — (أميل سوفستر) (Emile Souvestre) ١٨٠٦ — ١٨٥٤

وهذا محرر آخر في الجرائد ، ذو موهبة فياضة في الأدب ، ومن رأيه : أن على امرئ أن يواصل التجديد ، ويقدم للقراء القصص الشائقة لتسليتهم في ساعات فراغهم ، ويتحتم أن تكون قصيرة بقدر تلك الفترات ، لتقرأ في المجتمعات العائلية في المساء أو في الأوقات التي تصل المحجوع بالنوم ، وهو من (بريتون) . وقد جهد جهداً شاقاً ماويلا في باريس . قبل أن يصل إلى شهرته بأقصوصته (الفيلسوف تحت السقف) . ولوقرات له قصوصة (العم موريس) تبلغ بك التأثير حداً لا مثيل له . وقد انصب همه على دراسة أحوال الأوساط الوضيعة والتغلغل في مسراتها وأحزائها الدفينة . وصدق مشعرها . وتمسكها ببقائدها الدنيوية . من هذا إبداع « فتيان العصر » . وقد كان لنشأته في (بريتون) ودراسته لطرائق نمطه والعادات فيها . طابع خاص من تصوراته وكتابات ، دفعت بشهرة قصصه إلى عرض

٤ — (الفرد دي موسيه) (AL. DE MOSÈS) ١٨١٠ — ١٨٥٧

إنه لمن السهل أن تدرك من بين كتابات هذا المحقق الشديد الارتباك . مبلغ حبه وشغفه العظيمين للبساطة . وإنه ليقتص عليك تاريخ حياته في أقصوصته (العصفور الأبيض الأسود) وهي أحسن نماذج رائق . في أي أدب قرأت ، فيأتي لك فيه على نوع من الغير غير عادي ذي سماه عظيمة . وما هو إلا عصفور أسود يحاول أن يظهر أبيض ، بواسطة المساحيق والدقيق . ورغمما يعني بهذا العصفور جورج صائد التي عاثرها ربحاً قليلاً من الزمن في مدينة مدنية ، وانفصالاً حيث لم تحل لها العشرة . لأن كلا منهما معجب بنفسه .

وإن كان (موسيه) يبالغ دائماً في كتاباته إلا أنه يتذرع بالصدق في تقرير الحقائق . ويدعد (هوجو) لدر الشعر الغنائي المعصري . فإن موسيه لا مشاحة هو البلبل الفرد ، ولا تعرفه في ثمره وشعره من وجهة الإجابة

ويكفي أن تقرأ أقصوصته (كاميل) الشائقة ، فتريك أن (موسيه) — الذي مات في أوج شهرته صريع الشراب — كان من أحسن الناس طيبة قلب ورقة إحساس

محمد بهجت

بقسم المساحة بالقاهرة

واصل بن عطاء

بقلم الأستاذ حافظ عبد الوهاب

مقدمة

صدم الاسلام وأهله صدمة زحزحتهم عن الطريق التي استقاموا عليها يقتل الخليفة
ثالث (عثمان) . وأشعر الأمر قلوب العامة أن شهوات تلاعبت بالعقول في أنفس من لم يملك
لايمان قلوبهم . وتواتر الأحداث بعد ذلك . وكانت حروب بين المسلمين انتهى فيها أمر السلطان
بن الأمويين . غير أن بناء الجماعة قد انصدع . وتفرقت بهم المذاهب في الخلافة . حتى سرت
عوم شقائي في بروج العقول . وافترق الناس إلى : شيعة ، وحوارج . ومعتدلين . وغلا
حوارج فكفروا من عداها . وغلا بعض الشيعة فرفعوا (علياً) إلى مقام الألوهية . بيد أن هذه
الأصاير لم تقف في سبيل الدعوة الإسلامية . فقد آن للمسلمين أن يشتهوا بأصول العقائد
بعدم عهد من الحروب . ووجد من أهل لاحلاص الحسن البصري الذي مضى جد عزمه .
وورث . يد أمه . فكان له مدرسة للتعليم بالبصرة يحتمم إليه الضالون من كل صوب .
وكان بعد مديدة من الزمان دبت عقارب الخلاف . فاعتزل واصل بن عطاء عن استاذة الحسن
البصري يعلم أصولاً لم يكن قد أخذها عنه .

واصل بن عطاء

ولد واصل بالمدينة سنة ٨٠ هـ . ثم انتقل إلى البصرة وسمع من الحسن البصري . وتوفي
سنة ١٣١ هـ . وكان يكنى بأبي حذيفة . ويلقب بالفزال . جلوسه عند صاحب له في سوق الفزاليين .
ولم يرم هذه السوق إلا ليتصدق عني من يغشاه من النساء المتعنفات . قال أبو العباس المبرد :
كان وصل أحد الأعاجيب . وذلك أنه كان ألغ قبيح الشقة في الراء . ولا يفتن لذلك
لافتدرد على الكلام . قال أبو الطروق الصبي الشاعر المعترى يمدحه بأطالة الخطاب واجتنابه
راء في كثرة ترددها في الكلام حتى كأنها ليست فيه :

عليم بأبدال الحروف وقامع لكل حطيب يغلب الحق باطله
وقال آخر :

ويجعل البر قمحاً في تصرفه وحالف الراء حتى احتال لشعره
ولم يطق مطراً والقول يعمله فعاد بالغيث إشفاقاً من المطر

واصل وبشار بن برد

طالما كان شراح واصل بن عطاء . ومن قوله يوصله على خالد بن صفوان ورفقته يوم
خطبوا عند والي العراق :

أبا حذيفة قد أوتيت معجبة من خطبة بدت من غير تقدير
وإن قولاً يروق الخالدين مما لمسكت مخرس عن كل تحبير
لأنه كان مع ارتحال الخطبة التي زرع منها الرء . كانت مع ذلك أصول من حطبهم . ثم هو
الأعمى لاختلافهما في الرأي ، قال :

مائي شايح غزالا له عبق كنعنق الدو إن ولي وإن مثالا (١)
فما هجا ووصلا و صوب رأي ابليس في تقديم النار على الخير . وقول :

الأرض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة مذ كانت النار
ورعهم أن جميع المسلمين كفروا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . فقبل له وعنى به
فأنشد :

وما شر الثلاثة أم عمرو بصاحبك الذي لا تصبحينا

قال واصل عند ذلك : « أما لهذا الملحد الأعمى من يقاتله ؟ أم والله لولا أن الغيلة سحبه
من سحابة الغالية . لبعثت إليه من يبيع نفسه على مضجعه . ويقتله في جوف مرله وفي يوم حبه »

مجادلة واصل للخوارج

أجمع أصحاب الحسن والخوارج والمرجئة على أن صاحب الكبيرة فاسق فاجر . ثم عرفت
الخوارج وحدها . فقالت هو مع فسقه وخوره كافر . وعلت المرجئة : هو مع فسقه وخوره
مؤمن . فابرى لهم واصل قائلا : قد سميت صاحب الكبيرة بالاجماع فاسقا فاجرا . وهذا صحيح
كما نطق به القرآن فوجب تسميته به . وما تردد به كل فريق منكم من الاستثناء فدعوى لا تدع
إلا بدعامة من كتاب الله أو سنة نبيه . ثم قال واصل للخوارج : وجدت كل حكم كفار
المصوص عليها في القرآن زائلة عن صاحب الكبيرة . فوجب زوال اسم الكفر عنه برؤاى حكمه .
وفي السنة أن أهل الكفر لا يتوارثون ولا يدفنون في مقابر أهل القبلة ، ولم يفعل بصاحب
الكبيرة كذلك . فاذن وجب أن يكون مرتكب الكبيرة ذير مؤمن . لزوال حكم المؤمن عنه
في كتاب الله . ووجب أنه ليس بكافر لزوال حكم الكفر عنه . ووجب أنه ليس بمذنب لزوال
أحكام المذنبين عنه في سنة نبينا . ووجب أنه فاسق فاجر . لاجماع الأمة على تسميته بذلك .
وبتسمية الله له في كتابه .

[١] أي كنعنق الظليم الفلوي وهو ذكر النعام لأنه كان طويل العنق جدا

أساس الاعتزال

إن أساس الاعتزال فرقة القدرية، التي كانت تقول بالقدر حيرته وشره من العبد . ثم جاء واصل وعمر بن عبيد في آخر دولة بني أمية ووسعا مجال القدرية . وأدخلا فيها الاحتمالات الجديدة . ودققا وفصلا . وكان عمرو من تلامذة واصل اشتهر بالزهد والورع ، وفيه يقول أبو جعفر المنصور :

كلكم يطلب صيد خير عمرو بن عبيد

وهو يحادل شالبيه . ويدعو إلى الاعتزال في مهارة . فإذ رأته مقبلا توهمته جاء من دفين والديه ، وإذا رأته جالسا توهمته أنجلس للقود ، وإذا رأته متكئا توهمته أن الجنة والنار لم حسد لاله . وقد أتى هو وصحابه أن يتولوا الحكومة عملا . ورادوا أن يكون عملهم لله حاصلا .

ويظهر أن النقطة المبدئية في نشأة مذهب الاعتزال . هي القول بالمدرلة بين المراتلين . إذ كان حالة رابين من الامة . مسألة حيوية لم ير حل لها من قبل ، فصار فيها زاحرا في ذلك الزمان . وسبب هذا الاعتزال أن رجلا دخل إلى الحسن البصري ثلثة : بإمام الدين ! لقد ظهرت في زمانهم جماعة يكفرون بحجاب الكماثر ، وفي الخوارج . وجمعة يرون في العمل ليس ركبنا من لادين . وفي المرحضة . فكيف تحكم لما في ذلك اعتقادا ؟ فتفكر الحسن في ذلك وقبل أن يجيب من واصل : أنا لا قول إن مرتكب الكبيرة مؤمن مطلق ولا كافر مطلق . بل هو في حالة مترددة . لا مؤمن ولا كافر . ثم قام إلى اسطوانة من اسطوانات المسجد . يقرر ما تأجاب به في جمعة من أصحاب الحسن . فقال الحسن : اعتزل عما واصل . نسي هو وصحابه مدرلة .

موقف المعتزلة السياسي

لم يقتصر أهل الاعتزال على الجادلات الدينية فحسب . بل حضوا في ميدان السياسة وبدأوا آراءهم . فقالوا : إنبيعة بن بكر صحيحة شرعية . ولم تكن بنص من رسول الله . وإنما كانت بالاجتهاد . واحتلفوا بينهما فصل : أبو بكر أم عبي ؟ فقال قدماء البصريين كالنعمان والحافظ . إن أبو بكر فصل من عبي . وقال البغاددة كأبي الحسين الخياط إن عليا فصل . ولهم في ذلك حجاج طويين . ولما وصلوا إلى واقعة الجمل . كان واصل يقول إن أحد الفريقين فاسق بقتاله لا محالة . ولما عمرو بن عبيد فقال بنسق الفرقتين المقتتلين جميعا . وتبر المعتزلة من عمرو ومعاوية وخلفائهما وتباعهما .

بزوغ علم الكلام

لمعزة هم أسرع من استفاد من الفلسفة اليونانية بعد صفتها صبغة إسلامية ، وأشهر من استخدمت الفلسفة في ذلك أبو الهذيل العلاف والنظام والجاحظ . فالمعتزلة هم الذين خلقوا علم

الكلام في الاسلام. لأنه في أوائل القرن الثاني للهجرة ظهر أثر من دخل في الاسلام من اليهود والنصارى والمجوس. فكثير من هؤلاء أسلموا وءوسهم محشوة بأديانهم القديمة، فسرغوا ما ثاروا حول الاسلام الشكوك والأوهام، كل هذا دعا المعتزلة أن يتسلحوا بصلاح عدوهم فجادوا جاداً علمياً وردوا هجمات القائلين بالجبر والمكرين لله. قال المارغني عن واصل: «إنكارهم الناس بكلام غالية الشيعة. ومارقة الخوارج، وكلام الزنادقة. والذهرية. والمرجئة. وسائر اهل المير». فأخذ بعد معرفة أقوالهم يرد عليهم في فصاحة من القول. يصفها بشار بقوله فيه:

وقال مرتجلاً تغنى بداهته كرجل القين لما حلف بالله
وتصفه زوجته فتقول:

«كان إذا جنبه الليل صف قدميه يصلي ولوح ودواة بجانبه. فإذا مرت به آية فيها حجة على مخالف، جلس فكتبها ثم عاد إلى صلاته».

عقائد المعتزلة

أمكنني بعد البحث والتنقيب في بطون الكتب القديمة، أن أجمع الأصول التي كان يقوم بها جماعة الاعتزال. وهما هي بالاختصار:

١ - اعتقاد أن الله واحد لا شريك له من أي جهة كانت ولا كثرة في دته لبتة، وهو حق الجسم وليس بحسم. ويحدث الأشياء وليس كالأشياء. وأنه لا يرى بالانصار لا في الدنيا ولا في الآخرة. ويظهر أن هذا الأصل موضوع للرد على المجسمة الذين يقولوا قاويل قشعر منها ذوائب المؤمنين.

٢ - العدل: وفيه أن الله لا يحب الفساد ولا يخلق ولا يفعل إلا ما فيه المصلحة. ونفس العباد منسوبة إليهم يفعلونها بقدرة خلقها الله فيهم. ويظهر أن هذا بلا شك موضوع للرد على المجبرة وبعض من قال بوقع الظلم من الله تعالى من الرفضة.

٣ - القول بالوعد والوعيد: فالله صادق في وعده ووعيده لا مبدل لكلماته ولا يعبر عن كبرية إلا بعد التوبة.

٤ - القول بالمأزلة بين الميزلتين.

٥ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفيه تكليف المؤمنين الجهاد وإقامة حكم الله على كل من خالف أمره ونهيه. سواء أكان كافراً أم فاسقاً. قال الخطيب في كتابه الانتصار: «ليس يستحق أحد منهم اسم الاعتزال حتى يجمع القول بالأصول الخمسة».

حافظ عبد الوهاب

ديبوم دار العلوم العليا

طريقة التأريخ

بقلم ج. ل. ميرز . استاذ التاريخ القديم بجامعة أكسفورد

لغة التاريخ بأوسع مدلولاتها تعنى اكتشاف الحوادث وتسجيلها ودراستها . فإذا قلنا مثلا : لتاريخ لطبيعي . فلسنا نقصد قل تما تحدثه الطبيعة في هذا العالم المحيط بنا . وارا صيقنا الدائرة وجدنا ان العلوم التاريخية لا تعتمد على التجربة . لأنها مقيدة في المقام الرسمى . الذى تحدث الحوادث فيه . وعلى هذا فنحن عندما نصف الاشياء في نظامها (التاريخى) فلا نعمل أكثر من تسجيل توزيعها في الزمان . كما أننا اذا أردنا وصفها في النظام الجغرافى لا نعمل أكثر من تسجيل توزيعها في المكان . ومن هنا كان التاريخ شقيق الجغرافيا كلاهما يعنى بالحوادث وترتيبها ، وإحصاء أسبابها ونتائجها .

و شائع أنما اذا تحدثنا عن التاريخ لا نقصد التاريخ الطبيعى ، وإنما نقصد تسجيل أعمال الأناس . وحتى هنا نجد الانسان يعمل أشياء كثيرة ، لا يهتم بها المؤرخون إلا إذا اتفق وكوا يكتبون عن مجيوداته الخاصة كالموسيقى والكتابة والحرب . ونجد التاريخ العام للجنس البشرى . يستقل به علم خاص اسمه الأنثروبولوجيا (١) وأخلاق الانسان في الجماعة تنسب الى فرع من فروع المعرفة ، هو (الانثولوجيا) (٢) وقد يعطى له أحيانا هذا الاسم المفرى الغريب (علم الاجتماع)

و- كان من الصعب تمييز التاريخ عن هذه الدراسات . فانه من المفيد أن نذكر أنما دارسنا أن نسجل باختصار حقيقة تاريخية . فما علينا الا أن نخترل هذه الحقيقة الى (اسم) (تاريخ) . حذ مثلا : الحقيقة التاريخية المعروفة بالفتح النور مندى نرزم اليها (وليام الاول عام ١٠٦٦) كما نرزم للماء بالرمز الكيمائى (ايد) . وفى كلتا الحالتين لا يدل الرمز على صورة جدر . ولا يشرح الحقائق ، والسبب الذى يجعل المبتدىء فى دراسة التاريخ يشعر بالسآمة والملل . هو أن بعض الناس لا يعرفون أن الاسماء والتواريخ ماهى الا رموز . ولذلك يتماضون بها عن المعرفة التاريخية فى ذاتها .

ومع هذا لا نستطيع العمل بغير التواريخ - مهما كان حفظها من الصبط والاتقان وإلا فكيف نستطيع معرفة النظام الذى سارت الحوادث بمقتضاه ؟ وكيف نقدر مدتها أو مدة الفترات الى بينها ؟

وكذا الحال في الأسماء. إذ يفر أسماء الأرقام. والامكنة والأفراد بنوع خاص. لا تتأتى لنا معرفة ما حدث في تاريخ معين. ولا من أحدثه ولا أين حدث. بل ولا الناس الذين اشتركوا فيه أو أحسوا نتائجه.

من هنا كانت أسماء الأفراد وأعمالهم من أهم حقائق هذا النوع من الدراسة. حتى عرفنا أحدهم اتاريخ بأنه وصف تأثير عظماء الرجال. ذلك لأن الجزء الأكبر من التاريخ لا يعنى تسجيل الأشياء الثابتة. بل يعنى بتسجيل التغير. وهذا وحده هو السبب الذي يجعلنا نوجه اهتمامنا بعظماء الرجال، لأنهم عوامل الأحداث الكبرى وأدواتها.

وقليل من يدرك أن الجمع والمتوحشين يسبق حدوث التغير بينهم. فكل شيء عندنا محدود بطرائق الحياة. مقيد بالمعرف. وهم لذلك يخافون الانقلاب. ويكرهون عديده ويعاقبونهم. ولهذا قلما نشعر هذه الجماعات بظهور الفرد العظيم. ومنلمها في ذلك مثل جماعات الفوريللا، قلما نشعر بظهور فرد عظيم.

أمثال هذه الجماعات - مع أن أفرادها من المحلوقات المماثلة - ندرسها في الوسط عديم بها. لأن حياتها تتلاءم مع هذا الوسط ولا تتغير. إلا كما تتغير عادات الحيوان بتغير البيئة. وبعبارة أدق بتغير طريقه الحصول على الطعام. ولنا نستطيع القول بأن لهؤلاء الناس نوعاً ما. إلا إذا كنا نقصد التاريخ الطبيعي الذي بدأ به. والذي يبحث في أعمال الحيوانات على السواء.

إلى جانب هذا نذكر زمرة «ما قبل التاريخ» وتقصدها مراحل التطور التي مرت بها حتى الجماعات التاريخية. نفسها. وهي بعيدة عن معرفتنا المباشرة، لأن أولئك الناس أو أسلافهم لم يتركوا لنا أثراً كتابياً نعتمد عليه. ولا يسعنا دراستهم إلا باكتشاف أدواتهم ومساكنهم. وأعمالهم الفنية التي قدر لها أن تصل إلينا. ومهما وصلنا بهذه الطريقة. فإن فهم الاحترقات إلى ابتكروها والتحسينات التي ابتدعوها فلن نصل إلى معرفة أسماء و تواريخ.

فإذا مروا بمرحلة ما قبل التاريخ وما يتبعها من المراحل البدائية أو القريبة من الحيوانية. فإنهم يتركون خلفهم الثابت ويدخلون إلى الوجود التاريخي. ويتمعون تحت التغيرات المتعاقبة المستمرة في التواريخ. وفي النظم الاجتماعية. بل ويتمعون تحت تأثير الشخصيات التاريخية وهذا بالطبع لا يحدث لهم فجأة بل بالتدريج.

ونحن نعرف في أغلب الأحيان الكثير عن تجارة جماعة ما. وفنها وصناعاتها. قبل أن نعرف لغتها أو نظامها الاجتماعي. ونجد أن معظم الذين لعبوا دوراً كبيراً في التاريخ بدؤوا عهدهم «التاريخي» بما يشبه الأزمة أو الانقلاب.

عبد الحميد يونس

عن كتاب «تاريخ التاريخ»

في زوايا التاريخ

كيف ومتى دخل الاسلام الهند الصينية؟

بقلم السيد طه بن أبي بكر السقاف (سنغافورة)

وثائق تاريخية

يؤمن عربي بفطرته إلى الصرب في أنحاء المعمور . واقتحام العياقي والبحار منتحماً مواقع حصص والرخاء . رائداً مناطق الجمعة والكسب . فهو لا يفتأ متسماً غارب التجوال من فطر بن كسر . متخيراً للالتجاع أفسح الأفطار بقاعاً . وأحصبها مراعي . ولطفها هواء ، وحب كسب والالتجاع في العربي ظاهرة متأصلة فيه من قديم الزمان . فقد حدثنا التاريخ : أن ثلاثة مهاجرين منهم قد احترقت جزيرة « سر نديب » سيلان . وكثر ترددهم عليها . وبعد ذلك لحق سيدي محمد عليه الصلاة والسلام بالرفيق الأعلى . توغل كثير من تجارهم في بلاد الصين ونغلغوا في كاتون .

وفي القرن التاسع الميلادي . وفدت جبهة من تجار العرب إلى « كدح » . وذلك بعد إتيان البرتوكيسين إليها ، فامتعت البلاد ونشطت الحركة التجارية بها . ولم يكر الإسلام في تلك الآونة ، قد ضرب بجرانه في سومطرة Sumatra وشبه جزيرة ملقا . ثم زعموا لا يمنع وجود أقلية ضئيلة اعتنقت الإسلام سرّاً على أيدي أولئك التجار المبعثرين في سومطرة وملقا .

وفي عام ١٢٩٢ ميلادي . سلم أول سلطان في سومطرة اسمه مردسبلو على يد عربي ينتهي نسبه إلى سيدنا أبي بكر الصديق ، رضى الله عنه ، ولقب (مردسبلو) عقب إسلامه بالسلطان الملك الصالح . وبإسلامه أسست الرعية وانهمزت البوذية ، شرانهازم . ثم اقترن الملك بابنة ملك فرليك perlik المسلم طبعاً . وهو أول قران من نوعه . وكانت نتائجه على الإسلام حسنة ماضغة ، عدد المسلمين ، وقوى شوكتهم .

وفي سنة ١٤٠٠ ميلادية تشرف بالانضمام إلى الاسلام ملك (ملاكا) واسمه راحة كيرين
أى الأمير الصغير ، وتسمى بعد إسلامه بالسلطان محمد شاه ، وكان إسلامه على يد عربى
اسمه السيد عبد العزيز . ولا تعرف بالضبط إن كان يمت إلى السادة العلويين المنتشرين بهن
الجزائر أم لا ، لعدم وجود قرائن تدل لنا الطريق ، ولعلنا نوفق في المستقبل إلى إمامة بالام
عن هذه الشخصية .

ومن الحوادث فى أيام محمد شاه ، وصول عالم كبير من جدة ، تتمذ له الملك وولى عهده أحمد
وتلقيا عنه دروساً فى الديانة الاسلامية ومبادئها الشريفة . ثم توفى الملك وخلفه فى الملكة
ولى العهد ، وحدث فى خلال ذلك زحف البرتوكيسيين على (ملاكا) ، فخرج الملا كيوزرد
الفارة يقودهم ملكهم بنفسه ، وكانت بين الجيشين معارك دامية ، انتهت بانكسار ملا كيوزرد
واندحارهم . ومن حسن الحظ أن استطاع الملك الفرار إلى إحدى الولايات الخاضعة لحكومته
جوهور (Johore) وقعد حاكماً عليها . وانتشر الاسلام فى جوهور التى أصبحت من ذلك الحين
إلى وقتنا هذا مملكة إسلامية كبيرة .

وابتدأ الاسلام ينتشر فى (كدح) فى أواخر القرن الثالث عشر ، ومن الثابت فى التاريخ
ملك (كدح) اشترك فى الحفلة التى أقيمت فى ملاكا ، احتفالاً باسلام ملكها ، وذهب معه
ومعه هدايا فاخرة ، وفى هذا ما يبرهن على قدم الاسلام فى « كدح » وأسبقيته لملاكا . بيد
أن انتشار الاسلام فى كدح وفيرق لم يكن إلا بعد أن تشرف ملك ملاكا بالاسلام . لأن كدح
وفيرق كانتا تابعتين لحكومة ملاكا . فانتشار الاسلام واعترازه فيهما بعد إسلام ملكه . لأول
رأى فيه كثير من الوجاهة والصحة .

وفى سنة ١٧٦٥ تولى الملك فى فيرق (Perak) ملك عظيم الشأن يسمى السلطان إسكندر .
وكان يحب العلماء ويبالغ فى احترامهم . لذلك كان عصره زاخراً بالعلماء الذين يغمرهم بعطفه وعمايته .
ولا أدل على ذلك من اختياره أحد عماء السادة العلويين ، الذين خدموا الدين أجل الخدمات .
وزيراً يدير دفة البلاد ، وفعل صار السيد أبو بكر العلوى وزيراً مطلق التصرف فى المملكة .
والسيد أبى بكر هذا أخ اسمه هاشم . والآخر هو الذى وضع القانون الذى يطلق الملايو عليه
« أو ندغ سميلين » وقوله سميلين أى قانون ٩٩ : وكان بإيعاز من الملك إذ توهم فيه الخيرة بالسياسة
ونظمها . وقد تمتع السادة العلويون من منذ أن وطئت أقدامهم هذه الجزائر بامتيازات خاصة
أغدقها عليهم أولئك الأمراء المخلصون لدينهم ، تقديرًا لخدماتهم ومجهوداتهم التى يقومون بها
فى سبيل الاسلام ونشره ، وبلغ بكثير من الأمراء الملايويين أن أنكحوه بناتهم . وأصبح
أسباطهم ملوكا . والقارىء لا يجهل أن ملك فوتيانث وفريس وسباك وفيرق كلهم من السادة

العلويين أبناء المهاجر أحمد بن عيسى .

وفي سنة ١٤١٩ دخل مولانا ابراهيم العربي إلى جزيرة جاوا وابتدأ ينشر الاسلام في كرسيك (Gersik) ومنها إلى سورابايا (Soerabaya) وتحطى إلى مادورا (Modoura) وتوفي هذا الداعى العظيم في كرسيك بعد ما زعزع أركان الوثنية بحاوا ، ومضى عليها ، ويتوجه بعض الكتاب أن مولانا ابراهيم ليس عربياً . ولا ندري على أية وثيقة يعتمدون في البرهنة على هندية هذا العربي . وهل يظنون أن لعنلة « مولانا » تجعله هندية . لأنه لقب هندي يستعمله مسلمو الهند ؟

مولانا ابراهيم عربي ولد في الهند . وتربى بها . وكان يوم عليه أحد العلماء أن يحمل هذا اللقب مبنياً لعادة البلاد لا غير ، وكل مطلع يعرف أن كثيراً من أولاد الصحابة والتابعين استوطنوا الهند وتزوجوا فيها ، أفلا يعقل أن يكون هذا أحد أشبال أولئك الصحابة الأجداد ؟ ومع ذلك فليشر مؤرخو الملايو إلى هندية هذا الرجل العظيم . اللهم إلا إن كان من مؤررخي الترجمة ، فطريقتهم في تشويه التاريخ معروفة .

وفي قرن السادس عشر دخل الاسلام إلى جزائر « البوكيس » على يد أحد أهالي منقباو (minc bar) وفي برنيو دخل الاسلام في نصف القرن السادس عشر : أدخله إليها (تجا فمباع) (Paderang) أما ملوك (برناتي وتيدور وجزائر امبون) فقد اعتنقوا الاسلام في أواخر القرن الخامس عشر م .

طه بن أبي بكر السقاف العلوي
مدرس بمدرسة السادة الجنييد

(منقافورة)

انقبات نظر

وفى الجزء الثاني عشر في موضوع « القواعد الجديدة في العربية » للأستاذ مصطفى حواد ، غلطات مطبعية وصوابها مايلي :

صفحة خطأ	صواب	صفحة خطأ	صواب	صفحة خطأ	صواب
١٤٦٧	وآده	١٤٦٨	وأصدم	١٤٦٩	واصطدم
١٤٦٨	أشيعه شمة	١٤٦٨	اتحاد	١٤٧٠	فعل المتعدي
١٤٧١	قياسة قياسه	١٤٦٨	أب	١٤٧٠	صنيك
١٤٧١	استوقد استوقع	١٤٦٨	قل		

وردة تموت !!

لقد ذبلت أيتها الوردة ، وغاضت نضرة شبابك !!
لقد ولت بهمتك وذهبت أيامك !! وما أشبه عمرك في اردهاره وذبوله بعمر بني الانسان
لكم زينتك بك صدور ، وتنشقت أريجك أنوف ، ونعمت ببهائك عيون ، وقبلت شفاه
وها أنت تذبلين وتداسين بالاقدام ...
فما أشبه عمرك بعمر بني الانسان !!

إيه أيتها الوردة !
أين جمالك الذي كان يتغنى به عشاق الجمال ؟
أين هذه النضرة التي طالما تهت بها عجباً في حقلك بين الازهار ؟
لقد عدت يد الانسان العاتية عليك كما يعدو الموت على بني الانسان !!

إيه ! لكم هام في جمالك كتاب وشعراء فدونوا القصائد وحبروا المقالات .
أنت تموتين وتداسين بالاقدام . وما أشبه عمرك بعمر بني الانسان !!

أين تلك الرائحة التي كانت تفع من أوراقك فتتلقيها أنوف الحسان ،
هذه أنت الآن تموتين وتداسين بالاقدام
ها أنت الآن في مواطىء الاقدام . ولقد كانت تحلى بك الاكاليل والتيجان
فما أشبه عمرك بعمر بني الانسان ، ، ،

لقد كنت طفلة مريحة لما تنفتح براعمك : تتيهين على الدوح الشائخ ، بين أوراق ثمث .
كما يتيه الطفل بين أحضان أمه ، فتساقط عليك قطرات الندى في الصباح فتشرفين ...
وها أنت قد احتوتك الكهولة ، وأصابك الذبول ، ودنت منك النهاية الفاجعة . حيث
الفناء والموت .

فإليك دمة مسحوحة ، طالما ذرفت أمثالها على أولئك الراحلين من بني الانسان
السيد العناني

التابو أو اللامساس

في عدد ابريل سنة ١٩٣٢ تناول حضرة الزعيم الكبير الدكتور عبد الرحمن شهبندر كلاماً على موضوع « التابو أو اللامساس » فثار هذا البحث جدلاً كبيراً في الصحف السورية ونشرته مجلة المرفأ بزمته معقبة عليه . وحدثنا ردود كثيرة حوله . نشر منها هذه الردود عملاً بحرية الرأي في المحرر

— ١ —

استغربت قول الدكتور الفاضل عبد الرحمن شهبندر في صفحة ١٤٢٥ من مجلثكم : « بل هذا التوحش الذي يشمر به إخواننا الشيعة ، من كل من خالفهم شعوراً محمولا على المعنى المادي لـ «سوس» وقوله « لأننا آمنّا بخلافة أبي بكر وعمر » فهذا لا أثر له عند أصحابنا الشيعة »

أما عامة الجهلة للدين من الشيعة وغيرهم ، ومنهم ينشأ فساد الدين : ألا ترى أن ابن أبي عمير ، عبد الحميد سأل عالمنا الشريف أبا جعفر يحيى بن محمد العلوي ، تقيب البصرة ، عن أبي بكر ، عمر رضي الله عنهما فقال مرة : « أنقول إنهما من أهل الجنة ؟ » فقال : « إي والله اعتقدت ، ولا أشك في إيمانهما برسول الله ... وصحة عقيدتهما » قال : « فقلت له فثمان ، قال وكذلك عثمان » ثم قال : « رحم الله عثمان ، وهل كان إلا واحداً منا وغصنا من شجرة عبد مناف ؟ ولكن أهله كدروه علينا ، وأوقعوا المداوة والبغضاء بينه وبيننا » (١) مع أن الرجل كان إمامياً علوياً .

والعالم الشيعي المعاصر لنا (أبو عبد الله الزنجاني الأيراني) عضو المجمع العلمي بدمشق . كتاباً في تحليل مؤاكلة اليهود والنصارى ، فكيف يتنجس الشيعة من السنة ، ودينهم واحد ، ودينهم واحد ، ودينهم واحد ؟

أما الذي لاقاه الدكتور شهبندر ، فهو من الجهلاء الذين ابتلى الشيعة بهم ، وكذلك السوري الذي أفتى الترك . بتحليل أموال الشيعة وقتلهم في زمن الحرب العظمى ، ووربك أعلم المهتدين .

ياسدي : - وفي كل من مذهب الشيعة والسنة خرافات . يجب تطويرهما منها . ليتحد المسلمون ويظهر لباب الدين الذي جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام

مصطفى جواد

(بغداد)

- ٢ -

طالعت في مجلة « المعرفة » الغراء بحثاً عميقاً فلسفياً في الجزء الثاني عشر لسنيتها الأولى
١ نيسان سنة ١٩٣٢ بعنوان (التابو أو اللامساس) بقلم زعيمنا الكبير العلامة الدكتور
عبد الرحمن بك شهبندر .

وشد ما كان استغرائي للأساس الذي بنى عليه بحثه الاجتماعي مدعوماً بالفن والتحبير
وغير مستند إلى دليل منطقي أو برهان معقول . و « إن بعض الناس إثم » . وهو العلم مجرد الذي
له مكانته العلمية . والاستاذ البعيد الغور الذي له مكانته السياسية . فعلت إذ ذاك لى سبب
التفرقة بين المسلمين في عمود الأموى لم تزل متأصلة في النفوس . تعمل عملها في القرون العنبر
ولو عن غير قصد .

قال الزعيم الكبير حفظه الله : « إنه ركب سنة ١٩١٥ من مدينة (هيت) على شاطئ ، عرب
إلى العتبات المقدسة . « النجف و كربلاء والكوفة » مع نوتى من عرب المعدان من عواء الشيعة .
اسمه (حسين) ولما أذنت الشمس بالمغرب ، طبخ النوتى طعاماً من الأرز والهرطان . ودعا معرفته
المرحوم السيد (توفيق الحلبي) لكي يشتركا معه ، وكان يقسم الإيمان أنه لا يتأفف من الأكل
معها ، فشكره على ذلك . ثم همس في أذن رفيقه بأن الشيعة على شاطئ الفرات هم من حلة
الذين يأخذون بظاهر الآية « إنما المشركون نجس » وهم يحشروننا في زمرة هؤلاء . ثم كبر .
لأننا آمنّا بخلافة أبي بكر وعمر ولم نفتخر لأهل البيت الانتصار اللاتى . »

أعزك الله يا مولاي الزعيم ، لقد أسرفت في حكمك وأنت الحاكم العدل وحرر
باستنتاجك وأنت معدن الفضل ، لأن دعوة (حسين المعيدى) لك إلى طعامه وقوله إنه لا يتأفف .
لا تستدعى الحكم القاطع على إخوانك في الدين بأنهم يحشرون إخوانهم في زمرة المشركين .
كلا ورب الكعبة ، إن الشيعة راء من هذه الأباطيل ، ولم يقل بهذا أحد من علماء المسلمين
الشيعة والسنيين في العهدين الأموى والعباسى . وهذه كتب الفقه لا تؤيد ما همست به في ذر
رفيقك ، والآية الكريمة التي استشهدت بها « إنما المشركون نجس » لا تنطبق على المسلمين
ولا على المسيحيين ، وإنما زلت في مشركى قريش بالاجماع . وهذا تفسير القرآن للعلامة الطهرى
الشيعة ، وهو من أحسن التفاسير جمع فأوعى يدحض هذه الشبهة .

إن هذا الحكم لو صدر من أمثال (حسين المعيدى) ، لاثوبه له ولا تقام له وزن . ولكن
أنت الحامل لواء العلم الجاهد في سبيل اتحاد كلمة المسلمين . فهل يليق أن تكتب على صحف
الجلال والجرائد السياسية . وكلامك القول الفصل . بأن المسلمين الشيعة يحشرون
في زمرة المشركين ؟ وهل يجوز أن ترفع زرعاً لا ينبت أكله إلا سباعاً ؟
لند ذكرتني ياكتور بحكاية عرضت لى منذ ثلاثين سنة في العمود العثماني في مدينة
(صور) . وكانت وقتئذ مركز الطابور الرديف . وهى : أن الملازم (عبد الرزاق أفندى) من

بالشام ، طلب أن يقرأ على درساً في النحو ، فأجبت به إلى طلبه ، وكان يستوضح مني بعض المسائل . وفي يوم من أيام الصيف كنا جالسين على شاطئ البحر مساء . وقد تهافت الناس بالاستجمام . فقال لي : يا أخي ! إن أكثر الناس في هذا البلد شيعيون . وعندما منهم كثيرون مدبر لأراض . وقد بلغني أن الرجل منهم له ذنب فوق إيقية ، فاستغربت هذا الأمر من قائد منحرج في معهد عسكري عال . فقلت له يا أخي ! ومن أحبرك أن لهم ذناباً ؟ فقال هذا شائع عنده في الشام . حينئذ طلبت إليه أن يستعرض المستحجج كما يستعرض الجيش ، لكي يرول مدقق مدقه . فعاد وهو يتأفف من هذه الترهات التي ما أنزل الله بها من سلطان .

وهو لا يرى الرعيم . أنت تعلم يقيناً أنه لا اختلاف بين الشيعة والسنة في الأصول . وهذا كتبته بين أيديهم . لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهذا كلام بينهم الصادق . لا يرد على لا يخلق عن الهوى « إن هو إلا وحى يوحى » . وإذا حصل خلاف في الفروع لا يزيد عما بين الأئمة الأربعة :

وكلهم من رسول الله ملتصق غرقاً من البحر أو رشقاً من الدين

« خلاف حزبي سياسي حاشا الدين . كان بين الهاشميين والامويين . ثم انقسم الهاشميون إلى عويين وعباسيين ، ثم إلى شيعيين وسنيين . وكانت الحرب سجلاً يثيرها علماء أسوء ليماؤا لرب من موك زمانهم . وكان التعصب يظهر ويختفى بحسب الظروف . والبأس على دين موكهم . وماعهد جمال باشا السناح ببغداد ، فقد استحصل على فتاوى من أكثر علماء سور بتكدير رئيس البيت الهاشمي . لمطابته بحقوق العرب . فالآن ليس للمسلمين سلطة دينية ولا دنيوية . والأغيار يسومونهم سوء العذاب ، وطأوا بسنابك خيلهم أوطاننا . وملكوا حقناهم رضا وأصبحنا غرباء في بلادنا . ولم يزل الدين مطية للشكاية والفرقة بيننا : المسلمون منتشرون في القارات الخمس من سنيين وشيعيين ، يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويؤدرون مناسك الحج ويعبدون ربهم في المساجد جنباً لجنب . متصلة أسابهم بالمصاهرة وسورة . يتبادلون المآذب والولائم . لا يتورعون عن طعام بعضهم بعضاً . فني نستيقظ من سبات ونصرب بهذه الأكاذيب عرض الحائط ؟ ولنعصم بديننا القويم . عملاً بقوله عز وجل « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا »

بمحاصرة الدكتور ! أنت حكيم للأرواح والأجسام . وأنت محط الآمال ، وعليك المعول في ركن هذا الفتى بين المسلمين . وكما نرباً بقلمك الفياض أن يجري في هذه الحلبة بدون تمحيص . ولما بفرارة علمك ، وقوة حجبتك وسعة اطلاعك ، دحض ما سجدك قلمك عن سهو أو نسيان . والمعصية لله وحده . ومنلك من يتجرى الحقائق للخدمة العامة مصداقاً لقوله تعالى « إن كان لا يغنى عن الحق شيئاً » صيدا (سوريا) سليمان روه

— ٣ —

قرأت اليوم ما كتبه معالي الزعيم الكريم الدكتور شهبندر في «المعرفة» الزاهرة عن (اللامساس) وتعرضه في المقال لحادثة وقعت لمعاليه . أثناء ذهابه إلى العراق مع أحد فلاحى تلك البلاد ، وتوجهه أن الشيعة - لاسيما من كان منهم على ضفاف العرات ، الذين عدوا بلادهم وليسوا من الغلو على شيء - يعتقدون الاشرار عن يعترف بخلافة ابى بكر وعمر . فيستنون عليهم ظاهر الآية : « إنما المشركون نجس » !!

وكم كنت أود - وأنا ممن يضررون للدكتور الزعيم كل احترام - لو أن معاليه لم يبق الكلام على عواهنه في هذا الموضوع الخطير . بل بحث واستقصى كتب الشيعة واعتقاداتهم . ليرى إن كان هذا الذي سمعه من أفواه بقايا القرون المظلمة حقاً أم غير حق . . . وما حسب هذا الوهم الذي اعتقده الدكتور إلا متسرباً إليه من المحيط الدمشق الذي كان يعتقد إلى حين قريب بالشيعة اعتقادات ما نزل الله بهما من سلطان . ولم تخطر للشيعة في «ممثل الدكتور في علمه ووطنيته» بعب أن يترفع عن اتهام طائفة إسلامية كبرى . لها تاريخ العرب والإسلام في الماضي والحاضر أنصع الصفحات . تها لم يوجهها للساكنين إلا تنقص الأعمى والفرض والجهل .

والشيعة الذين ظالوا أزماناً عديدة عرضة لشئى المثالب في عقيدتهم وإسلامهم . لم يكونوا في يوم من الأيام إلا فريقاً إسلامياً . لا يختلف عن غيره إلا بأنه يرى في علي بن أبى طالب رجلاً تجمع فيه كثير من الخلال الفاضلة . والصفات الحميدة . فكان أهلاً للأكبار والاعجاب والتقدير والتفصيل . وآن آل الرسول لم يعاملوا بعد الرسول معاملة يقتضيها الامران بالجميل . لمن نصح في العرب روح الحياة وأسس مجدده العظيم .

وأما فيما عدا هذا فليس بين الشيعة وغيرهم من المسلمين فرق : لا في الاعتقادات . ولا في المعاملات ، وإذا وجد فرق طفيف فهو لا يعدو هذه الفروق التي تراها بين الشافعي والحنبلي والمالكي والحنفي . مما مرده في ذلك الاجتهاد واختلاف الانظار .

فلا ندري متى يقدر للباحثين أن يدرسوا حقيقة هذا المذهب الاسلامي الشيعي . كما درسوا المذاهب الأربعة الاسلامية ، فيعرفوا أن ما علق في أذهانهم عنه ليس إلا وهماء وحيالاً . فترتاح من الردود والنقود ؟ وكتب القوم مطبوعة ومنشرة في كل صقع وقطر ، ومن أجل الرجوع إليها للوقوف على الحقيقة .

ولا أدري إن كان في كلامي هذا مقنع لمعالي الزعيم في فساد ما ذهب إليه . فيعمد إلى تصحيح ما كتبه في «المعرفة» عن الشيعة ، ويغير - هو وغيره - اعتقاده فيهم . فلا ينكم الناس عنهم بعد اليوم إلا بالحقيقة الواقعة ، أم أنا سنضطر في كل مناسبة إلى حمل لزامي والدفاع عما يلصق بنا مما لا يمكن احتماله ، ومما يعلم الله أننا بعيدون عنه وبراء منه ؟ !
دمشق (الجامعة السورية)
حسن الأمين

التسلية المنزلية

بنا في العدد الماضي أن الأسرة المصرية محرومة من التجمعات العائلية والتسلية . فحضر
أرجل دورهم إلى القهاوى والمشارب وما شابه ذلك . وتركوا المرأة في عقر دارها فـد تنعم
بمعلومات العامة والاحتىة والادبية . كأنها لم تخلق إلا لتعجز وتفسد وتطبخ وتحمى وتلد .
فلا تعلم من أمور الحياة سوى تلك الأمور . فتعيش في جهل مطابق . ونحشو رأس أبنائها
بالخرعلات والأفكار السقيمة والآراء العقيمة . وإذا ماضق ذرعها في أخذها بالحيلة والملاينة .
لتعذب بن تحويهم (بالبيع وابو رحل مسلوحة) فيشون تـلمع قلوبهم من الغلام . ويفزعهم
كـ . فـحـان . ويحيفهم صاير الريح في النوافذ . يسار رب الدار لاه غافل عن أمرته وما
ديها من عن تكبر مع مر الايام والاعوام ، مادام يشفى غنته من المجتمعات التي يندس فيها .
وكأن الدار ماضى إلا فسدق نوم . وامرأة للتسعة . ولا أخطر على بلادنا من تلك القهاوى
التي يسبح شبابها فيها زهرة أعمارهم بين الرد وورق اللعب . كأن الحياة عبث وهو وكسل
فـحـد . وبادى كل منا بفلقها ، والأشادة بحاسن التجمعات العائلية المهيجة التي يخرج منها
الحسان على علم غزير بالشؤون المختلفة التي هي قوام التربية والتعليم . ولا أبلغ إذا قلت إنهم
سوف سلة يحملون شهادة البكالوريا « يمخرون بكائهم ، ويجهلون أبسط الشؤون كأرسال
خطاب بطريق (السيوكورتاه وخلافه) .

أنا نأرى : الحقيقة مرة . فأن ندنا إصلاح شؤوننا الاحتىة . فما علينا إلا أن ند
دفعه واحدة . ونستأصل الأدواء التي تمشت في شرايين الأسرة المصرية . ونستلمها من الومدة
المردية فيها . لننحب أبناء بررة . يعمون على صاحب بلادهم . ويقومون من عثارها . ويد الله
مع الجماعة .

عدا وقد ذكرنا في العدد الماضي . بعض الألعاب البريئة التي ابتكرها أبناء الغرب للتسلية
في سـمـ . منهم العائلية . فتبعث على الصحك المخفف لمتاعب الحياة . وبجانب تلك الألعاب
أحـى كثيرة شائقة سنذكر بعضها تباعا للتنوع والتبديل .

١ - فإذا سألت أحد الحاضرين أن تترك الغرفة على رجلك وتعود بستة أرجل . فما عليك
إلا أن تخرج وتعود ومعك كرسى ذو أربعة أرجل .

٢ - وإذا قال لك قائل : ضع نفسك في ثقب الباب . فلا تحجم . واكتب على ورقة كلمة
(نفسك) ولها ومررها من الثقب .

٣ - وإذا طلب منك أن تضع كرسيين بجانب بعضهما وتجلس عليك وتقفز عليهما ، فاجلس عليك واقفز على التعلين لا على الكرسيين .

٤ - وإذا قيل لك : قبل كتاب من الداخل والخارج فقبله مرة في داخل الغرفة . و أخرى خارجها .

أما الألعاب فنها :

(معرفة الأشخاص من أياديهم)

و رحلهم)

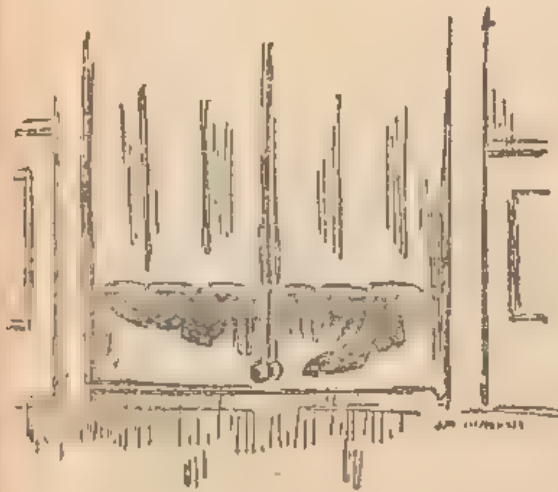
يقسم اللاعبون أنفسهم إلى فريقين : أحدهما تخرج من الغرفة والثاني يبقى بها ، وتعلق ستارة على الباب . ويمر أفراد الفريق الأول أمام حده ستارة رافعي الأيدي . ويحذر الفريق الثاني أسماء من يمر أمامهم من يديه . وكل إصابة تحسب . ثم يحل كل فريق محل الآخر والرايح من قلت أخطاؤه .

وإذا ريد معرفة الأشخاص من قدامهم . فترفع الستار عن الأرض يضع مستقيم بحيث لا تظهر سوى الأحذية فقط . أما الطريقة فكما سلفنا .
من أنا ؟

بحسب أن تهيأ هذه اللعبة قبل وصول الصيوف . فيأتي بقطع من الورق يكتب على كل منها اسم أحد العظماء المشهورين ، كـ محمد بن باسما . أو عدلي باشا . أو جمال الدين الأفغاني . وغيرهم مثلاً : وتلصق إحدى هذه الأوراق على ظهر اللاعبين كل بدوره . يدورون ويرى ما هو مدون عليها . وعلى كل منهم أن يحذر الاسم المكتوب . وذلك بأن ينادي فرد من الموجودين أسئلة مختلفة . كل منهم سؤال واحد فقط . واليك المثال : محمد بن باسما : هل أنا على قيد الحياة ؟ ج : لا - هل عشت في هذا القرن ؟ ج : لا - هل عشت في القرن التاسع عشر ؟ ج : نعم - هل كنت سياسياً ؟ ج : لا . وهكذا فأذا عرف الاسم تنقل الورقة من ظهره وتلصق على صدره ويعاد لصق غيرها والشخص الذي يحذر أكبر عدد من الأسماء يعد فائزاً .

البرقيات

يزود كل لاعب بقطعة من الورق وقلم ، وكل منهم على الترتيب ينطق بحرف من الحروف



الأعدي به كما يخطر بباله ، ويدونه الجميع ، وبعد الانتهاء يحدد خمس دقائق لتكوين برقية عدد كلماتها بعدد تلك الحروف . وتبدأ كل منها باحداها . ولنفرض أن الأحرف التي نطق بها للأعدي كانت كالآتي : ف . ب . ع . س . ا . ظ . ح . فيمكن تكوين برقية منها هكذا :
 ويد بث عادل : سنصلكم اليوم ضمرا ما خمس . وعند نهاية الوقت المحدد تجمع الأوراق وتقرأ فتكون مثارا للضحك لغرابة التفكير المختلف .

معرفة الأوزان



هذه لعبة بدیعة للرجال والأطفال على السواء — توضع عدة أشياء مختلفة في صينية يعرف أصحاب الدار أوزان كل منها من قبل ، وتوضع في وسط الغرفة ، ويمشي كل من الحاضرين ورقة وقلم ، ويطلب إلى كل منهم أن يكتب وزن كل قطعة من هذه الأشياء . . . والذي يصيب كبد الحقيقة أو ما يقرب منها ، يصح أن يمنح مكافأة صغيرة ، والأشياء

في . . . صلب أوزانها مثلا : قطعة من الحجر ، قدح شاي . سكرية . خذاء : صندوق صغير . . . الخ .
 ويمكن تنويع هذه اللعبة ، بوضع أشياء أخرى لمعرفة مقاسها كقطعة حبل . أو حذر ما فيها وعدده كصندوق ثياب .

الآلات الموسيقية

يجلس كل اللاعبين في نصف دائرة في الغرفة . ويختار كل منهم نوعا من الآلات الموسيقية بعد انماعها . ويقف في وسطهم رئيس الموسيقى الذي يسير هذه الموسيقى ، فاذا ما أشار بعصا لأحد يخرج من فم أنغام الآلة الموسيقية التي اختارها . ولا يسكت حتى تنتقل الإشارة إلى سواه . ومن لم يحسن التقليد غرم ، وهذه لعبة لذينة سارة ومضحكة جدا .

السخرية

هذه لعبة مسلية تبث على الاستغراق في الضحك — وذلك بأن توضع بضع أشياء من



الزخارف المنزلية والاثاث الصغير الحجم ، متقاربة على خط واحد على أرض الغرفة ، ويقال لأحد الحاضرين إنه ستوضع على عينيه عصابة ، ويسير بها في عرض الغرفة بدون أن يتمتر بهذه الأشياء ، وتوضع العصابة وبمتمهي الحذر تنقل هذه الأشياء خارج المكان ، فتراه يخطو بحذر خوفا من العثور بها ، وتترع بمدئذ العصابة عن عينيه ، وليلاحظ وجهه عندما ينظر إلى ما خشي منه . والواقع أنه غير موجود ، ويفهم أنه سخر منه !



نفخ الريش

يجلس اللاعبون في صفين وجها لوجه ، ويرسم في وسط المسافة خط أو يشد حبل ، ويقذف بالريش إلى أعلى ، وعلى كل لاعب أن يحاول إسقاط الريش وراء الخط عند الفريق الثاني ، وبقدر عدد مرات الانتصار يكون الفوز .
إطفاء الشمعة

توضع شمعة مشتعلة على كرسى أو مائدة ، وتربط العصابة على عيني أحد اللاعبين ، ويطلب منه أن يخطو ثلاث خطوات إلى الوراء ، ثم يدور حول

نفسه مرتين . ثم يتقدم ثلاث خطوات ويؤمر أن يطفىء الشمعة ، فلا تظن أن هذا أمر سهل بل إخفاقه مثير للضحك .

عن الانجليزية

الجندي المجهول

بقلم الاستاذ محمد السيد

من ما ينسى . تلك الايام الحوة المريرة ، وما كانت تحمل لنا نحن أبناء مصر من عذابي
عذاب ، وغبطة في يأس .

من ينسى تلك الايام حين كان يصبح احدينا ويحس فلا يقع نظره إلا على تلك الرؤيا
تسمى رؤيا المظاهرات ، أو رؤيا الجنازات في مشهد المظاهرات ؟

وأي روعة لا تشملك ، وأي فتون لا تحتويك ، حين تلمس ذلك الروح المقدس الوثاب ،
يفيض عنه ذلك الحماس ، لداق ، فيثير في نفسك شتى الهوا حس . ونحي فيها موات الأمل ؟

بل .. أية غبطة وأي سرور أن ترى تلك الاحلام اللذيذة ، والخيالات البراقة

ولامور ساحرة من الحرية ... ومن السعادة التي كنت تنشده وتمنى - وقد تحققت ...

وهي غنى وشك أن تدنو منك ، وأن تحسها بنفسك وروحك بل تلمسها بيمينك . وتقضي

عشياً بكت يديك ، وأية قسوة ويأس في أن يفتح الوالد عينيه . فيرى أبناءه يلبنون داعي

موت جمعا . بل وأية رفة أو قنوط في أن يرى الآباء أبناءهم يجيبون بداء الوطن جماعات

جمعات . ويرى الكضون في سبيل الشهد والقناء فواجاً فواجاً . لكن من الذي يستطيع أن

حذى عن حديث تلك المرأة التي لم توجل ، حين ألقى في روعها أن وحيدها العزيز قد مات .

فم تسمع حينها ، ولا اضطرب فؤادها ؟

هذه الروح القوي الوثاب ، وهذا الحماس الرائع ، كان يزيد في هائلهم وروحهم ...

مضيت به مصر من الحود والركود مدى أعوام الحرب جميعاً . على أن الحق أن الوطنية

المصرية . تستسم لهذه الظواهر ، ولكنها لانت أمام العاصفة - فلما سلمت من أداها ، وأيقنت

أن لساعة قد آذنت . هبت تبادى بينها بقلب ثابت ، وإيمان متوافر . إن في ساحة الجند

الجميع .

وبه أية حكمة كانت تطلب . بل أية فائدة ترجى - في أن تفوز مصر ، مصر المسالمة ،

وممركة الحرب ما تزال متقدمة والبلاد تزخر بملايين الأجناد ؟

الحق أيها الناس أن الوطنية المصرية لم يتورها الجود . ولا هي أصابت لهعد والعذاب . لكنها انتظرت . فلما دنت الساعة وأذن الحق تمحض عن تلكم النهضة . فندافع في الميدان أولئككم لأبطال . وتزاحوا على حوص الموت يتعنون ككأسه . ولئلا الأشبال . الذين آذنوا الجود بحرب رحمت فيها المهج . ويبيع الأفلاك . أو يؤمن الناس عن مصر ، وأنها جديرة بمكانها تحت الشمس .

وفي تلك الأيام احتسب « آل القبايى في عزير لديهم . ولو أن الراحل كهن مات حنفاً . لكن النفس الكليمة . والأفئدة الجريئة تأتي إلا أن تفيض دائماً فيها . كما تفيض المائي المقروحة المليئة بنجيات الدموع .

ذهبت مع صديق إلى (السكريه) . وما أن لعط المقرئ (صدق الله العظيم) حتى اندس في ما زلت أذكره وهو في عماءته (كاكولته) . صحم الأنف . صرع لوحه . حاص عيين . واتصص قائماً . ثم أخرج من حبه وربات وأخذ يقرأ في صوب عال . فيها الساقاوددت لوأحدثكم في مناقب الراحل عن فكرة وروية . فأخطبكم . بحره محبرة . لكن السلطة . تمنع بالقوة المشمة كل تعظيم وتقص كل جمع وتأيي أي تبويب وترتيب وأحشى أن أحسب حين جمع الكتب وتقد القوافي . أي نظام مفاخرة أو ذم مؤيد . فيتدخل الجند الغشوم . لاليطارد العدو المهاجم والجيش المتلاطم . بل ليطارد الحكام . فاستطرد يخطب . واتصيق والهاثاف يشقان أجواء النضه وحتى الشيخ الذي نه بكاء المقرئين والخطيب . ما عثم أن تنوره — فمأصد إليه — بكاءت انقلب ثور ودودو يحسب في حماس وعنف .

وكان خطباء الثورة من أولئككم الشبان أمثال ذلك الخطيب الشاب . وهو أكثر . يكون من تلاميذ المدارس . وطلاب المعاهد . على أن منصة الخطابة في الأزهر لم تكن وقتاً في التلاميذ (المأورين) . بل كثيراً ما اعتلاها شيوخ ذوو رأي وحجاً . وكثيراً ما حدثت فضاء وقساوسة نهاء . وكثيراً ما خطبنا فتيات ناهضات محجبات . وفي ذلك يوم خطبتنا شابة إلى أن قالت:

يا قوم! إن العدو يحاربكم بكل سلاح . وأتم غفل لا تملكون ما تدفعون به عن أنفسكم فهل أدلكم على سلاح لو أحسنتم استعماله ما غلبكم العدو أبداً ؟ وجعل بعض الناس يتهمون ما إذا عسى يكون ذلك الذي تقول تلك السفينة ؟ وضحت أصوات أخرى أن أيتها العزيزة .

قلت : سأدلكم ولكن من يكفل حسن طاعتكم ويضمن سداد رأيكم فيما أشير به؟
فصح الناس ثانية وارتفع المكان ، لكنها استمرت تخطب في فضل سلاحها ، وتبين مزاياه
وتذكر محاسنه .

ثم طرقت وأنصت للجمهور ونطقت بعد السكوت قائلة :

قل رسول الله صلى الله عليه وسلم «الوضوء سلاح المؤمن»

تصايح الناس وارتداد اصطلحهم ، وكادوا ينفجرون بالاعنة والعداب على تلك الشقية .
وراح قوم يحسبونها دسيمة ، يودون لو نالوها بالقت والأذى ، جزاء وفاقا ، ولقد كاد الوقت
يمس من أيدي الرعاء والقادة ، وحشى العقلاء أن يتمخص الحادث عن أدى ، لا لتلك المظلة
وحدهم ، ولكن لمن معها أيضاً من الآنسات والسيدات . غير أن فتى صغيراً قد اعتد الموقف
داعياً حشبة المنبر وسط الصخب والفوضى . وصاح في الناس أن سأدلكم على ما لم تعلموا
وصوتهم . فقابلته أصوات ماذا تريد ؟ أنت أيضاً تسخر منا ؟ ألا فتتخذاً أيراس الشيطان
فيسفه الخطيب ، فتجاوبت أصوات أخرى يطلبون السكوت . ولكنه تحيل بهم جميعاً حتى
اضطرب للأنصت ، ثم قال :

«وسوء أيها السادة من باب العبادات ، وقد قيل فيه . من حافظ على وضوءه ، كان مثذكراً
فرسه . ومن تذكر فرضه لم يفس ربه ، ومن لم يفس ربه لم يخش الظلم ولا يخاف الطواغيت
والأعداء . ومن لم يخش العدو لم يماله ولم يماونه » فإذا لم يبتد العدو منكم معيماً عليكم أجلكم
وأكله بنسكم . واصبح مقامه بينكم محالاً ، فيرحل عنكم من غير حرب ولا عناء .
سوفى بها السادة أنى جاد وأن الأنسة لم تكن هاذلة فتعالت الأصوات
بالاستعسان : أعد أعد ! فلبى الخطيب (تصفيق حاد وهتاف متواصل)

كان من محاسن الصدق ، أن ذلك الفتى الخطيب . هو خطيب تلك الليلة فازدادت
مكانته في قسى . وسعيت إليه حتى وقت صلات به وأكدت معرفتي معه .
ثم مضت أيام مليئة بالحوادث ، حافلة بالخطورة . وكان (الشيخ توفيق) من فتيان النهضة
وحامي لواء الجهاد ، وعلم الحرية ، الداعين إلى مجد الوطن والعاملين عليه ، تراه ينظم
القصود ويقود المظاهرات ، ويخطب الجماهير . ويبحث العامة قبل الخاصة .
ولم يكن أحداً يعرف عن الشيخ توفيق . إلا أنه حذى من جنود الوطن البواسل .
وكان في المنوفية . وهو مدرس الآن في إحدى المدارس الملحقة بالأزهر . ولم يكن
يعرف من أبوه ووالده . ولا من أهله ؟ ولا عن التحقيق القرية التي كان لها شرف أن أمته
سؤها وقتله أرضها . فما كان الوقت يتسع لمثل هذه السجافات . ولما اشتعلت الثورة « نظم

الناس أنفسهم: فهذا عامل وهذا جندي ، وذلك قائد ومدير ، والآخر خطيب ، وغيره منظم . وفي الحق أن الثورة لم تكن تحمل بالآباء والأمهات . ولم تكن للجنود ولا للعائلات . ولا اعتبار لها في قاموسهم وقوانينهم .

قدمت لك أن السلطة كانت قد حرمت على الناس أن يتظاهروا . أو يشعروا في صفوف و مواكب جماعات . لكن الناس كانوا يحتالون على هذا المنع بأن يجعلوا من الحنازات مدبرات . ومن ماتم الشهداء محافل ، فيها يجتمعون ويخطبون وينظمون ما عسى يكون في أحد من أعمال .

واتفق زعماء الطلبة وقادتهم مع (الحكمدار) على أن يخرج الطلبة في مظاهرة سلمية . يعلمون فيها احتجاجهم الصامت أيضا . على منع المصريين من حضور مؤتمر « باريس » . وتوسد الحكمدار في هذا ، وخرجت المظاهرة تطوف أحياء القاهرة الهامة . يتقدمها زعماء الطلبة مع الحكمدار في سيارة .

ولما وصلنا إلى ميدان التوفيقية ، وكنت إلى جانب الشيخ توفيق ، وكان أن تهلل وجه فرحا وجورا بذلك الصراخ الذي أحرزناه . لأن المظاهرة مرت بأهم الميادين والشوارع . وكادت تنتهي إلى غاية سلام دون أن يحدث ما يكدّر .

وبينا كانت هذه الهواجر تطوف بخاطره ، ويحدثني بها في بشرى وانطلاق ، إذ صدر فتا - عند ملتقى شارع التوفيقية بشارع بولاق - عدد من الحند البريطاني ، أبي عساكره إلا أن يخترقوا المظاهرة غير حافلين ، وأراد صاحبي أن يحول دون ذلك ؛ ولكن عينا يحاول . قال جواب الجندي على المحاولة كان باطلاق الرصاص على المتظاهرين ، فأصيب صديقي إصابة بالغة . أصابت منه القذيفة مقتلا ، لكنه لم يشأ أن يطاوع الضعف وأبى أن يراه الناس صريعا . فيختل النظام ويتطور الأمر إلى مالا تحمد عقباه من استبساك الناس - وهم عزل - بالحند المدمج بالسلاح .

استبسل الفتى واستجمع قواه الواهية ، وأسند ظهره إلى عمود المصباح . وصاح و إخوانه أن سيروا إلى شأنكم . ووقفت بجانبه لحظات ، أحاول أن أواسيه أو أخفف عنه . جزع والله ولا اضطرب . وجاءت سيارة الأسعاف : وحملت المصابين إلى القصر العيني . وروا أن ترافقهم فلحقنا بهم . . . فاذا صاحبي مع ستة من زملائه في حجرة الاستقبال . يسطرون الفحص الطبي . قال الطبيب : أيها هذا (المتظاهر) يا جندي ؟ قلت نعم - قال حسنا إنه لا بأس به . ثم أردف بالإنجليزية خير لك أن تذهب ، فانه الآن يموت .

يموت !!! كيف !!! أضحج ما تقول ؟

فحملني في وجهي وزم شفتيه وانصرف .

أرداد الريف ، وأخذت حال صديقي تسوء رويداً رويداً ، ثم انغمض جنبيه برهة ، وحسبنا أنه يشعر براحة ، ففرمت الصمت والتعكير . وكنت في غاية الحرج والضيق . فأما ترى صديقي يحود بنفسه الأخيرة أمام ناظري ، وليس لي في إنقاذه من حيلة ، وإنما يجب علي أن أبدو أمامه بمظهر واثق من النهاية ، المطمئن إلى حاله كل الأضغاث حتى لا أرعجه . ثم أفاق من غشيته وقال :
 « يا غير يترى ؟ أجبت بكل - ير قال إذن لا بأس فاذهب فإن الليل قد دخل ، وأهلك قد عاود عيك ! قلت أفكر في أهلي الآن يا توفيق ؟ قال ولم لا ؟ قلت أترى أن أدعك هنا وحدك واذهب لأهلي ؟ قال ما في هذا من بأس يا صديقي ، ثم زاحته الذكريات وحقته العبرات فسالت دموعه وطلب منه دله فما استطاع .

ثم قال ساعدني حتى أستريح ، ولما عاوته قل والله إنني لشديد الوجع ، ولكن ماذا قال غيب . قلت قال خيراً ما عليك من بأس ، فأطرق وقال يستوى يا صديقي ... وبكى . قلت ماذا يستوى . قال الحياة والموت ، قلت وما شأنك بالموت ، وأنت معافي بحول الله وقوته ؟
 « آه : إني الآن أموت . وبكى فبكيت قال وأنت ماذا يبكيك ؟ إنما أبكي على شيء واحد . أبكي لأنني أموت والعدو في مصر باق . أما أنت فيا لحظك السعيد ستبقى حتى ترى ذلك يوم ... الذي طالما تمنيناه وخقته العبرات وغشيته من الموت غاشية .
 وحضر الطبيب ثانية ، وأشار إلى مساعده وخدم المستشفى إلى حجرة الخطر .
 فأخذ النساء يحملن المصابين حيث لا حراك ولا حياة فيهم . . . إلا بعض أنفاس تروح ونحي ، وصدور تملو وتهبط ، إذا كان هذا من الحياة في شيء .

دسبا إلى حجرة الخطر ولم يكن معي من غير المصابين أحد . . . ووقفت بجانب صديقي نرفس . الساعة التي أخشاها ، وأتظر الموت الذي أربه . . . وكان صديقي يئن أنيناً خفيفاً مرعاً . ثم أخذ يتحسرج وأنفاسه تضيق وروحه تضطرب ، وقد مات الذي إلى يساره والذي إلى يمينه أيضاً .

أما هو فما زال حياً طلب ماء فلما شرب قال آه ما أعذب ماء النيل وأحلاه
 لكن ما أحلى ذلك اليوم الذي يخلص فيه النيل لمصر . . . !

ثم التفت إلي وقال في صوت يشبه صوت الأحياء : اسمع يا صديقي أوصيتي الأخيرة .. قلت لا أنزعج . قال إني لا أنزعج : مصر ... وصيتي ... والسودان ... لا تنس السودان يا صديقي ... قل لهم لا تنسوا السودان . وكانت هذه الكلمة هي النفس الأخير من حياته .

الى (المعرفة)

تهنئة بمرور العام الاول على صدورها

يمطرنا البريد وابلا من رسائل التقريظ الادبية ، يمنعنا الحياء عن نشرها . ولكن حقير
الشاعر الفاضل الاستاذ عني متولى صلاح المدرس بالمدارس الاميرية . يرى - وهو بحق -
« المعرفة » ليست ملكا لشخص معين . حتى يتصرف فيها بما يريد . ويرى على هذا الاعتقاد
ضرورة نشر هذه القصيدة التي تفضل بها .
ونحن من جانبنا ننشرها شاكرين لحضرتة وقتسه وأدبه ، ولجميع الذين تفصلوا برسائل
التقريظ والتأييد .
المحرر

أيها الزهر لعمري ابتسم	وابتسم العطر بأرواح النغم
واملاً الجو أريجاً طيباً	وإلى أعماق نفسي فافتحهم
واشد يا طير بألحان المنى	وترنم بأفانين النغم
فوق غصن البان مل وارتع وقل:	جادنا الغيث فأهلاً بالربيع
إن للطيور حديثاً يشتهي	كله شجو وسحر وحكم
تسمع الأذن لغاه مثلاً	سمع الناس بلالا في القدم

أيها القوم ! وهذا عيدكم	بعد عام قد تولى وانصرم
هو عام قد أتى المجد به	مطامعاً يجنولكم عند القدم
هو طفل شب في أحضانكم	ورعاه الفصل منكم والشمم
وغذته الهمة الكبرى التي	تنطق الآخرس والصخر الأصم
وحبا في ظلكم يحجى إلى	مهبط الشمس وتقفى الأهم
قد بدعتم في « الصحافة بدعة	وأتيتم بالذي يشفى السقم
ونهمضتم نهضة رج لها	كل من يحمل في الناس القلم
خسعت كل أعلام الهدى	وغدا عقدكم حيو النظم
صال في ميدانكم كل فتي	جمع الحكمة والتفضل الأتم
وجرى الفرسان في حلباتكم	مثلاً تجرى سباع في الأجم

وجد الدين الحى فى داركم وحي الدين عزيز محترم
وغدت لغة الضاد بكم تحمل الفار على رغم العجم
شدتقوها وبنيتم صرحها عالياً تمنو له أعلى القمم

قد رفعتكم راية العلم وقد بدد النور ظلمات الغمم
وأقمتم صرحه مرتفعاً ولوله الجبل هار منهدم

اغذوا حبي إليكم صادقاً وودادى خالصاً لايتهم
لست أستطيع لكم شكراً ولا يقدر النطق على صوغ الكلم
فتولى الله عنا أجركم وهو عنا خير من يرعى الذمم
المقصودة على متولى صلاح مدرس بالمدارس الأميرية

جمعية الشبان الحجازيين

أرسلت إلينا جمعية الشبان الحجازيين هذه القصيدة التى ألقاها الأستاذ كامل زيتون
لمدرس مدرسة الجزيرة الثانوية ، فى حفلة افتتاح قاعة المحاضرات بها ، ننشرها وسنكتب عن
الجمعية فى فرصة أخرى ؟
المرور

ما الروض فى زمن الربيع وإن حلا	للاثرين جداولاً ورهورا
بأجل من جمع ينسق عقده	عزم يعيد إلى الرقى النورا
كلا ولا ربيع الشمال إذا جرت	بالروض تنتثر النسيم عيرا
بأجل من ذكرى يجدها فقى	حر ليفشر ماضيا مقبورا
كلا ولا ماء الغدير إذا جرى	سيلا كما تبغى الرياض غزيرا
بأجل من عزم الشهاب إذا أتى	يوما لينهض بالبلاد غورا
كلا ولا طير يفرد منشدا	فوق الفصون أصاثلا وبكورا
بأجل من صوت الحجاز إذا أتى	يوما يسطر بالعظات شكورا
هذى جماعتهم تعيد إلى الملا	عهد النبي ورأيه المأمورا
وتقيم صرخا للثقافة والندى	مختال فى برج الجبال حليما
ويعد أذن البلالين جميعهم	عهداً عليها قد رأتها جذيرا
فلهم من الله الرحمة والهدى	حتى يروا ثمر الجهاد نصيرا

خواطرو نقدات

عقلية مدير مؤسسه مصريه

كان لى بحكم عملى فى « المعرفة » شرف الاتصال بخاصة القوم من : علماء . وكتّاب . وعلماء ، وأطباء ، ووجوه .

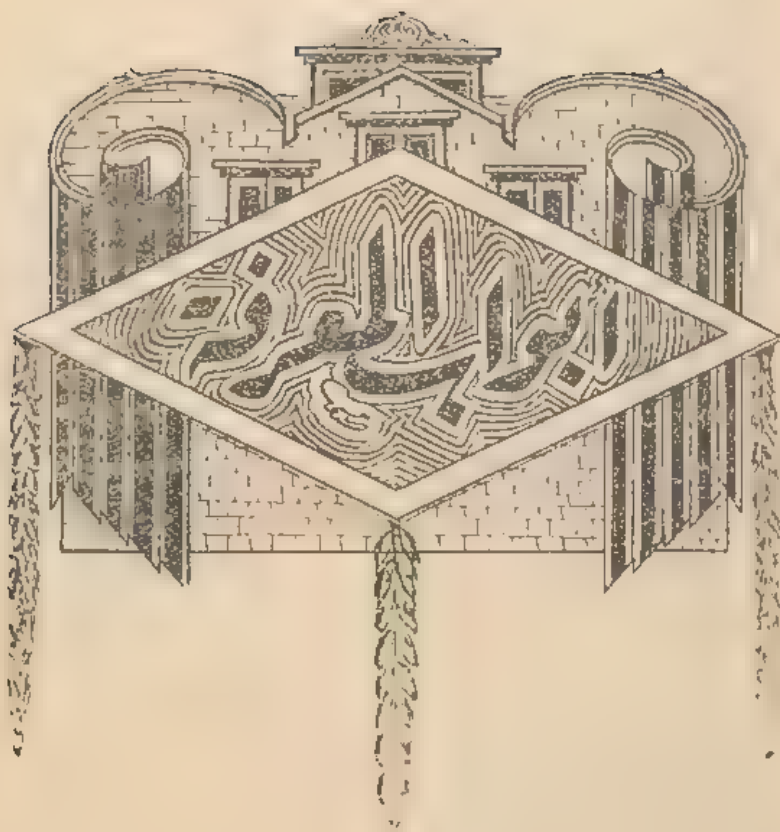
و « المعرفة » - على حدائقها والله الحمد - وثيقة الاتصال بالكثيرين من هذه المستارة . وما هملت واحداً من حصراتهم . إلا وشعرت بشغف شديد نحو لقاء أحسن . لا لى كنت كثير الاستفادة من هذه المقابلات . فمن تغذية للروح والعقل معا . إلى كنهات فيه من خلاصة العطف . وآية لتشجيع . وإلى لمسجل بعض أسماء حضراتهم . لالشيء . لا يبر هذا الانسان لى الرحا قلب . وبأى الطمقات تتصل . المعرفة ؟ فى حصراتهم سعادة أمير بشراء شوق بك . شيخ العروبة أحمد زكى باشا . شيخ المربين أحمد وهب العمر موسى بك . السيد محمد البىلاوى . الأستاذ محمد بك زكى على . والدكاترة . مكي مايرهوف . عبد العزيز فاسم . محمود فريد . محمد بدر الدين . مظهر سعيد . على عبد الواحد وافي . أحمد فريد رفاعى . على مصر - زكى مبارك . مصطفى جلبي رادة بك . والاستاذ فؤاد بك حمدى . أحمد بك نجيب . صالح بك جودت . راشد رستم . الشيخ محمود أبو عبور . والسيد عبد الحميد البنان وكثيرون ممن لاتعيمهم الذاكرة الآن .

حتى تقابلت مع (الأستاذ) محمود سكر ! فرأيت منه ما ألقاه اليك بنصه : سألته : لماذا منعتم عنا الاعلانات . و « المعرفة » كما تعملون مكانة خاصة . وهذا فر . ممتازون ، ليس فى مصر فقط . ولكن فى جميع الاقطار ؟ ؟

فاجاب قائلاً : منعنا عنكم الاعلانات لاننا لانعلم فى الجلات الشهرية الأخرى قلت : لاشأن لنا بهذه . وإنما « المعرفة » مشروع مصرى صميم له كما لكم عليه حقوق وواجبات . ثم لاتنس أنكم كنتم البادئين بطلب الاعلان . وقد كان من أثر الاعلانيات . بيعت بضعة أسهم من شركة الغزل والنسيج . لبعض مشتركى « المعرفة » حتى فى جنوب قريب فقال غاضباً : (أنت حترجع ، وإلا والله أعمل مجلة ، وأرأس تحريرها وتطبع فى مصر سكر) !!! (لاتضحك : غفر الله لمطبعة مصر قبولها الأدماج)

قلت : تبقى عملت طيب . لأنك مصرى ونحن مصريون ، وستجدنا مستعدين لمعاونة فقال حضرة : يعنى حضرتك دخلت بدون استئذان !!! قلت : استأذنت من سكر ترك وعفوا يامولاي ! وانصرفت بغير استئذان .

هذا هو محمود سكر الذى كننا نظنه على شىء ، وإذا به ، (خلى من المعنى ولكن يرفع) أحمد منصور مدير ادارة « المعرفة »



مملكة المرأة والبيت

لا حاجة إلى الصابون



تجد بين الغطاء الخشبي من أعلى وقطعة الالباد من أسفل ، قطعا صغيرة من الصابون ، فإذا غمست الفرشة في الماء طلعت في الحال فقاقيع الصابون ، وفضلا عن ذلك فالالباد مما يمكن اتراعه وتغييره .

زجاجات السم

في أجزخانة البيت كثيرا ما يكون هناك زجاجات داخلها سم ، وكثيرا ما يحدث أن يتناول أحد أبناء الأسرة زجاجة السم على أنها أى دواء آخر فتبيح التسرع والعمى فتكون الماقبة وخيمة ، ولتلافى هذا الغلط السوء العائى توضع دبايس في غطاء الزجاجات حتى تنبه كل من يتسوها كما هو موجود في الشكل



دقات الساعة

في ساعة المرض تكون أعصاب المريض متوترة من طول الرقاد ، ولذا تجده يتهيح من أقل حركة ، حتى من دقة الساعة التى لا نشعر بها وهى فى جيوبنا وفى أيدينا ، تؤذيه وتستثير أعصابه ، فلا يذوق طعم النوم ، ولتلافى ضجيج دقات الساعة (بالنسبة للمريض) يوضع كوب من الزجاج مقلوب على الساعة فيفيد من ناحيتين ، فهو يمنع تسرب الصوت من جهة ، وتكون الساعة فى مجال النظر من جهة أخرى ، كما هو ظاهر فى الشكل .



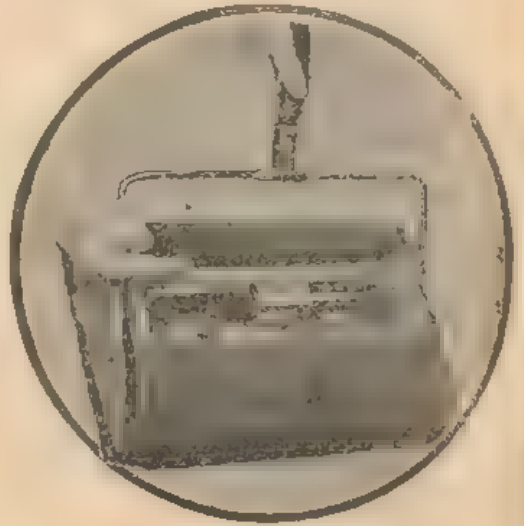
لتكسير البيض

يشكو الكثيرون من صعوبة تكسير البيض، إذ قد يتناثر بعض الرشايش منه فيصيب الملابس فيتلحقها، وقد اخترعت آلة صغيرة تفعلك من كل هذا، فلا تتسخ يداك أو ملابسك. وهذه الآلة (كما هو ظاهر من الشكل أعلاها) في مكان توضع فيه البيضة ثم تدفع أطرافها بأصابعك فتفتق البيضة من أسفل وتزل بياضها وصفارها في الاناء الموضوع.



المكنسة الكهربائية

اخترعت من زمن مكنسة كهربائية لتنظيف البسط والسجاد، وقد زاد عليها مخترعها نافذة زجاجية تستطيع رؤية الدار أنت تنظر من خلالها إلى أى حد تجمع الغبار في المكنسة، حتى تفرغها وتعمل من جديد، « انظر الشكل »



رءاء

رحو حضرات المشتركين وأصحاب الاعلانات وغيرهم ألا يعتمدوا أحدا بالنيابة عنا سوى حضرة احمد افندي منصور مدير إدارة المجلة .
ويلاحظ بأن وصولات الاشتراك يجب ان يكون موقعا عليها بأمر صاحب المجلة ومختومة بختم الادارة وإلا فانها لا تعتمد.

مكتبة المعرفة

ذكريات باريس
للدكتور ذكي مبارك

عدد صفحاته ٣٢٠ . طبع بالمطبعة الرحمانية . ويطلب من المطبعة التجارية تدرج
في يقيننا أن الأستاذ الدكتور ذكي مبارك عن المطبعة التي تريد أن تنجح ولأن من
موقفه الجامد لتخلع عليه ثوب الحركة الدائمة . والنشاط الجهد . وفي يقيننا أنه صاب لهذا
من غرضه وانتهى إلى الشاؤ مما يريد .

وليس الدكتور بالرجل الثابت البعيد عن قلوب القراء ونواصره . حتى تأخذ به في مكة
التعريف ليفهمه القراء . فهو علم دائم الصيت ، وأديب بابه الذكر . ونحائه متصلة منقطع المنير
وإذا كانت له ثمة من ميرة . توفر عليه سبب التفرد بحالة خاصة دون الكتاب والآراء .
فإن هذه الميرة تجتمع في حرصه على إثراء القراء معه في حواراته وآرائه . وفي هو حبه
وحلومه جميعاً . ذلك أنه لا يرضى عليهم بهذه الآراء . ولا يستقبلها لنفسه . وإنما يجادلهم
حتى يستطيع تقديمها إليهم ، بالغاً ما بلغ إعانت لآيائه له في وجهة لأخراج والمذكر . وهم
كل ما يشكوه منه المؤلف في مصر .

وبين يدينا الآن كتابه عن « ذكريات باريس » . وحسن أن تعلم بأن هذا الكتاب مدعم
الرأع المتخير من مدينة النور . وأنه كان أول صوت صادق دوى في فلق الشرق عرق
ليعرف أهله بحقيقة المدينة المائنة الجميلة على أن الكتاب قد وعى - إلى ذلك - بقليل
من أسباب الوفاء والحرص على هذه الذكريات العزيرة . ذلك أن الدكتور ذكي مبارك لم يمار
في تصوير « باريس » هذا السياق الذي ألمه كل من كتب عنها أو أنشأ فيها . وإنما قدّمه
القادر يريح عن أذهان الناس تلك الصورة « المغموشة » التي تصور لهم مدينة ضوء .
وكأنها بؤرة اللهو . وموطن القسوق . . . وكان الشأن عند الدكتور أن يظهر « باريس »
وكأنها البلد الطيب الذي لا يواتيه اللهو والعيب إلا بمقدار . . .

وما من شك في أن صديقنا الدكتور ذكي مبارك قد امتطاع أن يقدم في كتابه عبرة
من الأسانيد القوية حتى يدعم بها رأيه الذي انتهى إليه بعد دراسات موفقة . وبعد أعوام
خمس . كلها توفر على التحقيق ، وكلها تمحيص واستقراء .

و كتب إلى ذلك طي الأسلوب . يذيع عواطف الدكتور إذاعة حافلة بالسداد . . .
وماد تكون هذه العواطف ؟ حسبا أن تكون هي عواطف الدكتور زكي مبارك ليفهم
قرا ، منطوى عليه من نبل . ومن رقة . ومن براعة . ومن تجديد . ومن سداد . وحسب
بقراء أن تكون هذه العواطف كلها مجتمعة في دكريات باريس ، ليكون اجتماعها بين دفتيه
أدعى إلى إقبالهم عليه إقبالا هو به حقيق وجدير .

جولة في ربوع آسيا بين مصر واليابان

للاستاذ محمد ثابت

الاستاذ محمد ثابت استاذ في الجغرافيا ، متصلي في تدريسها قبل أن يكون سائحا حوالا .
ولما تمتصع أن تفهم قيمة ما يكتب وهو سائح ، لأنه يخط مذكراته على أساس من العلم الصحيح ،
من أكثر من هذا . لو أن صديقاً له صحبه في رحلته تلك ، ولم يكن متصلاً في علوم الجغرافيا ،
وعر لاثان مشهداً جديداً . أو تراً طريقاً . أو مادرة طبيعية أو جوية . لو حدث غير العام
نصر من تلك المشاهد . أكثر من الحادل بها . وتنفذ عين العالم أي قرارها تحليلاً ونحتاً
وحدث وأصلة . مما يفرق بين التحقيق العلمي . والمظارة العجي . ومن هنا كان تقديرنا لآراء
هذه . الاحترام والقبول والوثوق . فقيمة كتاب الاستاذ ثابت تظهر لنا حلية من هذه
القيمة . لأنه علم متمكن من مادته التي يدرسها . شغوف بها أي حد بعيد . كما شهد بذلك
من خرجوا من يديه . وقد ذهب به هذا الشغف بالعلم إلى حد أنه لم يكتب بالقراءات
تدري في كتب قوم . وأكثرها للفرنح . ولكنه أرفق النظر العنلي بالدراسي .
ومن يتحول في أنحاء العلم يتحسس عجائبه وغرائبه . ويشبع - بالسياحة في شتات المدار
ولا يكتفي بمظاهر تلك الأمم الطبيعية ، وأخلاق شعوبها . وعادات أهلها . وأخذ يسجل كل
ذلك ويبلغ به على بناء وصلة الخلفين . كما يقول في مقدمته كتابه . لأن عين المصري
تكتب لمصريين هي غير عين الاجنبي التي تكتب للاجانب . لأن المصري يعلم وعائس قومه
وما يتشوقون إلى معرفته فيورثه به . وهذا بعكس لأجنبي .

أخرج لنا الاستاذ إذن كتابه الاول جولة في أوربا ثم أردفه بكتابته لاثان « جولة
في ربوع آسيا » . متجسماً في ذلك مشاق السفر والترحال . لالتيء إلا لهذه الغاية المبدية . وهي
فائدة بي وطمه الفائدة المثل . فأنت إذ تبدأ بقراءة الكتاب تجد نفسك قد التهمتته فريسة
حتى تأت على آخره . لا يصيبك خلال ذلك ملل أو كلال . لسلاسة الأسلوب . وحسن
الاسفل . وصدق التجربة . ثم هو فوق ذلك كله ينتقل بك من تاريخ إلى جغرافيا إلى
أخلاق إلى اجتماعيات مما يزيد في قيمة الكتاب كما قدمنا .

هذا وإننا لشكر للاستاذ حسن عنايته بطبع الكتاب . فضلاً عن الصور المتعددة التي

لا تكاد تخلو منها صفحة من صفحاته . مما يشوق لقارىء ، ويعطيه صورة حسية صادقة عن البلاد التي يقرأ عنها . . فلعل الأستاذ يتم هذه السلسلة من الحولات في باقي البلاد التي لم يرحل إليها حتى يضم إلى دائرة معارفه الأولى دوائر جديدة .

أشعة رونتجن في تشخيص الأمراض الباطنية

للدكتور محمود فريد

مضى زمن طويل أدخل الغربيون في روعنا أن اللغة العربية لا تصلح أن تكون لغة للتأليف العلمية . وأن اللغات الأوروبية التي تمت بأصولها للفتن اللاتينية والفرنسية هي اللغات القميمة بالعلم الصحيح ، والمؤلم أن كثيراً من مواطنينا شابعوا الفرج في هذه اللغة ، واضطعموا التواكل . فوافقوه على هذا الرأي . وظلوا في سباتهم مكتئين بالقراءة في كتب القوم ، فظلت المائدة مقصورة على من يتكلمون اللغات الأجنبية . ولكن النهضة الحديثة أثبتت للعالم أن في مصر علماء جديرين بأن تفخر بهم مصر . فأخذ الكثيرون يؤلمون باللغة العربية . ما طس الناس أن كان مستحيلاً . ومن العوم التي تار لحدل حول تأليفها باللغة العربية . العلوم السليبه . حتى أخذ بعض الأفاضل من الأطباء يصعبونها للناطقين بالصادق لغة عرب . ولكننا كسب لميب على كثير من الترجمة أكثر من التأليف . حتى أخرج الدكتور محمود فريد كتابه في « أشعة » رونتجن .

والدكتور فريد خير من يكتب في مثل هذا الموضوع . لانه احصائي فيه من ياء ر . كشفت الأشعة . وعرفت فائدتها في الطب . وقد ألف هذا الكتاب نتيجة لتجرب شخصية العملية التي حراها ونظرها بنفسه على جمهرة المرضى الذين وفدوا اليه . ونجرب ايضا انه أخرج الكتاب بعد أن هضم ما يريد أن يكتب هضمًا جيدًا . ولذا تجده ينساق بك أسباق دون تعقيد وإبهام . حتى انشد . وأنت لست بالطبيب . تستطيع أن تقرأه وتخرج منه فكرة كبيرة ، ذلك أنه وضع كثيراً من الصور التي لا يمكن فهم الموضوع بدونها . والصور هي كل شيء في الطب الآن . لاسيما في تشخيص الأمراض الباطنية ، فقد يكون هناك كسر في معاء تستطيع أن تتحسس موضعه دون حاجة إلى أشعة . ولكن الأمراض المعدية (نسبة إلى المعدة) التي تفتاب المعدة ، والأمعاء ، والاثني عشرى ، والقرح المعدية . هذه كلها أمراض هي موضع للجدل بين الأطباء لاختلافها ، ولكن بالأشعة تتحدد امكنتها فيصف لها الطبيب العلاج المناسب لللائم الذي يزيل مكن الداء .

لاشك عندنا في أن هذا الكتاب ذو فائدة جليلة للأطباء من ناحية ، وذو فائدة أجل لطلبة الطب الذين يعانون مشقة كبيرة في قراءة كتب القوم في لغتهم من ناحية أخرى . ودو

فائدة حسنة أيضا لكل من يريد أن يعلم شيئا عن الملاج بالاشعة من ناحية ثالثة .

ذكرى السلف — للاستاذ محمد العربي القروى بتوفى

عدد صفحاته ٣٢٠ - من القطع المتوسط . طبع في المطبعة الأهلية بهج البلدان - تونس
كل منعم على كتاب جديد يؤلف بين وحدات تاريخنا الاسلامى التى أتت على حلقاتها
لحق بالتنسيق والتفريق ، كما كان فى ذلك ما يهوننا إلى الأمل - أكبر الأمل - بأن جهود
مؤلفى فى الشرق الاسلامى اليوم ، جهود موفقة تريد المثل الأعلى وتدعو اليه .
وبواقع أن تاريخ السلف من قادة الاسلام وحماته الأولين . لم يقدر له إلى اليوم اذبيات
من سائر الأسلوب القديم . ويأخذ مكانه فى لأسلوب التجديلى لمجتمع الناصر .

ومن تكي سيرة النبي محمد عليه الصلاة والسلام . قد استطاعت أن توحى إلى طائفة من كتاب
تاريخ الاسلام أن يدرسوها ويكتبوها بالأسلوب الجديد ، فما من ريب فى أن هذه
شخصية كبيرة الجليلة ستكون إلى الأبد ماثرا وحى دائم لكتاب لأحياء . أن يكتبوا عنها
ويدرسها . لأن صفاتها العديدة - وهى صفات الكمال كله - تحفز كل باحث محقق إلى تصويرها
تصويرا ينصح عنها إقصاحا دقيقا .

ومن هذه الكتب الحديثة التى تناولت التحليل حياة ، النبي الكريم « كتاب » ذكرى
السلف وهو الجزء الاول » من هذا الكتاب . فقد دعت به براعة قادرة . هى براعة الأديب
التونسي الكبير الاستاذ محمد العربي القروى .

ونقد استطاع الاستاذ العربى أن يكون محققا فى توجيه آرائه . وأن يكون دقيقا فى بحث
مرفى له . وقد استطاع الى ذلك أن يدم لنا حياة « النبي » وما فيها من أبواب وألوان
وصور . وما يتحلىها من هجرة وإسراء ، وما يتبعها من أثر فى كل جانب من جوانب الأرض .
وكان . وما فى هذا كله توفيقا يدعونا إلى الأشادة به . والتنبؤ به بتؤلفه اقيم ليقبل عليه كل
قارى ، سلامى . فهو جدير بأن يكون فى حوزة كل مسلم يريد أن يشهد تاريخ الرسول الكريم
بعيدا عن لؤثة الظنون والشكوك والاسراف .

فى أرجوحة الفكر

أهداء الاستاذ رشدى ميخائيل السيسى كتابا بهذا العنوان أخرج حديثا . وهو يحوى
سأله . من مقالات الأدبية الطريفة كما يحوى أيضا موضوعات شائقة فى التربية وعلم النفس سبق
له نشر بعضها فى جريدتى السياسة اليومية والأسبوعية .

وقد ديه رسائل أسماها « مذكرات صياد » ، وهى طريفة فى موضوعها . غير أنها نجد فيها
فكار وآراء رى فيها شيئا من المتطرف . نعتقد أنه لا يتناسب والآداب والتقاليد الشرقية .
ولذلك ننصح له أن يكون رفيقا فى تقريرها .

ولا بأس بالكتاب فى مجموعه ، فانا نرى فيه روحا قوية تبشر بمستقبل حسن . ورجو أن
يكون هذا المؤلف فاتحة لجهودها ، وهو مطبوع طبعا متقنا على ورق مصقول .

«المعرفة»

في نظر زملائها

أي حضرات زملائنا الأفاضل . إلا أن يستلوا علينا مكرمة فوق مكرمة . فتتصور
بتخصيص جزء ليس باليسير . من صحفهم المترمة . للاكتفاة عن شللتنا العتية . تشجيعاً .
وتأييداً . ولا يسعنا إراء هذا المنيع الجميل . لا أن لشكره جزيل لشكر . بل بتقديره المستندة إليه
من معنى
وهنا نحن أولاء لسجل بعض ما كتبوا . لشرك «صداقاء» المعرفة . المخلصين في تدبير
زملائنا المخلصين :

قالت جريدة (الجهاد) الغراء التي تصدر بالقاهرة . بتاريخ ١١ مايو سنة ١٩٣٢

مجلة المعرفة مثل حي للشباب الناض

يسرنا كل السرور . أن نشيد في كل فرصة . بكل مشروع مصري . يقوم به أحد أو ص .
الأعزاء ، أداء للواجب المفروض على كل مصري .

ومن هذه المشاريع الحية . ذلك المشروع العظيم . الذي قام به الشاب النابه و كان
التقدير الاستاذ عبدالعزيز الاسلامولى . الذي خرج لمصحافة المعربة . مجلة . لمعرفة
العمية الشريفة . التي لا تارى منصف في الحكم . بأنها كبرى مجلات الشرق العلمية .

ولن يعوز الانسان الدليل على صدق ذلك البتة . من الجهود المنيرة التي يبذلها .
الاسلامبول في سبيل شلته . والسهر الدائم على ترقية وتقدمها . والحرص الشديد في حتركتها .
ومواصيها . والتضحيات المستمرة التي يقدمها في سبيل تدعيم أسسها . كل ذلك كان
غير شك . سبيل الصعود بالمعرفة . إلى هذه المرحلة العالية . وتلك المكانة السامية . التي حس
فيها عن جدارة واستحقاق .

نقول هذا : وبين أيدينا العدد الأول من السنة الثانية . فادابها كسوابقه . ديز
معارف . بل مدرسة جامعة . بل موسوعة من كبريات الموسوعات . فينتقل فيه القارى .
علم إلى فلسفة . ومن أدب إلى فن . ومن تاريخ إلى اجتماع . ومن تربية إلى أخلاق . ومن ثم
عال إلى نثر بليغ . وغير ذلك مما لا سبيل إلى حصره . ومما يتسافس في كتابته كماركتن
وجهاة العلماء ، وقادة الفكر في مصر والشرق .

وإننا لنتمنى لهذه المجلة الذبوع والانتشار الجديرة به . والتشجيع اللائق بها من أبناء الأمة

وقالت أيضاً في العدد رقم ١٧٢ :

لقد صحت هذه الملة . بفضل تلك الجهود القيمة . التي يبذلها حصرة الأستاذ الفاضل عبد العزيز اسدي الاسلامبولي . مثلاً أعني للمجلات العمية . ومناراً يهتدى به طلاب الثقافة حقها . فكانت نتيجته من تفریط عدد من أعداد هذه الملة القيمة . حتى يطلع عليها صاحبها فاضل . بعدد آخر في مستهل كل شهر ، وهو أكثر جودة . وأرفع مكانة . ونسب معرفة . ووثق ما يؤكده لنا تمام التأكيد . بأن الأستاذ الاسلامبولي . يعرب لنا بهذا العمل جليل . المثل الصادق . على أن الشباب المصري لا يقل إنتاجاً وتفكيراً عن سواه إن لم يتفقه . وعدد أن مجلة المعرفة . قد ضحت بنق أولى البلات المصرية . بل أولى البلات العربية في شرق كله . بحق لكل مصري زيفاحر بها . وأن يعمل على تشجيعها بكل ما وتهي من قوة . ونحن نأمل أن يشار الأستاذ الاسلامبولي . على عمله الجليل . وحفته المكينة . ولا يئس . فسينضج أبناء وطنه . بل أبناء الشرق جميعاً في القريب العاجل .

وقالت جريدة السياسة الغراء :

سبب مجلة المعرفة « عامها الاول . واجتازت مرحلة من شق المراحل في الأعمال . لا ومن بعدة . لكسها اجتازتها بمجاح عظيم . وقطعت بعد شوط في التقدم . مما يطمئنا على أن من تسييرها الحياة . ودامت دي تد عامها الثاني . فظهر عدد هذا الشهر كسابقه ملامح دواعيه الشائقة . ومقالاته القيمة . فيها : الخ

وحسب لتقدير جهود صاحبها الفاضل الأستاذ عبد العزيز الاسلامبولي . أن تعرف أنه شوه سيره منفردة . وقد لاقى ما لاقى في هذا العام الاول : وصار وصبر حتى أمكنه أن يديرها في تقدم موسمي في كل عدد من أعدادها . وحتى أمكنه أن يتول في مثله لادتماحي : وحسب أن وقفنا من تلك التجربة على أن مصر سنة على مشروع مصري . بعد في وقتنا هذا في حكم النادر ، بل معجزة من المعجزات »

والحق أن المعرفة جاهدت كثيراً في سبيلها الأولى لخدمة العربية . والثقافة الشرقية . وما من ريب في أن المعرفة كصحيفة مصرية . وفق صاحبها الفاضل إلى أن يجعل منها مرحلاً للأفلام الصحية . ولشخصيات البارزة . جذيرة بالتقدم وحقيقة بالذويوع . فتدبرهن صاحبها الفاضل نفس خلاصه . ووثباته وتضحياته ، على نجاح الشباب في الأعمال الحرة . فنهضة بهذا النجاح .

وقالت جريدة كوكب الشرق الغراء :

يصدر كاتب الأديب الأستاذ عبد العزيز الاسلامبولي : مجلة « المعرفة » التي تهتدا منذ نشأتها تهتداً صحفياً انثريه اءنك : فهي تتقدم خطوة إثر خطوة . في أناة واثبات . ولكسها في

الحق كانت بين الصحافة الشهرية وثبة كبرى ، وفتحا جديداً .
 وإذا نحن تحدثنا عن الصحافة الشهرية ففي يقيننا أن « المعرفة » تتميز عنها جميعاً بما
 مصريه حتى الصمم ، ومن حق الصحافة المصرية على قرائها المصريين . أن يريدوا في إنتماء .
 ويوفروا لها أسباب الحياة .

وقالت جريدة (الرشديات) الغراء التي تصدر بالاسكندرية :
 (المعرفة سبيل إلى الثقافة المصرية)

استقبلت مجلة « المعرفة » عامها الثاني أول مايو سنة ١٩٣٢ . وهي - أمة المصرية الشهرية
 التي ترفع علم الثقافة الصحيحة ، وترسبيل العلم إلى العالين ، والأستاذ عبد العزيز الاسلامبول
 صاحبها ومحررها غنى عن كل تعريف . فهذه « المعرفة » ناطقة بجهوده الجبارة . وتودعه
 وشديد احتمله .

ظهرت « المعرفة » أول مايو من العام الماضي . وفي مصر مجلات (عذوزة) . ولكن
 أمة القيمة . تسوقت على ذيرها جميعاً . وركرت لها ميداناً للعمل سابقتها فيه النجاح ، حتى
 بذتها ، رغمها في الطريق من أشواك وعقبات .

فنهى صاحبها القاصو « معرفته » بعامها الجديد . ونرجو لها دوام التوفيق والانتشار
 والعدد المذكور - عدد شهر مايو - تراه حافلاً كالمعادة بمقالات هامة . وأبحاث قيمة
 بالعلم والذكور . فن ذلك : . . . وغير ذلك من المفائس . وثمار العقول الناضجة
 فالى الأمام .

وقالت جريدة (الكرم) الغراء . وهي تصدر في حيفا ومن أكبر وأقدم جرائد سورية
 لمجلة (المعرفة) التي يصدرها في القاهرة ، الأستاذ المجد المجتهد ، السيد عبد العزيز
 الاسلامبول . مزية فلما تحدثنا في ذيرها من المجلات . (وهي ثباتها العجيب) في هذه الحقبة المصرية
 من الزمن . واستمرارها على الانتشار بنظام واطراد مشكورين .

نشأت (المعرفة) قبل سنة واحدة . حيث كانت بعض المجلات العربية تتوارى عن الأضواء
 بحكم استحكام حلقات الأزمة في البلاد العربية ، ولا نشك في أن (المعرفة) قامت إلى جانب
 المعنويات بكثير من الماديات ، حتى استمناعت الوقوف في وسط هذه الزعازع . في تدعيم
 برشد الحكيم :

وما هي ذي تودع سنتها الأولى ، وتدخل السنة الثانية ، بمادة أغزر ، وحجم أكبر ، وعناية أكثر ، تحمل في مطالوبها المقالات الكثيرة ، والأبحاث الشائقة ، لأمره البيان في الشرق العربي ، وكلها ممتع ، وكلها نافع .

وقد تقبلاً بوصول أول عدد للسنة الأولى من هذه المجلة ، بأنها ستنبؤا مكاناً رفيعاً في عالم الأدب ، فلم تخطيء فراسنتنا ، لأن هذه المجلة صارت في ظرف سنة ، أكبر مسرحاً لأعلام الكتابة وأعلام الكتاب .

فنحس الأدباء على ورود منهلها العذب ، والانتفاع بما تخطه يراعة البارعين من أدبائنا .

وقالت جريدة (الجهاد) الغراء وهي تصدر في حلب ، لمناسبة انتهاء السنة الأولى : من أمهات صحف مصر الراقية ، مجلة (المعرفة) ، تلك المجلة العلمية الاجتماعية ، ذات الأبحاث الشائقة ، والموضوعات الطلية ، يحرر فيها أعظم كتاب الشرق ، وغيرهم من أقطاب العلم والأدب : مثل . . الخ

وقد آمنت هذه المجلة المحترمة سنتها الأولى ، فالجهاد تهنى الاستاذ عبد العزيز بك بقطعه المرحلة الأولى ، في خدمة العلم والأدب ، وترجو لمجلة (المعرفة) العمر الطويل والتقدير اللائق بمسكاتها العلمية .

وقالت جريدة (الشام) الغراء وهي تصدر في دمشق :

مجلة (المعرفة) بمصر من أمهات الجلات العربية وأرقاها ، رغم حداثة عهدها في عالم الصحافة ، وهي من الجلات التي تعنى بنشر ثمرات أدمغة كبار الكتاب والعلماء في الأقطار العربية ، في مختلف المواضيع والأبحاث .

ولا تنكر أن ذلك يكاف صاحبها الفاضل الاستاذ عبد العزيز الاسلامبولي النفقات الطائلة ، والمجهودات العظيمة ، ولكنه لا يأبه لبذل المال ، مهما كثر ، في سبيل ترقية مجلته ، وإرضاء قرائها المنتشرين في جميع الاقطار ، مما جعل منها غذاء لكثير من الجلات والجرائد ، إن في مصر أو في سوريا ولبنان وغيرها من الأقطار العربية .

ومن أدلة اهتمام زميلنا الكبير صاحب (المعرفة) بمواد مجلته ، أنه عهد مؤخرًا إلى إرضاء قرائه بنشر (القصة المصرية) التي تروق مطالعها لكثير من الناس ، ويحكم طبعه تخير لها ، أكتب من كتب (قصة مصرية) ، ونعني به حضرة القصصى الكبير ، الأستاذ محمود تيمور الذى طلع علينا ، بهذه القصة البديعة ، التي رأينا ألافوت قراء (جريدة الشام) الاستمتاع بلتها فنقلناها بحروفها .

هدية السنة الاولى

الرسالة العذراء

﴿ الرسالة العذراء ﴾ اسم لرسالة نفيسة ، تعد إحدى ذخائر الأدب العربي النفيس ،
لابراهيم بن المدبر ، حوت من جليل البحث ، وطريف الفكر ، ورقة الاسلوب ، وسلامة
اللفظ ، ماجعلها بحق ، ككثرة من كنوز أدبائنا العرب المفاوير .

وقد صححها وشرحها باللغة العربية ، ووضع لها مقدمة مفصلة بالفرنسية ، تناول الكلام
فيها على فن الانشاء ومذاهب الكتاب في القرن الثالث ، الاستاذ البحانة والعالم الفاضل
الدكتور زكي مبارك .

وقد بعثنا بهذه الهدية النفيسة إلى حضرات المشتركين (الذين سددوا قيمة اشتراك السنة
الاولى)

ورجاؤنا أن يتفضل حضرات الذين لم يسددوا قيمة اشتراك تلك السنة بتسديدها ،
لتبعت إليهم بتلك الهدية .

الغزالي وابن سينا والفارابي

هذا عنوان لكتاب قيم وضعه الاستاذ حامد عبد القادر وسينجز طبعه قريباً ، ومن ثم
تقدمه لحضرات المشتركين الذين سددوا قيمة الاشتراك عن السنة الثانية ، باعتباره الهدية
الاولى من اثنتين سنقدمهما في هذا العام إن شاء الله .

اشتراك مجلة المعرفة

عن سنة واحدة في مصر السودان : ٥٠ قرشاً صاغاً

عن سنة واحدة في الخارج : ٧٥ قرشاً صاغاً

ويخصم للطلبة والمدرسين : ٢٠ في المائة

ولا يلتفت إلى طلب الاشتراك ما لم يكن مصحوباً بالقيمة

ترسل المراسلات بعنوان المجلة : شارع عبد العزيز رقم ٤ بالقاهرة

فهرس المعرفة

الجزء الثاني من السنة الثانية

للإستاذ محمد مظهر سعيد	١٣٤
للإستاذ محمد فريد بك وجدي	١٣٨
للإستاذ أحمد فؤاد الأهواني	١٤١
لأير الشعراء أحمد شوقي بك	١٤٥
للإستاذ محمد عاكف بك	١٤٧
للدكتور علي مظهر	١٥٠
للإستاذ السباعي بيومي	١٥٥
للإستاذ جميل صدقي الزهاوي	١٥٩
للإستاذ أحمد حسن الزيات	١٦١
للإستاذ حامد عبد القادر	١٦٩
للإستاذ مصطفى جواد	١٧٣
للأديب محمد عفيفي شاهين	١٧٦
للدكتور حسين الهراوي	١٧٧
للإستاذ عبد الرحمن الرافعي بك	١٨١
للإستاذ مصطفى أبو العلا	١٨٧
للإستاذ محمد الهراوي	١٩٢
للأديب أحمد أحمد بدوي	١٩٣
للإستاذ محمد مهدي علام	١٩٧
للإستاذ يوسف كرم	٢٠١
للدكتور علي عبد الواحد وافي	٢٠٩
للأديب محمد بهجت	٢١٤
للإستاذ حافظ عبد الوهاب	٢١٧
للأديب عبد الحميد يونس	٢٢١
للسيد طه بن أبي بكر السقايف	٢٢٣
للأديب سيد العناني	٢٢٦
(ردود مختلفة)	٢٢٧

مجموعة الراديو	١٣٤
نظرة في المذهب الحيوي	١٣٨
فلسفة العلوم الرياضية	١٤١
القنار وحارس القنار ودلفين (قصيدة)	١٤٥
معركة الدردنيل (في الأدب التركي)	١٤٧
شار (دراسة تحليلية لطفولته)	١٥٠
الشعر الجاهلي (طبيعته وفنونه)	١٥٥
رابندراتناط طاغور (قصيدة)	١٥٩
تاريخ حياة ألف ليلة وليلة	١٦١
أحلام اليقظة	١٦٩
القواعد الجديدة في العربية	١٧٣
المثنائي (شعر)	١٧٦
نحن والمستشرقون	١٧٧
على باشا مبارك	١٨١
كيف تختار الزوجة ؟	١٨٧
النهضة النسائية في مصر (قصيدة)	١٩٢
الأدب الميت	١٩٣
عوائق الضمير	١٩٧
المعرفة في فلسفة أفلاطون	٢٠١
اللعب	٢٠٩
الأقصوصة الفرنسية	٢١٤
واصل بن عطاء (دعاة المعتزلة)	٢١٧
طريقة التأريخ	٢٢١
كيف ومتى دخل الاسلام الهند الصينية ؟	٢٢٣
وردة تموت	٢٢٦
التايو أو اللامساس	٢٢٧
التسلية المترلية	٢٣١

للإستاذ محمد السيد	الجندي المجهول (قصة مصرية)	٢٣٥
للإستاذ علي متولي صلاح	الى (المعرفة)	٢٤٠
للإستاذ كامل زيتون	جمعية الشبان الحجازيين	٢٤١
	خواطر وتقدمات	٢٤٢

أبواب المجد

٢٤٦ مكتبة للمعرفة	مملكة المرأة والبيت	٢٤٤
	« المعرفة » في نظر زميلاتها	٢٥٠

مجموعة السنة الاولى

من المعرفة

٥٣٢	وجهود جبهة من الكتاب والعلماء	١٥٣٦
موضوعاً		صفحة

في مجلدين ضخمين

٧٥ قرشاً صاغاً عن مجموعة واحدة للخارج	٥٠ قرشاً صاغاً عن مجموعة لمصر والسودان
٤٠ قرشاً صاغاً عن المجلد الأول للخارج	٢٧ قرشاً صاغاً « المجلد الأول لمصر والسودان »
٢٧ قرشاً صاغاً عن المجلد الثاني للخارج	٢٤ قرشاً صاغاً « المجلد الثاني لمصر والسودان »
٥ قروش صاغ عن عدد واحد للخارج	٤ قروش صاغ « عدد واحد لمصر والسودان »

يضاف إلى ذلك اجرة التجليد لمن يرغبه

الادارة : ميدان بيت القاضي — بالقاهرة